وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة الشهيد حمَّه لخضر بالوادي
كلية الآداب واللغات
قسم اللغة والأدب العربي

طقوس يوم عاشوراء (دراسة ميدانية تحليلية) منطقة وادي سوف أنموذجاً

مذكرة تخرج معدة ضمن متطلبات نيل شهادة الماستر في
الأدب العربي تخصص أدب شعبي

إعداد الطالبة :
مريم بشيري

إشراف الأستاذ :
عباس بلحاج

السنة الجامعية: 1435 \ 1436هـ - 2014 \ 2015م

بسم الله الرحمن الرحيم

<< قَالَ رَبِّ اشْرَحْ لِي صَدْرِي ﴿25﴾ وَيَسِّرْ لِي أَمْرِي ﴿26﴾وَاحْلُلْ عُقْدَةً مِّن لِّسَانِي ﴿27﴾يَفْقَهُوا قَوْلِي ﴿28﴾وَاجْعَل لِّي وَزِيرًا مِّنْ أَهْلِي ﴿29﴾هَارُونَ أَخِي ﴿30﴾اشْدُدْ بِهِ أَزْرِي ﴿31﴾وَأَشْرِكْهُ فِي أَمْرِي ﴿32﴾>>

سورة طه من الآية (25 الى 32)

شكر وامتنان

اللهم لك الحمد حتى ترضى ولك الحمد إذا رضيت ولك الحمد بعد الرضى

الحمد والشكر للّه حمداً كثيراً طيباً بليغاً يليق بجلال وجهه وعظيم سلطانه الذي

أمدنا بالصبر والثبات لاتمام هذا العمل المتواضع .

أخلص عبارات الشكر وأصدق كلمات العرفان أتوجّه بها إلى الأستاذ المشرف :

الأستاذ **عباس بلحاج** ، الذي ما ادخر وقتاً ولا جهداً في سبيل تسديد خطانا

بتوجيهاته القيّمة ونصائحه الثمينة.

كما أسدل شكري إلى كل الأساتذة الذين درست عندهم على توجيههم

ومساعدتهم لي ، فلهم مني جزيل الشكر .

كما لا أنسى فضل والديّ اللذان وفّرا لي الجو المناسب للعمل .

والشكر الكبير للروّاة والمخبرين الذين اقتطعوا من وقتهم الكثير ، وتكبّدوا

مشقّةً نفسيةً بالغةً،وهم يتحدثون إلينا عن أدق التفاصيل الظاهرة .

وأخيراً أشكر كل من ساعدني من قريب أو بعيد ، وإلى كل من لم تسعهم

صفحات الشكر والعرفان وأسأل لهم الجزاء من اللّه .

مقدمة

مقدمة

إن دراسة الماضي هي التي تمكننا من فهم الحاضر ، لأن فهم الماضي لا يدل فقط على إحيائه بقدر ما يدل على إبراز القواعد المتينة التي يمكن البناء عليها لفهم وتمحيص الظواهر المختلفة وخصوصاً الاجتماعية منها ، لذلك فإن آثار الماضي تبقى حاضرة وواضحة المعالم والدلالات في المجتمع ، ونضراً للتغييرات السريعة التي ظهرت على مختلف جوانب الحياة كان لزاماً أن نستمدَّ من سمات الماضي لبناء الحاضر والمستقبل وهو ما يعطي حيوية وسيرورة لدواليب الحياة .

مما لا شك فيه أن التاريخ هو الذي يمثل ذاكرة المجتمع ويعطي بطاقة هوية يتعرف بها الناس على الشعوب وصفاتهم ونمط معيشتهم ، كما أن للتراث قيم ثقافية واجتماعية تُعدُّ مصدراً تربوياً يُعتمدُ عليه في بناء حضارة شعب من الشعوب . كما لا ننسى أن تواجد المعلومات يُعزِّز الذاكرة، كما تربط بين الخبرات الراهنة والمعارف السابقة ، وعليه لابد من الحفاظ على العلاقة التكاملية الموجودة بين الذاكرة والتراث من جهة والابداع من جهة ثانية .

يعد اختصاص الأدب الشعبي أرضاً خصبةً في مجال البحث الأكاديمي ، وهو عالم ما زال مليئاً بالعجائب والأسرار ، لذلك فهو بحاجة إلى دراسات تفكك رموزه وغموضه ، ويعدُّ الموروث الشعبي خزان معلومات ملتصق بحياة الأفراد والمجتمعات يأبى الانفصال عنه ، وعبثاً من يحاول ذلك لأن الحاضر يعدُّ صورةً توضِّحُ الماضي ولاكن قراءتها تختلف من شخص إلى آخر .

ولعلَّ أهم ما دفعني للبحث في الموضوع الذي جاء تحت عنوان "طقوس يوم عاشوراء ، دراسة

ميدانية تحليلية (منطقة وادي سوف أنموذجا)" ، الدوافع الآتية وقد رتَّبتها حسب أهميتها :

- الدافع الأكاديمي وهو مبتغى كل باحث يسعى للوصول إلى الحقيقة والنتيجة العلمية الصحيحة .

- الميول الشخصية لاكتشاف ما تزخر به الذاكرة الشعبية من إبداعات وطقوس ومعتقدات دينية حول ظاهرة الاحتفال بعاشوراء .

- الأهمية الشديدة للموضوع وضرورة المحافضة على الموروث الشعبي من الاندثار والضياع .

- التعرُّف على ملامح المجتمع السوفي مرهون بمعرفة العادات والتقاليد والطقوس المصاحبة له.

- إرساء أسس ثقافية فلكلورية صلبة لمنع الزحف السريع للأفكاروالقيم الهدَّامة الناتجة عن العولمة.

- الرغبة الشديدة في تخليد إسمي بمرجع متكامل يكون أرشيفاً في المكاتب المختلفة التي تعتبر فقيرة في مجال التراث الشعبي .

- رأيت أن البحوث العلمية في مجال الطقوس لم تنل حظها من الدراسة والتحليل ، عكس الحكاية الشعبية والشعر الشعبي . وعليه فالتساؤل المؤسس لاشكالية بحثي هو كالتالي:

- كيف تقام إحتفالات عاشوراء في منطقة وادي سوف ؟ وما هي الطقوس المعتاد فعلها ؟

كما ينبثق عن التساؤل السابق ، تساؤلات فرعية جديدة ، وهي كالتالي :

- هل إستطاعت العولمة والحداثة الوصول إلى طقوس إحتفالات عاشوراء في منطقة وادي سوف ؟ هل لا زالت صامدة ومستمرة أم أنه قد طالها التغيير ؟ و إذا كان الأمر كذلك ، فأين تظهر أوجه هذا التغيير ؟

- ما هي نظرة فئة الشباب المتعلم في مجتمعنا المعاصر لطقوس الاحتفال بليلة عاشوراء ؟

- هل لا زالت محافظة على أصالتها ؟ أم أنها تلاشت مع التغير الحاصل في وقتنا الراهن؟

وللاجابة على الاشكالية إتبعت الخطة الآتية :

- مقدمة تناولت فيها موضوع البحث ، و إشكاليته ، مبيَّنة سبب إختياره ، وبعض الصعوبات التي لاقتني أثناء العمل .

- فصل تمهيدي تطرَّقت فيه إلى دراسة الطقس بصفة عامة ، فعرَّجت على مفهومه ، وأهمية دراسته في المعتقد والمأثور الشعبي ، وأيضاً أنواعه ومميزاته وأقسامه . وقد ذكرت لمحة موجزة عن مجتمع الدراسة ، لأنه تمَّ التطرُّق لها كثيراً في دراسات سابقة .

- أما الفصل الأول وهو بعنوان عاشوراء في العالم العربي والاسلامي تناولت فيه عاشوراء من الجانب الديني والعقائدي ، ثم الجانب التاريخي ، دون أن ننسى عادات وتقاليد عاشوراء في بعض دول العالم العربي والاسلامي .

- وقد تمَّ إعطاء "عاشوراء في منطقة وادي سوف (دراسة ميدانية تحليلية)" عنواناً للفصل الثاني ، الذي تطرَّقت فيه لدراسة ميدانية لمظاهر الاحتفال بعاشوراء في وادي سوف عند الفئات العمرية والجنسية . وكذلك تطرقت إلى بعض الأعمال المستحب وغير المستحب فعلها ، ودراسة مقارنة بين الماضي والحاضر . ودراسة تحليلية تطرقت فيها إلى تحليل الطقوس المعتاد فعلها في إحتفالات عاشوراء ومثال ذلك طقس رفع لوكاس ، وطقس شايب عاشوراء .

- ثم خاتمة أوجزت فيها أهم النتائج ، والاقتراحات التي توصلت إليها من خلال هذه الدراسة.

ومن خلال الاشكالية المطروحة وخطة البحث ، إنطلقت من مجموعة فرضيات حاولت إثبات تحققها من خلال مسار البحث وهي كالتالي :

- إن بعض الاحتفالات لا تزال موجودة في مجتمع الدراسة رغم التغيرالحاصل على المجتمع السوفي.

- نعلم بأن الأعياد الدينية يحتفل بها في نهاية عبادات دينية ،كعيد الفطر في نهاية شهر رمضان ، وعيد الأضحى في نهاية مناسك الحج ، فإن الاحتفال بعاشوراء يأخذ مجالاً أوسع لاحتوائه التراث الإنساني السابق قبل وبعد الاسلام .

- يعد الاحتفال بطقوس عاشوراء في الأرياف أكثر تأثيراً منه في المدن ، بالرغم من وجود بعض الاختلافات في نظرة الساكنين في المدن والأرياف لهذه الطقوس والتفسيرات التابعة لها .

و إعتمدت في معالجة هذا البحث على مصادر ومراجع متنوعة ، ومن بين المراجع الأساسية

التي إستعنت بها على إنجاز هذا البحث نجد :

- **نور الدين طوالبي** : الدين والطقوس والتغييرات .

- **فراس السواح** : دين الإنسان ، الأسطورة والمعنى .

- **فليب لايورت وآخرون (philip Lariote)**: أنثولوجيا أنثربولوجيا .

وقد إعتمدت في جمع مدونة البحث على المقابلة بنوعيها الفردية والجماعية ، وحاولت قدر الامكان جمع المادة من مصادر متنوعة ، حيث حرصت على التعاون مع الرجال والنساء ، وحاولت الأخذ من البدوا والحضر ، وكانت طبيعة عملي جدّ شاقة ، إذ تطلَّبت منّي كثيراً من الصبر والشجاعة على المواصلة . وقد حاولت في هذا البحث تسليط الضوء على الطقوس الحيَّة الميدانية ، التي لا تزال تمارس في بعض مناطق مجتمع البحث ، عسى أن أصل إلى نتائج واقعية دقيقة سيَّما وأن هذه الطقوس لم تحظ بدراسات كثيرة ، إلا بعض الدراسات النادرة نذكر منها :

- دراسة الباحثة الأستاذة مريم بوزيد سبابو لاحتفالات عاشوراء عند طوارق واحة جانت والموسومة بـ :"تن - كيل سبيبه في معنى شعيرة عاشوراء بواحة جانت" .

- ودراسة الطالبة نوال حوامدي :"حظور الأسطورة في المجتمع المحلي مقاربة لطقوس عاشوراء في منطقة وادي سوف" .

ومع ذلك تبقى لهذه الدراسة خصوصيتها ، فدراسة الأستاذة الباحثة مريم بوزيد ركزت على الطابع الاحتفالي ولم تولِّ أهمية كبيرة للأساطير المرجعية ، في حين أنَّ دراسة الطالبة نوال حوامدي ركَّزت وأوْلت أهمية للأساطير المرجعية لها .

ولابد لأي دراسة من إتِّباع منهج معيَّن يحدد معالمها ، فهو بمثابة النور الذي يضيء الطريق ويحدِّد المعالم ، وقد فرضت طبيعة البحث الاستعانة بعدَّة مناهج منها المنهج الأنثربولوجي وذلك لربط الطقوس بالنمط المعيشي للمنطقة، وكذلك قمت بالاعتماد على المنهج التاريخي لمعرفة التسلسل التاريخي لهذه الظاهرة والأحداث المرافقة ، دون أن ننسى المنهج الوصفي التحليلي والذي سمح لي بوصف وتحليل الظاهرة محل الدراسة ، وفي الأخير تحليل المحتوى كمنهج مكمل للمناهج الأخرى ويتجلَّى ذلك في معضم فصول البحث تقريباً . خصوصاً عند عرض نماذج من الطقوس ومحاولة وصفها وتحليلها في الدراسة النظرية أو التطبيقية على السواء .

كما لا يخلوا أيُّ جهد بشري من العقبات والمطبات التي تحول دون بلوغ الكمال غير أن الرغبة الملحَّة في بلوغ الغاية والمتعة التي عشتها وأنا أكتشف اختلاف وثراء الموروث الشعبي المتوارث ، جعلني أستمر في هذا العمل ، ورغم ذلك صادفتني بعض المعوقات ولعلَّ أشدَّها وأصعبها هو أنَّ بحثي عبارة عن دراسة ميدانية ، ولا يخفى ما للبحث الميداني من صعوبات أهمها :

- صعوبة الحصول على المعلومات من عند الرواة وخصوصاً النساء منهم ، و إستحالة قبولهن

تسجيل أصواتهم على آلة التسجيل .

- صعوبة التنقل بين قرى ومداشر الوادي، رغم المسافات الطويلة بين القرى المترامية الأطراف.
- الطبيعة المحافظة لمنطقة الوادي بالاضافة إلى العادات والتقاليد ، صعَّبت عليَّا الخروج المتكرر لملاقاة الرواة ، ظف إلى ذلك صعوبة تغيير اللغة المنطوقة (العامية) إلى اللغة الفصحى .
- النقص الفادح للمصادر والمراجع وخلو المكاتب من المطبوعات ذات الصلة بموضوع الدراسة.

ورغم ذلك ، فإني سعيت جاهدة لتذليل كل هذه الصعوبات والعقبات ، وبعون اللَّه تعالى إستطعت القضاء على بعضها .

وفي الأخير لا يسعني إلاَّ أن أتقدم بجزيل الشكر وكثير الثناء لكل من وقف مسانداً لي لينجز هذا البحث ، وأخص بالذكر أستاذي عباس بلحاج ، الذي تحمل معي أعباء البحث ولم يبخل عليَّ بتوجيهاته ، متمنية أن يكون جهدي هذا بذرة تكبر لتنتج شجرة من الدراسات والبحوث يستفيد منها من هم على طريق الدراسة والبحث وأرجو من اللّه عزَّ وجلَّ التوفيق والسداد .

الفصل التمهيدي

مدخل إلى دراسة الطقوس

- ✓ الطقس لغة-إصطلاحا
- ✓ مفهوم الطقس عند العلماء
- ✓ الطقس والدين
- ✓ الطقس والأسطورة
- ✓ الطقس والمعتقد
- ✓ الطقس في المعتقد والمأثور الشعبي
- ✓ أهمية دراسة الطقس في المعتقد والمأثور الشعبي
- ✓ الطقوس والأفعال الحركية
- ✓ أنواع الطقوس
- ✓ مميزات الطقوس
- ✓ أقسام الطقوس
- ✓ لمحة عامة عن منطقة وادي سوف

1) الطقس : أ)- لغة :

يجد الباحث في قواميس اللغة ، أن كلمة الطقس تبدوا بشكلين أحدهما بمعنى طَسَقَ ، وهذا ما يوجد في المعاجم اللغوية القديمة ، والآخر بمعنى طقس ، وغالبا ما نجده في القواميس والمعاجم اللغوية الحديثة.

أما الطَّسقُ :فهو عند **بطرس البستاني**، بالفتح ، يلحنه البغداديون فيكسرون، وهو مكيال ، أو ما يوضح من الخراج على الحربان ، أو شبه ضريبة معلومة ، و كأنه موّلد أو معرّب[1]. و قد كرر هذا التفسير الفيروز أبادي في "القاموس المحيط"[2]، وجاء هذا التفسير في "لسان العرب" **لإبن منظور** الذي ذهب إلى أنه فارسي ، وقال :كتب عمر إلى عثمان بن حنيف في رجلين من أهل الذمة أسلما :أرفع الجزية على رؤوسهما، وأخذ الطسق من أراضيهما ، وفي التهذيب الطسق شبه الخراج ، له مقدار معلوم ، وليس بعربي خالص ، والطسق :مكيال معروف[3].

أما الطَقسُ ، عند **الجوهري** في صحاحه حالة الجو من ضغط وحرارة ورطوبة ورياح وتساقط، ودرجة سطوع الشمس في يوم أو أيام قليلة[4].

وجاء في معجم الغني :"طَقسُ :جمع ؛ طُقُوسٌ . الطَّقسُ عند المسيحيّين؛ نظام العبادات الدينية

1 بطرس البستاني ، محيط المحيط ، مطبعة تبيويرس ، لبنان ، ط2 ،1987م ، ص258 .
2 الفيروز أبادي ، القاموس المحيط ، تح ، مجد الدين بن يعقوب ، المؤسسة العربية للطباعة والنشر ، دار الجليل، لبنان ، ج3 ، ص267 .
3 ابن منظور ، لسان العرب ، تح :محمد بن مكرم الأنصاري ، دار صادر ، بيروت ، لبنان ، ط3 ، 1994م ، ص225 .
4 الجوهري ، الصحاح في اللغة والعلوم ، تح :نديم مرعشلي ، دار النقاش ، بيروت ، ط 1 ، ص 675 .

وأشكالها وشعائرها واحتفالاتها[1].

ونجده في "المعجم الوسيط" بمعنى النظام والترتيب[2]، وتكرر هذا في "القاموس المحيط" **للفيروز أبادي**[3].

وجاء في قاموس "محيط المحيط" **للبستاني** ، أنه عند النصارى يطلق على شعائر الديانة وإحتفالاتها ، وهو معرب لكلمة "تكسيس" باليونانية ، ومعناها نظام وترتيب ، والجمع طقوس ، والطقيساء ، والطقيسة مكان صغير خارج دار الحريم ، يستقبل فيه الأضياف " .

وورد في معجم الرائد :"طقس :جمعها طقوس . الطقس :طريقة العبادات والإحتفالات الدينية عند المسيحيين"[4].

وجاءت لفظة طقس في تكملة المعاجم العربية "طقس (باليونانية تكسيس) عند النصارى شعائر الديانة وإحتفالاتها... طقس معرب (تكس) الإفرنجية بمعنى ضريبة رسم مكس ، خراج..."[5].

وجاء في معجم اللغة العربية المعاصر:طقس :"جمعها طقوس (الديانات) نظام وترتيب ، وأكثرما يستعمل لنظام الخدمة الدينية أو شعائرها وإحتفالاتها ، وعند النصارى طريقة دينية في الصلاة وإقامة الشعائر، طقوس دينية - لهذه الطائفة طقوس خاصة - ممارسات طقسيّة"[6].

وجاء في القاموس الجديد "طَّقسٌ :الطَّقسُ هو الطريقة ، وغُلب على الطريقة الدينية ، وهوبمعنى

1 عبد الغني أبو العزم ، معجم الغني ، عين الشف ، دار البيضاء ، فهرسة وتنسيق فؤاد زكرانه ،2013 .
2 مجمع اللغة العربية ،المعجم الوسيط ، مكتبة الشروق الدولية ، القاهرة ، مصر ، ط4 ، 2004م ، ص561 .
3 مرجع سابق ، القاموس المحيط ، ص256 .
4 جبران مسعود ، معجم الرائد ، ج1 ، دار العلم للملايين ، ط1 ،1992م ، ص7 .
5 رينهارت دوزي ، تكملة المعاجم العربية ، تر: محمد سليم النعيمي، ج7 ، دار الشؤون الثقافية العامة ، بغداد ، العراق، 1992م ، ص60 .
6 أحمد مختار عمر ، معجم اللغة العربية المعاصر ،ج1 ، عالم الكتب ، القاهرة ، ط1 ،2008م .

النظّام ، والترتيب ، وإقامة الشّعائر. وأصبح في الاستعمال يطلق على حالة الجوّ، (ج)طُقُوسٌ"[1].

والطقس في اللغة الانجليزية (ritual) بمعنى شعائر[2]، ولربما تشابهت كلمة طقس مع(tax) في الانجليزية وهي بمعنى :فرض ضريبة أو تقاضي ضريبة[3].

وبعد مرورنا على كل هذه المعاجم وجدنا لفظة طقسٌ تكاد تكون متحدة في نصوص الشروح لفضاً ومدلولاً ، لأن اللغة كما يقولون هي اللغة .

ب)- الطقس اصطلاحا:

" إن كلمة طقس(Rite) تشتق من الكلمة اللاّتينية Ritus ، وهي عبارة تعني عادات وتقاليد مجتمع معين كما تعني كل أنواع الاحتفالات التي تستدعي معتقدات تكون خارج الإطار التجريبي"[4].

كما تكمن دعوة الطقس في إثبات إستمرارية الحدث التاريخي الشهير فهو يميل إلى تكريس ديمومة الحدث الاجتماعي أو الأسطوري الذي أوجده فهو إستناداً إلى ذلك اعادة خلق وتعيين لماضٍ غامض غالباً لكنه يأخذ معناه عند الذين يستخدمونه على أنه فعل ديني [5].

كما أن الطقوس "فعاليات وأعمال تقليدية لها في الأغلب علاقة بالدين والسحر، يحدد العرف أسبابها وأغراضها والطقوس دائما مشتقة من حياة الشعب الذي يمارسها"[6].

أما مصطلح الطقوس الدينية (Liturgy) ، فله في الكنائس الغربية ، الكاثولوكية

1 مجموعة مؤلفين ، القاموس الجديد ، للطلاب ، معجم عربي ، مدرسي ، الفبائي ، أكتوبر،1974م ، ص612.
2 احسان كرامي ، المغني الأكبر ، مطبعة لبنان ، بيروت ، ط1 ،1988م ، ص1167 .
3 المرجع نفسه ، ص 1435 .
4 نور الدين طوالبي ، الدين والطقوس والتغييرات ، تر: وجيه البحيني ، منشورات عويدات ، باريس ، بيروت ، ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر ، ط1 ،1988م ، ص147 .
5 المرجع نفسه ، ص 34 .
6 مصطفى شاكر سليم ، قاموس الأنثربولوجيا ، جامعة الكويت ، ط1، 1981م ،ص824 .

والبرتستانتية معنيان :الأول كل ما تفرضه الكنيسة من طقوس العبادة الجماعية والفردية عدا الصلوات الشخصية التي يقوم بها المتعبد من تلقاء نفسه ، والثاني :القداس الذي يعتبر أهم الطقوس الدينية التي يشترك فيها الكاهن والمصلون[1] .

ونفهم من هذا بأن الوظيفة الدينية إرتبطت بالطقوس إرتباطاً وثيقا لكونها كانت تنفذ وتمارس من قبل هيئات ضخمة من الكهنة في المعابد .

يأتي مصطلح الطقس في مكان مشترك بين عديد العلوم الإنسانية من علم الاجتماع وعلم النفس والأنثربولوجيا . ويؤكد بعض الباحثين على البعد الاجتماعي للطقس ، أن الطقوس "تواصل لعب دور إدغام المجتمع في الوحدة الكونية ، وما يعطي القوة للطقوس ليس معناه الأصلي، ولا فاعليته الحقيقية ولا الأمان الذاتي الذي يمنحه ، وإنما قدرته على تعديل المواقف من خلال تمتين تماسك الجماعة التي تقيمه"[2].

إن البعد الاجتماعي للطقس لا يمكن الاعتماد عليه دائما إذ أن في ذلك إبعاداً للطقوس التي تؤدى بشكل فردي حتى وإن كانت محل إقرار الجماعة ، حيث يؤكد **فراس السواح** على إرتباط الطقس بالدين ، لأن الظاهرة الدينية لدى الإنسان تقوم على مبدأ انقسام الوجود إلى مقدس ومدنس فإن الطقوس تمثل الوسيلة التي ينبغي من خلالها الولوج إلى عالم المقدس ، فالمقدس "يتجلى

[1] مرجع سابق ، حسان كرامي ،ص1435 .
[2] فليب لايروت وآخرون ، أنثولوجيا أنثربولوجيا ، تر: مصباح الصمد ، المؤسسة الجامعية للدراسات ، بيروت ، لبنان ، ط1 ، 2004م ، ص178 .

في الطقس على شاكلة معيش مرئي"[1] ويمكن للطقس أن يخفف من التعارض بين المقدس والمدنس وينظم حركة الذهاب والإياب بين العالمين[2] ، فالطقوس وحدها تنقل المؤمن من عالم المدنس إلى عالم المقدس .

إن إرتباط الطقوس بالدين لا يمكن إنكاره ولكن ذلك لا يمنع "أن الطقس ليس في النهاية سوى تعبير رمزي عن الأفكار والمشاعر بواسطة الفعل"[3].

ويمكن القول أن الطقس يؤسس نظاماً من الأفعال تؤدى بطريقة آلية في أوقات منتظمة من قبل أشخاص مخولين يمتلكون المعرفة المتخصصة بالطريقة المثلى لأداء تلك الأفعال ، أيضاً فإن الطقس متعدد الوظائف والدلالات ولذا لا يمكن حصره في زاوية واحدة من زوايا الحاجات الإنسانية، وتتجلى أهميته في إنشاء علاقة وطيدة ومعقولة بين الحياة العادية وعالم الآلهة الأسطوري.

2) مفهوم الطقس عند العلماء :

الطقوس كما يعرفها علماء الأنثربولوجيا الاجتماعية هي :"مجموعة حركات سلوكية متكررة يتفق عليها أبناء المجتمع وتكون على أنواع وأشكال مختلفة تتناسب والغاية التي دفعت الفاعل الاجتماعي أو الجماعة للقيام بها"[4].

يعتبر **فراس السواح** أن الطقس يرتبط بالدين إرتباطا وثيقا ويعتبره "أكثر عناصر الظاهرة الدينية

[1] نور الدين الزاهي ، المقدس الاسلامي ، دار توبقال للنشر ، الدار البيضاء ، المغرب ، ط1 ،2005م ، ص9 .
[2] روجيه كايوا ، الانسان والمقدس ،تر: سميرة ريشا ، المنظمة العربية للترجمة ، بيروت ، لبنان ، ط1 ، 2010م ، ص41.
[3] مرجع سابق ، نور الدين طوالبي ، الدين والطقوس والتغيرات ، ص41 .
4 Martine Segalen: "Rites et Rituels Contemporains", E'ditions Nathan , Paris , 1998 , p 08 .

بروزاً ويقدم نفسه كأول معيار نفرق بواسطته الظاهرة الدينية عن غيرها من الظواهر، لأن الدين لا يبدو للوهلة الأولى نظاماً من الأفعال والسلوكات"[1].

ويعرفه **قيس النوري** "بأنه وسيلة إجتماعية وحضارية ونفسية فعالة تخدم المجتمع البشري خصوصاً في مجالات الضوابط التحريمية"[2].

و**فان درلو(Fan DARLO)**، يتحدث عن الطقس بأنه إحياء وتحيين لتجربة مقدسة ويضيف بأن الطقوس أساطير تتحرك لأن الأسطورة هي مؤسسة الفعل المقدس فهي تسبقه وتضمن بقاءه[3].

أما **صموئيل هنري هووك (Sammwail Henry Hook)**فيقول "أن الطقس لم يكن يتألف من الأفعال وحدها. وإنما كانت الأفعال تترافق مع الكلمات المحكية ، مع التراتيل ، ومع التعاويذ التي كانت فعاليتها السحرية جزءاً جوهريا من الطقس"[4]. ويفهم منه أن الطقس يشمل كلّ ما يصدر عن المجتمع من تصرفات سحرية ودينية .

أما البروفسور **م.لوكلاس (M. Loclasse)** فيرى "بأنّ الطقوس تحل محل الدّين في معظم النظريات والكتابات الأنثروبولوجية طالما أن المقصود بها هو التصرفات الرمزية المتعلقة بالأشياء والكائنات المقدسة للشعوب البدائية"[5].

---

[1] فراس السواح ، دين الانسان ، منشورات دار علاء الدين للتوزيع والترجمة والنشر ، سوريا، دمشق ،1994م، ص55 .
[2] قيس النوري ، الأساطير وعلم الاجتماع ، مؤسسة دار الكتاب ، للطباعة ، جامعة الموصل ،1981م ، ص95.
[3] مرجع سابق ، نور الدين طوالبي ، ص35 .
[4] صموئيل هنري هووك : منعطف المخيلة البشرية ، بحث في الأساطير، تر: صبحي حديدي ، دار الحوار للنشر والتوزيع، اللاذقية ، سوريا ، ط3 ، 2004م ، ص9_10 .
[5] ميتشل دينكن ، معجم علم الاجتماع ، تر: احسان محمد الحسن ، دار الطليعة للطباعة والنشر، بيروت ، ط1، 1998م ، ص176 .

والطقوس حسب **راد كليف براون(Rad Kelefe Brawn)** " هي حدث رمزي يعبّر عن قيم اجتماعية مهمة"[1].

أما **كودي(Coudais)** فيقول بأنّ "الطقوس هي نوع من أنواع السلوك ذي المقاييس المتوازنة والتي لا تكوّن العلاقة بين واسطته وغايته الجوهرية ، أي العلاقة بين واسطة وغاية السلوك الطقسي هي علاقة غير منطقية ، والسلوك الطقسي يتمثل بالحدث السحري أو العادات والتقاليد والأعراف الاجتماعية التي يعبر عنها بالرموز السلوكية"[2].

أما **بول لينهار(Boule Lenihar)** فيحدد الطقس "بأنه وسيلة في التعبير من أجل الانخراط في عالم خارج إطار التجربة"[3].

أما العالم الأنثروبولوجي الأسكتلندي **وليم روبرتسن سميث (William Robertson Semith)** فإنه يعتقد بأن الطقوس الدّينية هي أشياء تعبر عن (أراء) يمكن تمريرها من شخص لآخر، ومن عصر لآخر ، دون احداث أي تغير فيها ، كما يمكن التعبير عن جميع الآراء التي لا تدخل في إطار الخرافة أو العقيدة المتحيزة بالتصرفات الطقوسية[4] .

ويرى العالم **ليتش(Leteche)** بأن الطقوس هي نوع من أنواع السلوك الاجتماعي له (صفة الرمزية) تنعكس في الشعائر والممارسات الدّينية وأحياناً يعبر عنها في سياق العادات والتقاليد الاجتماعية ، كما توضح الطقوس حسب أراء العالم ليتش معالم التركيب الاجتماعي ،

[1] المرجع السابق ، ميتشل دينكن ، الصفحة نفسها .
[2] المرجع نفسه ، الصفحة نفسها .
[3] المرجع السابق ، نور الدين طوالبي ، الدين والطقوس والمتغيرات ، ص34 .
[4] مرجع سابق ، ميتشل دينكن ، ص176 .

إذ تحدد أنماط العلاقات الاجتماعية المتناسقة بين الأفراد والجماعات[1].

أما بالنسبة **لنور الدين طوالبي** في تعريفه للطقس "فهي تعني عادات وتقاليد مجتمع معين ، كما تعني كل أنواع الاحتفالات التي تستدعي معتقدات تكون خارج الاطار التجريبي"[2].

3) الطقس والدين :

يعرِّف **فراس السواح** الدين :"بأنه التعبير الجمعي عن الخبرة الدينية الفردية ، وقد تم ترشيدها في قوالب فكرية وطقسية وأدبية ثابتة"[3]. ويرتكز الدين على ثلاث مقومات رئيسية هي: الأسطورة ، والطقس ، والمعتقد ، "والتي لا نستطيع التعرف على الظاهرة الدينية في تبدلها المجتمعي، بدون التعرف عليها مجتمعة ومتعاونة"[4].

فهناك أولاً، التفكير في القوى البدائية (الأسطورة) والاعتقاد بقوى عليا (المعتقد) ، ثم محاولة إسترضائها بشكل التعبد والممارسة (الطقس) .

أولا: الأسطورة:

"ليست الأسطورة من الكلمات المستحدثة في اللغة العربية ، والمضامين التي إستوعبتها هذه الكلمة في الاستخدامات الحديثة،تستند إلى مضامينها القديمة، تفيدنا المعاجم العربية ، بأن كلمة أساطير قد جاءت من السطر، وهو الخط والكتابة ، وجمعه أسطار، وجمع الجمع أساطير"[5].

[1] المرجع السابق ، ميتشل دينكن ، الصفحة نفسها .
[2] مرجع سابق ، نور الدين طوالبي ، ص34 .
[3] مرجع سابق ، فراس السواح ، دين الانسان ، ص43 .
[4] المرجع نفسه ، ص69 .
[5] المرجع نفسه ، ص56 .

وجاءت كلمة الأسطورة في القرآن الكريم في قوله تعالى : **"لَقَدْ وُعِدْنَا هَذَا نَحْنُ وَءَابَآؤُنَا مِنْ قَبْلُ إِنْ هَذَآ الاَّ أَسَاطِيرُ الأَوَّلِينَ"**[1].

"والأساطير في الواقع ، علم قديم ، إنَّه أقدم مصدر لجميع المعارف الإنسانية"[2].

"وتتحول الأسطورة إلى دين ، أويتم امتصاصها من خلال السيطرة الدينية المثالية"[3].

وهكذا نجد أن الأسطورة وسيلة حاول الإنسان عن طريقها أن يضفي على تجربته طابعاً تركيبياً، وأن يخلع على حقائق الحياة العادية معنى فلسفيا ، ويمكن القول أن الأسطورة عملية إخراج لدوافع داخلية بشكل موضوعي[4].

ويعتقد أن الأساطير قصص حقيقية تدرس وقائع وأحداث حصلت بالفعل في الأيام الماضية، ومازالت هناك شعوب كثيرة من سائر أنحاء العالم تذكر هذه الأساطير ، وتؤمن بها.

أما الغرض من هذه الأساطير فهو حماية الانسان من دوافع القلق والخوف ،"فهي استجابة للنوازع الداخلية التي يعيشها الإنسان نتيجة إحساسه بالخوف ، ورغبته في التعرف على الحقيقة المؤكدة"[5].

ثانيا:الطقس:

أحاطت بالإنسان البدائي مظاهر كونية كثيرة لم يستطع تفسيرها ، فعزاها الى الآلهة بوصفها المصدر الأول لهذه الظواهر الكونية والمنظم لها.

[1] القرآن الكريم ، رواية ورش عن نافع ، سورة النمل ، الآية : 68 .
[2] أحمد كمال زكي ، الأساطير دراسة حضارية مقارنة ، دار العودة للنشر ، بيروت ، لبنان ، ط 2 ،1979 ، ص44 .
[3] محمد عبد المعيد خان ، الأساطير العربية قبل الاسلام ، لجنة التأليف والترجمة والنشر ، القاهرة ،1937م ، ص3 .
[4] نبيلة ابراهيم ، أشكال التعبير في الأدب الشعبي ، دار النهضة ، مصر ، القاهرة ، ط2 ، ص21 .
[5] صالح ابن حمادي ، دراسات في الأساطير ، المعتقدات الغيبية ، بوسلامة للطبع ، تونس ، 1983م ، ص5_10 .

وقد تساءل–الإنسان البدائي– عن مصدر المطر والبرق والرعد وغيرها من المظاهر الطبيعية، فكان لابد له أن يربط وجود هذه الأشياء بالقوى الغيبية ، التي آمن بسيطرتها عليها ، ورأى أنه من الأفضل له إسترضاء هذه الآلهة ، وأن يكون في صلح دائم معها ، كي يأمن غدرها، عن طريق العبادة والتضحية.

ومن هنا نشأت الطقوس الدينية التي كان الانسان يحييها في مواسم معينة ، والأسطورة بمعناها المحدد وصف لهذه الطقوس، أو هي الحكاية التي ترتبط بها[1].

والطقس :"هو الحالة الانفعالية التي تصاحب الأسطورة حيث تولد الخبرة الدينية المباشرة حالة إنفعالية ، قد تصل في شدتها حداً يستدعي القيام بسلوك ما ، من أجل اعادة التوازن إلى النفس والجسد ، اللذين عبَّرت التجربة من خلالها عن حالتها الاعتيادية ، ولعل الايقاع الموسيقي والرقص الحركانا أول أشكال هذا السلوك الاندفاعي الذي تحول تدريجيا إلى طقس مقنن ، ويترافق تقنين الطقس وتنظيمه في أطر محددة ثابتة مع تنظيم التجربة الدينية وضَّبتها في معتقدات واضحة يؤمن بها الجميع، ويرون فيها تعبيراً عن تجاربهم الفردية والخاصة وبذلك يتحول الطقس من أداء فردي حر إلى جماعي ذي قواعد وأصول مرسومة بدقة"[2].

ويقوم الطقس الحر الفردي جنباً إلى جنب مع الطقس الجماعي المنظم ، وقد كانت الصلاة في المعابد وإنشاد التراتيل ، أبرز مظاهر الطقس المنظم قديماً ، وبشكل عام يمكن القول بأن أية صورة ذهنية لا تخرج من عالم الفكر إلى عالم الفعل ، هي صورة معروضة للتحجر أو التلاشي

[1] مرجع سابق ، نبيلة ابراهيم ، ص21 .
[2] مرجع سابق ، فراس السواح ، دين الانسان ، ص53 .

والزوال"[1].

"وتعتمد الأسطورة في جانبها إلى خلق نظامها الخاص ، وهو نظام قواه الآلهة والقوة الماورائية ، وقد كانت في المجتمعات القديمة والتقليدية تلعب نفس الدور الذي تلعبه الميتافيزيقيا في الثقافات المتطورة التي أعلت من شأن الفلسفة"[2].

وهو يعبر عن هذا الإحساس بطريقتين :"الأولى سلوكية تبتدي بالطقس ، والثانية ذهنية تبتدي بالأسطورة"[3].

وبالرغم من إرتباط الطقس بالأسطورة ، فإننا نجد أنَّ كلاهما يقوم بمعزل عن الآخر ، فهناك طقوس تمارس دون مرجعية ميثولوجية ، وهناك أساطير دون طقوس ، لكن هذا لا ينفي وجود أساطير نشأت من أنواع من الطقوس ، ووجود الطقوس نشأت عن أساطير، ويعبر الكلام في الطقس عن الفكرة كما يعبر السلوك والحركة عن الصورة الذهنية التي تنشأ أثناء التفكير[4].

ويرى **دور كايم(Durkheim *)**"ضرورة وضع معايير للتمييز بين ما هو مقدس ، وماهو دنيوي ، في معتقدات الجماعة وممارساتها ، وبين المجردات والغيبيات ، وأنه يجب العزل الدائم بينهما ومنع إختلاطهما، ومع ذلك فإن العبور بين العالمين مستطاع وممكن ، ويتم ذلك بنوع من الطقوس التي تسمي في الأنثربولوجيا طقوس العبور أو الطقوس الادخالية ، والتي يمتزج فيها المقدس

[1] المرجع السابق ، فراس السواح ، ص54 .
[2] فراس السواح ، الأسطورة والمعنى ، منشورات دار علاء الدين ، دمشق ، ط1 ، 1997م ،ص21 .
[3] المرجع نفسه ، ص147 .
[4] المرجع نفسه ، ص146 .
* اميل دور كايم ، فيلسوف وعالم اجتماع فرنسي 1858_1917م .

بالدنيوي"[1].

ثالثا:المعتقد:

"يعرف المعتقد بأنه أول أشكال التعبيرات الجماعية التي خرجت من حيزا الانفعال العاطفي إلى حيز التأمل الذهني ، ويبدوا أن توصل الخبرة الدينية إلى تكوين معتقد هو حاجة سيكولوجية ماسة، لأن المعتقد هو الذي يعطي للخبرة الدينية شكلها المعقول ، الذي يعمل على ضبط وتقنين أحوالها"[2].

وتحدث هناك فترة صراع بين ما يراه الفرد غيبيا صعب التفسير ، فيصنفه في عقله على أنه الإنسانية القدسية ، خارج حدود السيطرة وبين ما يظهره هذا المقدس من انفعالات تحاول التأمل والتفسير والكشف والتوصل إلى حقائق معينة ، إلى حين يتولد عن هذا المخاض ما يدعى بالمعتقد الذي تشترك الجماعة في صياغته ، وهو محاولة دمج أو تصالح الداخل الإنساني مع الخارج المقدس بالاحساسات والانفعالات ، وهنا يتم فرز موضوعات معينة ، أو خلق شخصيات وقوى معنوية ، تستقطب الاحساس بالمقدس ، وتجتذبه إلى خارج النفس وبذلك تتكون الصيغ الأولية للمعتقدات، وتدلف إلى ذلك الهيكل السامق الذي ندعوه الدين[3] . والمعتقد الديني شأن جمعي بالضرورة ، وهو يوضح العلاقة والصلة بين عالم المقدسات ، وعالم الانسان الدنيوي المادي ، ويرسم صوراً ذهنية لعالم المقدسات والذهنيات والأفكار التي غالباً ما تصاغ في شكل صلوات وتراتيل[4].

[1] المرجع السابق ، فراس السواح ، ص146 .
[2] مرجع سابق ، فراس السواح ، دين الانسان ، ص47 .
[3] المرجع نفسه ، ص48 .
[4] المرجع نفسه ، ص49 .

4) الطقس والأسطورة :

في مطلع القرن العشرين نشأت نظرية الأصل الطقسي للأسطورة ، ساهم فيها عدد من الباحثين المهتمين بعلم الأنثربولوجيا الحديث ، و قد ظهرت بذور هذه النظرية لأول مرة في كتاب دين الساميين عام 1899 لمؤلفه **روبرت سميث(Robert Semith)** ، ثم قامت مجموعة من الباحثين بعد ذلك تسمى جماعة كامبرج بتطوير هذه النظرية ، ودراسة الأسطورة على أسبابها ، وترى هذه النظرية أنَّ الأسطورة هي ناتج من نواتج الطقس ، فالطقوس المؤسسة منذ زمن مغرقةٌ في القدم ، تفقد بمرور الأيام معناها ، وغايتها ، وتتحول إلى إجراءات غامضة لا يعرف ممارسوها والقيمون عليها مدلولاتها ومضامينها ، وهنا تأتي الأسطورة لكي توضح أصل الطقس ومعناه وتقدم تفسيراً مقنعاً لتلك الاجراءات التي تناقلتها الأجيال[1].

"وسواء كان الطقس أولا أم الأسطورة ، فإن كليهما ناتج عن إحساسات داخلية بدائية بوجود عالم غيبي ، أدى إلى ظهور مظاهر بدائية لفكرة تكوّن الكون ، مما جعل الإنسان البدائي يحاول إستكشاف هذا العالم الماورائي الغامض، وتفسيره"[2].

5) الطقس والمعتقد :

إستناداً إلى ما تقدم يقول السواح :"أن الطقس ليس فقط نظاماً من الايماءات التي تترجم إلى الخارج ما نشعر به من إيمان داخلي، بل هو أيضاً مجموعة من الأسباب والوسائل التي تعيد خلق

[1] مرجع سابق ، فراس السواح ، الأسطورة والمعنى ، ص145 .
[2] المرجع نفسه ، ص146 .

الإيمان بشكل دوري ذلك أن الطقس والمعتقد يتبادلان الاعتماد على بعضهما بعضاً ، فرغم أن الطقس يأتي كناتج لمعتقد معين فيعمل على خدمته ، إلا أن الطقس نفسه ما يلبث حتى يعود إلى التأثير على المعتقد فيزيد من قوته وتماسكه"[1]. ويمكن القول : أن الدين من أعقد المظاهر التي ترتبط بحياة الإنسان ، بوعيه وفكره وأحاسيسه.

" إن الاحساس الديني هو الذي يُنتج المعتقد ، إن الطقوس الدينية تقوم على المعتقد ، الذي يعطيها المعنى والدلالة ، والأساطير تُنسَج من أجل توضيح المعتقد وترسيخه"[2] .

وهي إذن حلقة متصلة ينتج بعضها بعضاً، ولا تكون مترابطة إلا إذا اتصلت وتداخلت .

6) الطقس في المعتقد والمأثور الشعبي :

المعتقد الشعبي ظاهرة إجتماعية تتكوَّن من تفاعل الأفراد في علاقاتهم الاجتماعية ، وتصوراتهم حول الحياة والوجود ، والقوى الطبيعية المخيفة، والمسيطرة أو المتحكمة في تسيير الحياة الكونية لأسباب عديدة أهمها : التراكم الاجتماعي للعادات والتقاليد والأفكار، فيصبح المعتقد ذا قوة آمرة قاهرة ، فهو يأمر في حالة الايجاب ، ويقهر في حالة السلب[3] .

"يختلط مفهوم المعتقد الشعبي بمفهومه الأسطوري ، بحيث لا يمكن دراسة المأثور الشعبي بمعزل عن جذوره ودلالاته ، ولا يسمى المعتقد إلا إذا ارتبط بأصله الأسطوري أو المثيولوجي. وتدل صفة الشعبيّة على المعتقدات التي يؤمن بها الشعب فيما يتعلق بالعالم الخارجي ، والعالم فوق

[1] المرجع السابق ، فراس السواح ، ص55 .
[2] المرجع نفسه ، ص111 .
[3] حسن السهلي الباش ، محمد توفيق ، المعتقدات الشعبية في التراث العربي ، دار الجليل ، ط1 ، ص6 .

الطبيعي"[1].

وأكثر العناصرالاعتقادية الشعبية انتشارا في الماضي وفي الحاضر، في العالم القديم والعالم الحديث عند الشعوب البدائية أو الحضارية المتقدمة ، أسلوب التكهن بالمستقبل ومحاولة إستطلاع الغيب. ويتوسل الإنسان إلى القوى العليا عن طريق الصلاة ،كما يسترضيها بالقرابين والأضاحي ، ويتوسل إليها بالنذور والحج والزيارة ، ويستعين بها للحصول على البركة ، ولتحقيق أغراض من العمليات السحرية التي يمارسها ، ويعرف التراث السحري آلاف الصيغ والدعوات لكف القوى الشريرة أو إسترضاء القوى الخيرة ، وإستعدائها على الشر .

وتستخدم الأحجار، والنباتات والحيوانات والنجوم والأشكال والصور والكلمات والتراتيل والأفعال ، في هذا الصدد للتأثير فوق الطبيعي ، على تلك القوى فوق الطبيعية ، وإخضاعها لإرادة الإنسان ، أو اتقاء شرها[2]. وتتطلب هذه الأمور طقوساً معينة ترافقها في كل مراحلها وتتزامن معها.

7) أهمية دراسة الطقس في المعتقد والمأثور الشعبي :

إهتم الأوربيون بهذه المسالة وأفردوا لها كتباً ومقالات قيمة ، نشرت في صحف مختصة[3] .

"تأخذ أهمية دراسة المعتقد و الطقس على المستوى الحضاري في أبعاد كثيرة ، ويرتبط الأمر هنا بالموروثات الدينية وبما خلفته حضارات الشعوب ودياناتها وثقافاتها وأساطيرها ، وما يتداخل فيها

[1] محمد الجوهري ، الدراسات العلمية للمعتقدات الشعبية ، دار المعرفة الجامعية الاسكندرية ، ط3 ، 1993م ، ص49 .
[2] محمد الجوهري ، علم الفلكلور ، دار المعرفة الجامعية ، القاهرة ، ط1 ، 1988م ، ص64 .
[3] مرجع سابق ، حسن السهلي باش ، المعتقدات الشعبية ، ص12 .

من صراعات تراثية في المنطقة بين العرب واليهود ، الذين يحاولون بكل الوسائل نسب كل ثقافة رسمية أو دينية أو شعبية إلى التوراة"[1].

يمكن جمع المعتقدات والطقوس الشعبية والاجتماعية من خلال الأدب الشعبي الذي يعرف أيضاً باسم الفلكلور*، أو الأدب الشفاهي ، ويذكرنا **توفيق زياد** بأهمية ذلك نتيجة خطر الضياع الذي يتهدد دائماً الكنوز الفلكلورية مع مرور الوقت ، فيقول:" إن مرور الزمن الذي هو مصدر قوة وثراء لفلكلورنا هو في نفس الوقت ، العدو اللدود ، ولكن هذا الخطر يمكن قهره والقضاء عليه ، وذلك عن طريق جمع وتسجيل الأدب الشعبي ، وهذا هو الطريق الوحيد للمحافظة على عدد هائل من الكنوز الفلكلورية ، حتى لا تضيع كما ضاع غيرها"[2].

ويلاحظ أنَّ المعتقدات الشعبية تتغلغل في جوانب الحياة الشعبية ، المادي منها والروحي ، فالمعتقدات هي المحرك وراء كل الطقوس والممارسات الاجتماعية التي يقوم بها الفرد سواء أكان منفرداً، أم مع جماعة ، ويمكننا تعريف الأدب الشعبي "بأنه مجمل الفنون القولية التلقائية ، وهذه الفنون هي على رأس قائمة فروع التراث ، ونقلت هذه الفنون بلهجة دارجة من جيل إلى جيل ، وهي تعبير عن تفاعل الإنسان مع الطبيعة ، والأدب الشعبي بهذا المفهوم "عبارة عن تتويج لخبرات الإنسان وأحاسيسه ومشاعره"[3]. والمعتقد قوة ، والأيمان بقوة هذا المعتقد قوة لها تأثيرها في دخول

[1] المرجع السابق ، حسن السهلي باش ، ص12 .

* يعود أصل الكلمة الى عام1846 عندما بعث د.وليم جون برسالة الى صحيفة بريطانية لتخصص مساحة فيها ، لتسجيل الملاحظات التي ترد حول العادات والمعتقدات التي مازالت حية موجودة في بريطانيا ، والفلكلور هو العلم الذي يدرس التراث الروحي اللامادي للشعب وخاصة التراث الشفاهي . انظر: الباش ، المعتقدات الشعبية ، ص7 . وانظر: العنتيل فوزي ، الفلكلور ماهو؟ المطبعة العربية الحديثة ، ط1 ، القاهرة ،1977م ، ص3_33 .

[2] توفيق زياد ، صور من الأدب الشعبي ، مطبعة (أبو رحمون)، الناصرة ، ط1 ،1994م ، ص 12 .

[3] عمر نمر ، الملحمة الشعبية الفلسطينية ، نابلس ، منشورات الدار الوطنية للطباعة ، نابلس ،2000م ، ص20.

التصور الفردي إلى جماعي ، وقد يؤثر المعتقد بشكل كبير في العلاقات الاجتماعية الفردية والجماعية"[1].

ويلعب المعتقد والطقس دورهما النفسي في حياة كل إنسان ، ويبرز هذا من خلال السلوك الاجتماعي ، حيث توجد المعتقدات الشعبية مخبَّئة في صدور الناس ، وهي لا تلقن مع الآخرين ولكنها "تختصر وتتشكل بصعوبة مبالغ فيها ، أو مخففة ، يلعب الخيال الفردي دوره ليعطيها طابعاً خاصاً ، وهي مع تمكنها في أعماق النفس الإنسانية ، موجودة في كل مكان ، سواء عند الريفيين أو الحضر ، وعند غير المثقفين ، كما عند الذين بلغوا مراتب عالية من العلم والثقافة وصاروا يخضعون في حياتهم وفكرهم للأسلوب العلمي"[2].

8) الطقوس والأفعال الحركية :

تعد الطقوس والأفعال الحركية المصاحبة لها ، شكلاً من أشكال التعبير الشديدة التأثير والتي إنتشرت في جل المجتمعات الأولى ، فالطقس تكرار نمطي مغلق لنشاط معين إستجلاباً لأثر سحري ما ، ولا يتكرر النمط السلوكي فقط نتيجة للعادة ، ولكنه إكتسب أيضاً دلالة باطنية عميقة ، وقد تكون دلالة هذا النشاط في الماضي عشوائية ، أو من قبيل المصادقة ، أو تم نسيانها لكنها الآن أصبحت تغلق بمغزى إجتماعي أو ديني له أهميته القصوى [3]، وغالبا ما تستعين التعابير الحركية بالغناء والموسيقى ، كون الأغاني الطقسية قد صيغت كي تلاءم الطقوس المتعلقة بها ، وهي تختلف

[1] مرجع سابق ، الباش ، المعتقدات الشعبية ، ص17 .
[2] مرجع سابق ، الجوهري ، الدراسة العلمية للمعتقدات الشعبية ، ص50 .
[3] جلين ولسون ، سيكولوجية فنون الأداء ، تر: شاكر عبد الحميد ، عالم المعرفة ، الكويت ، العدد258 ،2001م ، ص74 .

بعض الشيء عن التعاويذ والأدعية[1] .

يعتمد الأداء الطقسي على قدرات تشخيصية وتجسيدية لمجموعة من الرموز والدلالات ، تحقق بشكل أو بآخر الشعيرة أو الخبرة الطقسية ، والتي تفرض على المؤدين تناسي شخوصهم ، والاندماج الكلي بما يشبه القوى الخارقة في الأدوار التي يؤدون .

وحتى يسير إستكمال الاندماج الكلي ، يتم الاستعانة بالأقنعة وصبغ الوجه والأجساد ، وإستخدام أشياء لها دلالتها الرمزية إلى جانب الكلمات ، وكذا الترنيم والغناء الجماعي ، والطرق المتآزر على الآلات الموسيقية وتشكيل خطوات المشي والرقص ، وإستخدام النار والطوطم كمؤثرات خاصة ، كما لا يشمل الاندماج في تصوير الشخصيات الطقسية على المؤدين والمنشدين والراقصين فقط ، بل يتعدى إلى جمهور الحاضرين والذين يساهمون في التمثيل ، إعتقاداً منهم أن ما يمارسونه شيء يمت إلى عالم مختلف عن عالمهم ، ولكنه على الرغم من هذا الاختلاف فهو عالم واقعي له أهميته في تصورهم .

9) أنواع الطقوس :

ذكر فراس السوّاح ثلاثة أنواع من الطقوس ، وهي [2]:

أ- الطقوس السحرية .

ب- الطقوس الدينية الروتينية .

ج- الطقوس الدورية الكبرى .

[1] عبد الحميد يونس ، الأسطورة والفن الشعبي ، القاهرة ،1980م ، ص84 .
[2] مرجع سابق ، فراس السواح ، الأسطورة والمعنى ، ص130 .

أ- الطقوس السحرية: يعرف **إيفانز بريتشارد (Ivanz Pretchtard)**السحر بأنه القدرة الكامنة على ايذاء الآخرين باستخدام وسائل غير طبيعية[1] ، وهو عبارة عن معتقدات وتطبيقات تستند إلى أن بعض الصيغ والطقوس التي تؤثر في قوى ما وراء الطبيعة ، فتسبب أحداثاً مرغوباً في وقوعها أو تمنع وقوع أخرى يخشى ضررها[2] .

ودراسة السحر ترتبط بدراسة الدين والشعائر عموماً وليس من السهل التمييز الواضح بين ميدان السحر وما هو ديني طقوسي ، وقد إختلف علماء الأنثربولوجيا في تحديد العلاقة بين السحر والعلم وبينه وبين الدين .

وذهب **تايلور (Taylor)**" إلى أن السحر كان شكلاً من أشكال العلم البدائي يقوم بوظيفة تفسير الطبيعة والظواهر التي يلاحظها ويجربها البشر .

أما **فريزر (Frezzer)**فقد قدم ثلاث مراحل لتطور الفكر الإنساني: تبدأ بالسحر ثم الدين ثم العلم . ويرى أن السحر يقوم على ربط زائف أو غير صحيح بين الأفكار . وقد قسم السحر إلى نمطين أساسيين : السحر التعاطفي الذي يقوم على أشياء تحدث تأثيرات مشابهة لها . والسحر الاتصالي وهو القائم على فكرة أن الأشياء التي كانت ذات صلة بعضها بالبعض الآخر يمكن أن تحتفظ بقدرتها التأثيرية حتى بعد انفصالها "[3] .

وإذا كان التمييز بين المعتقد الديني والسحري صعباً ، فإن التمييز بين العلمي والسحري

[1] شارلوت سيمور شميت : موسوعة علم الانسان ، ترجمة مجموعة من الباحثين بإشراف الدكتور محمد الجوهري ، ص308 .
[2] مرجع سابق ، مصطفي شاكر سليم ، قاموس الانثربولوجيا، ص584 .
[3] شارلوت سيمور شميت : موسوعة الانثربولوجيا ، مصطلحات ومفاهيم ، ص308 .

كذلك يصعب على قطاع كبير من الناس الذين لا يستطيعون فهم الخاصية العلمية دون فهمها كالكهرباء مثلا ، فالاعتقاد في هذه الحالة لا يختلف كثيراً عن الاعتقاد في الخصائص السحرية أو القدرة الدينية للكاهن على إقامة الشعائر لإنزال المطر.

حاول **فريزر(Frezzer)** التمييز بين السحر والدين، فالدين في نظره يشترط الاعتقاد في الكائنات الروحية أو الغيبية مثل الآلهة ، بينما يتألف السحر من الأعمال والممارسات والشعائر المتصلة بالكائنات الأخرى[1] ، وقد رأينا أن بعض العلماء يرون أسبقية السحر على الدين ، كما أن فراس السواح يقول بأن السحر في حد ذاته دين بدائي .

ب– الطقوس الدينية الروتينية: "تتمثل الطقوس الدينية في مجموع القواعد والممنوعات التي يتّخذها الإنسان وتتّخذها الجماعات في تعاملها وتصرّفها مع ما تعدّه مقدّساً"[2]، وتترجمها في جملة من القواعد والضوابط تتقيّد بها أفعالها وممارساتها . والمهمّ أن الطقوس الدينية ، تتحوَّل من وسيلة للاتصال بالمقدّس ، إلى فعاليّة رمزية يتمّ بواسطتها الدخول في حالة ذهنية جماعية خاصّة تتسم بالقداسة ، وتتجلّى عندما تنخرط الجماعة في ممارسة شعيرة وإحتفال ديني ما . إذ أن الحفلات الدينية بما تصاحبها من أنشطة جماعية منظمة (صلوات ، رقصات ، تراتيل وأناشيد...) تولّد لدى المنخرطين فيها حالات ذهنية خاصّة من الفوران وتتصاحب باعتقاد المشاعر الجماعية وهيجانها. لقد كانت الطقوس ولا تزال في جانب كبير منها ، غير مفصولة عن الدين وعن المقدس ، فالفعل

[1] سامية حسن الساعاتي ، السحر والمجتمع ، دار النهضة، بيروت، ط2 ، 1983 م ، ص122 .

[2] Dukheim , Emile , les formes élèmentaires de la vie religieuse . le Système totémique enAustralie,1979,édP.U.F."Quadrige",1979.P51. .

الديني هو فعل طقوسي بإمتياز ، بل لن يتّخذ الفعل الديني فعاليته إلاّ بواسطة الطقس الذي يولّد الشحنة الرمزية ويملؤه بها .

فالممارسة الطقسية الدينية تتضمن فعلا تواصلياً يتم من خلاله إحياء تجربة مقدّسة تدرك دلالتها ضمن المنظومة المعتقدية الخاصة بالجماعة . ويجد المنخرطون فيها ضرباً من التوازن الوجداني الذي يمكن أن يفتقدوه في تجربتهم وحياتهم الجماعية اليومية . معنى هذا أن الممارسات الطقسية انّما تتخذ وسيلة ناجعة لخوض تجربة وجدانية جماعية خاصّة يلوذ إليها الأفراد لملء فراغ ناجم عن خلل في تجربتهم الجماعية . فالانخراط في هذه الممارسات الطقوسية وخاصة الدينية منها، شبيه بضرب من العلاج التطهيري ، فالطقوس أفعال تترجم عن حاجات وأفكار ماثلة في اللاّشعور الجمعي .

ج- الطقوس الدورية الكبرى أو طقوس العبور: تتباين أشكال الطقوس" فهي أعمال شكلية متعارف عليها ، ذات طبيعة سحرية أو دينية بنوع خاص ، ويقال الطقوس الاجتماعية ، طقوس الميلاد ، طقوس التكريس ، طقوس البلوغ ، طقوس التطهير، الطقوس الدينية ، طقوس العبور...[1]، وطقوس العبور وضع نظريّتها **أرنولد جنب (Arthold Jeneb)** :"والتي تنشط ممارستها وأشعارها وأغانيها سواءً صاحبت الميلاد أو الزواج أو الموت"[2] ، فكل إنسان يمر حسب نظريته بمراحل عدّة خلال حياته ، وتتواكب هذه التحولات بطقوس مختلفة طبقا لكل مجتمع .

1 أحمد زكي بدوي ، معجم مصطلحات العلوم الاجتماعية : انجليزي ، فرنسي ، عربي . بيروت ، مكتبة لبنان،1993م ، ص360 .

2 شوقي عبد الحكيم ، موسوعة الفلكلور والأساطير الغربية ، بيروت ، دار العودة ،1982م ، ص432 .

فالولادة هي المناسبة الأولى لطقوس العبور ، ويمكن للطفولة أن تنقسم إلى مراحل عدّة ، ولكن العبور إلى سن النضوج هو الذي يترافق مع طقوس المسارة ، ويشكل الزواج أيضاً جزءاً من هذه الطقوس . كما يتم إعلان المرأة أُمّاً مستقبلية لدى الحمل ، ثمّ أُمّاً بالفعل لحظة الولادة وهناك أيضاً الطقوس الخاصة بالأب ، والتي يقل عددها عن الطقوس الخاصة بالأم . وآخر طقوس العبور هي تلك الخاصة بالموت . كما توجد طقوس عبور خاصة بتولي منصب ما .

10) مميزات الطقوس:

ومن المميزات التي تعطي الطقس فرادته يمكن تحديدها في ثلاثة:

- **التعقيد** : بحيث يخضع الطقس لقواعد منتظمة متعارف عليها لدى أفراد الجماعة .
- **التكرار**: بحيث يعاد إنجاز الطقس في مناسبات تتتالى في أوقات مضبوطة من حياة الجماعة، وحسب رزنامة زمنية Calendrier horaire ، مضبوطة .
- **لشحنة الرمزية**:هي التي تتخذها ، ممّا يعطي الممارسات دفقها وفعاليتها الرمزية الخاصة[1] .

إن المميز للممارسات الطقوسية هو تكرارها من قبل ممارسيها خلال أزمنة مضبوطة ، لإحياء واقعة مضت أو احتفاء بحدث يعني للجماعة أو لفرد من أفرادها شيئاً رمزيا . وفي الحقيقة أنه ثمة أحداث كثيرة في حياة الجماعة المحلية يمكن ضبطها وفق لائحة طويلة ، تستدعي ممارسة الطقوس ، بعضها ديني وآخر غير ديني ، وإنما يندرج ضمن مجالات الحياة الاجتماعية المختلفة . ومهما يكن فإنَّ ما نشهده من كثافة في الاحتفالية الطقوسية ، يؤكد منذ الوهلة الأولى أننا إزاء ممارسة رمزية

[1] منصف المحواشي ، الطقوس وجبروت الرموز: قراءة في الوظائف والدلالات ضمن مجتمع متحول ، انسانيات عدد49، جويلية ، سبتمبر2010 ، ص20 .

ضرورية تشبع حاجات في حياة الإنسان . وبنفس العمليات الثلاثة المصاحبة للفعل الطقسي: الشحن الرّمزي ، التعقيد والتكرار ، يتمّ شحن الرمز بالقداسة ، وتستعاد وقائع التاريخ المقدّس مثلما تمثل في المتخيل الجمعي.

فالطقوس وخاصة الدينية منها تضع حاسب الزمن في مستوى الصفر وتبدأ من جديد . إضافة إلى ما تولده الممارسة الطقسية من معنى ، ثمة مميزات شكلية تساهم بدورها في تأييد الفعالية الرمزية للطقس وتعززها . فالطقس يجري دوما في إطار زماني محدد أو على الأقل يحيل إليه (حيث ترتبط ممارسة الطقوس بمناسبات محدّدة مثل بدايات المواسم ونهايتها ، أو بالأعياد الدينية ، أو بأحداث تحولية مثل الانتقال من وضع إجتماعي معين إلى وضع آخر . وجميع هذه المحطات الزمنية تتصاحب في عرف الجماعة المحلية بإدراك خاص للزمن ، مما يستوجب الإتيان بضروب من الممارسات الرمزية المنظمة تسمّى طقوساً).

ومن جهة أخرى يجرى الطقس ضمن إطار مكاني مخصوص (الفضاءات المقدسة ذات الرمزية الدينية أوالسياسية الخاصة) ، لكن ضروباً من الطقوس الاجتماعية غير الدينية والملازمة لأفعالنا اليومية (وخاصة تلك المتصلة بمبادلاتنا الرمزية التواصلية) لا تحيل إلى زمكان* محدد ولا تشترط بالضرورة وجودهما .

* للاشارة الى الزمان والمكان بوصفهما ظرفين متلازمين ومجتمعين في آن معاً .

11) أقسام الطقوس :

قسم **الكزاندركراب (Alecsendre Kerb)** الطقوس إلى ثلاثة أقسام هي[1]:

1) الطقوس المتصلة بأيام وفصول معلومة من السنة الشمسية .

2) الطقوس التي تراعى في مناسبات محددة كالميلاد والزواج والوفاة .

3) طقوس خاصة بدفع الضرر والاحتراس .

ما يلاحظ على هذا التقسيم ، أن الطقوس المتصلة بأيام وفصول معلومة من السنة الشمسية هي نفسها الطقوس الدورية الكبرى ، إذ كلاهما يتعلقان بالطقوس الفصلية السنوية المقدسة .

إنَّ الطقوس التي نُمارسها في أيامنا هذه أصبحت طقوسا دنيوية بعدما كانت طقوساً مقدسة ، فالطقوس لم تعد كما كانت من قبل ، إذ بدأت في الانحسار" فقدت قوتها ، الطقوس التي عاشت في الماضي كانت تبني حقيقة داخلية، أما الآن فقد تحولت إلى مجرد شكل . وهذا يصح في الطقوس الاجتماعية"[2]، ولكنها رغم ذلك فهي تؤثر في سمعة أفراد المجتمع إذا لم يمارسوها إستناداً إلى ما سبق يمكن القول ، بأن الطقوس في وقتنا الرّاهن بدأت في الانكماش والانحصار نتيجة طغيان العصرنة ، لكنّها لا تزال عند بعض الفئة من الطقوس المقدّسة وهذا ما لاحظناه في الميدان ، إذ صادفنا أن بعض الرواة المسنين يرفضون تغيير أي جزء من الطقوس مهما كان بسيطاً ، ولا غرو

[1] الكزا ندر هجرتي كراب : علم الفلكلور، تر: رشدي صالح ، دار الكاتب العربي للطباعة والنشر ، القاهرة ، مصر،1967 ، ص417 .

[2] جوزيف كامبل ، قوة الأسطورة ، تر: حسن صقر وميساء صقر، دار الكلمة ، دمشق ، سوريا ، ط1 ،1999، ص25_26.

في ذلك فحتى في بعض الدول الآسيوية مثل الصين القديمة "كان تعديل أي طقس مهما بلغ من بساطة يعتبر جريمة إذ يعاقب بشدة "[1]، فالطقوس إذن لا تزال مقدّسة عند حامليها الحقيقيين .

12) لمحة عامة عن منطقة وادي سوف :

تقع ولاية الوادي شمال شرق الصحراء الجزائرية ، تبعد عن عاصمة البلاد 630 كلم ، يحدها من الشرق الجمهورية التونسية والجماهيرية الليبية ، ومن الغرب كل من ولايات ورقلة والجلفة ، ومن الشمال ولايات تبسة وخنشلة وبسكرة ، ومن الجنوب ولاية ورقلة واليزي .

تمتد الرقعة الترابية لإقليم سوف من الجنوب الى الشمال خطّيّ عرض: 31 درجة_34 درجة شمالا ، وبين خطّيّ طول 6 درجة_8 درجة شرقاً[2] .

وادي سوف مركبة من كلمتين(وادي) و(سوف) ، ويعطي هذا الاسم عدة دلالات تتوافق مع طبيعة المنطقة وخصائصها الاجتماعية والتاريخية . والوادي معناه الماء الذي كان يجري قديماً في شمال شرق سوف ، وهو نهر صحراوي قديم غطت مجراه الرمال وقد ذكر **ابراهيم العوامر** أن قبيلة طرود العربية لمآ قدمت للمنطقة أطلقوا عليها اسم الوادي . وقيل أن قبيلة طرود لما دخلت هذه الأرض وشاهدت كيف تسوق الرياح التراب في هذه المنطقة ، قالوا:أن تراب هذا المحل كالوادي في الجريان لا ينقطع [3]. كما أن أهل الوادي يتميزون بالنشاط والحيوية ، و تتسم حياتهم

[1] موريس أنجرس ، منهجية البحث العلمي في العلوم الانسانية ، تدريبات عملية ، تر: بوزيد صحراوي وآخرون، دار الطليعة للطباعة والنشر ، بيروت ، لبنان ، ط2 ، 1980، ص36 .

[2] ابراهيم مياسي ،"من تاريخ وادي سوف مدينة الالف قبة"، مجلة الثقافة ، الجزائر '1996م ، عدد 113 ، ص194 . نقلا عن : كمال بن عمر "الألغاز الشعبية في منطقة وادي سوف"، مذكرة ماجستير ، جامعة الحاج لخضر ، باتنة ،2007م ، مخطوط مرقون ، ص16 .

[3] ابراهيم العوامر ، الصروف في تاريخ الصّحراء وسوف ، منشورات تالة ، الابيار ' الجزائر.2007م .

بالتنقل للتجارة في سفر دائم ، فشبهوا بجريان الماء في محله الذي يدعى الوادي .

أما كلمة سوف فهي تنسب إلى كلمة "السيوف" وأصلها كلمة سيف أي "السيف القاطع" وأطلقت على الكثبان الرملية ذات القمم الحادة الشبيهة بالسيف [1]. ففي اللغة العربية نجد كلمة "السوفة والسائفة" وهي الأرض بين الرمل والجلد ، وعندما تثير الريح الرمل تدعى "المسفسفة" وهذا ما جعل أهل سوف يطلقون على الرمل "السافي". ومنهم من نسبها إلى مادّة "الصوّف" بإعتبار أن أهلها كانوا يلبسون الصوف من أغنامهم لعدم وجود غيره من أنواع المنسوجات .

ويرى الباحث أحمد نجاح أن لفضة "الوادي" في العربية مرادفة في المعنى للفظة "سوف" في الأمازيغية القديمة ، ويستشهد على ذلك بمثل شعبي أمازيغي ينسب إلى بني ميزاب[2] .

تتميز أرض سوف بكثبانها الرملية التي هي عبارة عن سلاسل من المرتفعات الرملية وهي الغالبة، والجمادات الرملية وهي طبقات حجرية متنوعة منها الترشة ، ويصنع منها الجبس ، واللوس وهي حجارة صلبة تستعمل في البناء ، لصلابتها ، كما تتوفر على أنواع أخرى كالصلصلة والتافزة وغيرها[3] .

أما مناخ وادي سوف فهو مناخ صحراوي ، حار صيفاً وبارد وجاف شتاءاً . أما فيما يتعلق بالرياح فتعرف المنطقة نوعين من الرياح:

- ريح الصبا: وتسمى عند أهل المنطقة بالبحري .

[1] المرجع السابق ، ابراهيم العوامر ، ص38_39 .

[2] Nadjah ,le Souf des Oasis ,ed . la Maison des livres ,Alger , 1971 ,P 32 .

نقلا عن : كمال بن عمر " الألغاز الشعبية في منطقة وادي سوف "، مذكرة ماجستير ، ص13 .

[3] مرجع سابق ، ابراهيم العوامر ، الصروف في تاريخ الصحراء وسوف ، ص44 ، وما بعدها .

- ريح السموم : وتعرف محلياً بالشهيلي .

أما الأمطار فهي قليلة التساقط بوادي سوف ، وإذا نزلت ، فيكون في الخريف أو أوائل الربيع وقد تهطل في بعض المناطق دون غيرها[1].

أما بالنسبة للزراعة في الوادي فيمثل النخيل الغطاء النباتي الأبرز في أرض سوف ، وهو أنواع كثيرة متباينة ، ويقدر عددها بمائة وخمسين إلى مائتي نوع [2]. ومن تلك الأنواع: الغرس ، دقلة نور، تكرمست ، دقلة بيضاء ،... إلى جانب النخيل تغرس أنواع أخرى من الأشجار المختلفة . هذا بالإضافة إلى الأعشاب والنباتات الصحراوية التي يعتمد عليها البدو في رعي أغنامهم .

أما بالنسبة للحيوانات فتوجد في المنطقة أنواع كثيرة من الحيوانات ولعل من أبرزها ، المواشي من إبل وغنم وماعز إلى جانب الخيل والبغال والحمير ، ويوجد أيضاً العديد من الحيوانات البرية كالغزال والذئب وأنواع مختلفة من الطيور ، أيضاً الزواحف ، مثل الورن والشرشمان الذي يسمى "سمك الرمل"[3].

أما عن الجانب التجاري فقد عرفت المنطقة منذ القدم بأنها منطقة عبور القوافل التجارية القادمة من كل النواحي ، ولازالت المنطقة لحد الآن تعرف إزدهاراً في النشاط التجاري ، وتعد مدينة الوادي بسوقها الكبير مركز الثّقل الاقتصادي للمنطقة برمتها[4] .

أما بالنسبة للجانب الثقافي فكان التعليم بشقّيه العام والمدني متأخراً ، وتجسد عبر منظومتين

[1] المرجع السابق ، ابراهيم العوامر ، ص 78 .
[2] مرجع سابق ، . A.Nadjah , OP. cit , p 56 نقلا عن كمال بن عمر ، ص 18 .
[3] مرجع سابق ، ابراهيم العوامر ، من 52 الى 74 .
[4] علي غنابزية ، مجتمع وادي سوف من خلال الوثائق المحلية في ق13 ه ، 19م ، رسالة ماجستير ، جامعة الجزائر ، 2001م ، (مخطوط مرقون) ، ص78 .

منظومة تمثلها المدارس الشعبية الحرّة ، ومنظومة تشرف عليها الإدارة الاستعمارية .

أما عن الجانب الديني فهو معروف لدى أهل المنطقة بالدين وهذا واضح من اللغة ، فاللغة عندهم مشبعة بالعبارات الدينية ومن أشهر العبارات: البسملة ، الحمدلة ، الاستغفار ، والصلاة على النبي... . والتمسك القوي بالدين ومبادئه لدى سكان وادي سوف ، غدا من الحقائق المقرّرة التي يشهد بها كل من درس تاريخ المنطقة ، أو عايش أهلها .

أما عن أبرز العادات والتقاليد في مجتمع وادي سوف ، فهي تلك المتعلقة بمظاهر التعاون والتّضامن ، والتكافل الاجتماعي . ويمارس أهل سوف جملة من العادات والتقاليد المرتبطة بمناسبات مختلفة كالزّواج ، والولادة ، والختان ، والوفاة . أو مناسبات دينيّة كرمضان ، والمولد النبوي الشريف ، وعاشوراء وغيرها[1] .

ومن التقاليد المرتبطة بمناسبات دينيّة إحياء ذكرى عاشوراء ، الذي يحتفل به سكان وادي سوف كل سنة ، وتعدّ المناسبات الدينية ومنها عاشوراء ، فضاءات تقتضي تجمع السكان من الأقارب والجيران وغيرهم من أهل الحي من الرجال والنساء على حد سواء . ولا ريب أن من المباهج والمتع في مثل تلك اللقاءات أن تُعطّر ببعض فنون الأدب الشعبي[2] .

[1] المرجع السابق ، علي غنابزية ، ص170_171 .
[2] عبد الحميد بورايو ، القصص الشعبي في منطقة بسكرة (دراسة ميدانية) ، المؤسسة الوطنية للكتاب ، الجزائر، 1986م ، ص19 .

الفصل الأول

عاشوراء في العالم العربي والاسلامي

- ✓ أصل التسمية .
- ✓ سبب الاحتفال بذكرى عاشوراء .
- ✓ أهم المكرومات النبوية التي وقعت يوم عاشوراء .
- ✓ فضل صيام يوم عاشوراء .
- ✓ حالات صوم عاشوراء .
- ✓ مراتب صيام عاشوراء .
- ✓ المخالفات والبدع التي تقع في يوم عاشوراء .
- ✓ إرتباط عاشوراء بفريضة الزكاة .
- ✓ عاشوراء في السابق .
- ✓ نماذج عن الاحتفال بعاشوراء في بعض الدول العربية .

يحي الإنسان في هذه الحياة بعلاقاته وترابطاته ، حيث يولد - الإنسان- صفحة بيضاء ، يحطّ عليها المجتمع عاداته وتقاليده عن طريق ترابط الجماعة الشعبية فيما بينها بتوطيد العلاقات وتماسكها عبر إحتفالات ومناسبات تشدّ أوزارها ، وهذه المناسبات تكون متعددة منها الوطنية والعالمية وكذلك الدينية ، وهاته الأخيرة هي التي تبرهن على تشبثنا بديننا الحنيف ، ومن هاته الاحتفالات الدينية ذكرى عاشوراء التي يحتفل بها المسلمون في جميع أنحاء البلدان العربية ، ولكن يختلف سبب وشكل الاحتفال بذكرى عاشوراء من بلد إلى بلد ومن منطقة إلى أخرى كل حسب عاداته وتقاليده وهذا ما سنتطرق إليه في هذه الدراسة .

1) أصل التسمية :

يوم عاشوراء هو اليوم العاشر من شهر محرم ، وجاء أن عشُوراء بالمد مع حذف الألف التي بعد العين ، قال **الحافظ إبن حجر** رحمه اللّه : عاشوراء بالمد على المشهور ، وحكى فيه القصر ، وزعم **ابن دريد** أنّه اسم اسلامي ولا يعرف في الجاهلية ، ورد عليه ذلك **إبن دحية** بأن **إبن الأعرابي** حكى أنه سمع في كلامهم خابوراء ، وبقول **عائشة رضي اللّه عنها** : أن أهل الجاهلية كانوا يصومونه .

وكلمة عاشوراء تعني العاشر في اللغة العربية ، ومن هنا تأتي التسمية ، إذا ما تم ترجمة الكلمة ترجمة حرفية فهي تعني "في اليوم العاشر". أي اليوم الواقع في هذا الشهر "محرم"، وقد إختلف أهل الشرع في تحديد يوم عاشوراء هل هو التاسع من محرم أو العاشر، ونقل **قول القرطبي** وهو :

عاشوراء معدول عن عاشرة للمبالغة والتعظيم ، وهو في الأصل صفة لليلة العاشرة ، لأنه مأخوذ من العشر الذي هو إسم العقد واليوم مضاف إليها ، فإذا قيل يوم عاشوراء وكأنه قيل يوم الليلة العاشرة ، إلا أنهم لما عدلوا به عن الصفة غلبت عليه التسمية فإستغنوا عن الموصوف فحذفوا الليلة فصار هذا اللفظ علماً على اليوم العاشر .

وعلى هذا فيوم عاشوراء هو العاشر من شهر اللّه محرم وهذا قول الخليل وغيره ، وقال **الزين إبن المنير** : الأكثر على أن عاشوراء هو اليوم العاشر من محرم وهو مقتضي الاشتقاق و التسمية .

2) سبب الاحتفال بذكرى عاشوراء:

يكتسب هذا اليوم أهمية كبيرة لدى المسلمين عامة و العرب خاصة ، فهو اليوم الذي نجىّ اللّه فيه موسى وقومه من آل فرعون ، وهذه القصّة تبدأ منذ مئات السنين حين تكبّر فرعون وكفر ، ونكّل ببني إسرائيل ، فجمع موسى عليه السلام قومه للخروج ، وتبعهم فرعون ، فجاء الوحي في ذلك اليوم العظيم بأن يضرب موسى عليه السلام البحر بعصاه قال تعالى **"فَأَوْحَيْنآ إِلَى مُوسى أَنِ اِضْرِبْ بِّعَصَاكَ اَلْبَحْرَ فَانفَلَقَ فَكَانَ كُلُّ فِرْقٍ كَالطَّوْدِ العَظِيمِ"**[1]، فلما رأى فرعون هذه المعجزة العظيمة لم يتعظ ولجّ في طغيانه ومضى بجنوده يريد اللحاق بموسى عليه السلام وقومه ، فأغرقه اللّه عزّ وجلّ ، ونجّى موسى ومن معه من بني إسرائيل ، قال تعالى**"وَلَقَدْ نجَّيْنَا بَنِي اِسْرآءِيلَ مِنَ اَلْعَذَابِ اِلمُْهِينِ"**[2].

[1] القرآن الكريم ، رواية ورش عن نافع ، سورة الشعراء ، الآية :63 .
[2] القران الكريم ، رواية ورش عن نافع ، سورة الدخّان ، الآية :30 .

إكتسب هذا العيد - ذكرى عاشوراء- شرعية إسلامية ، فكان اليهود يحتفلون بهذا اليوم ، ورآهم **الرسول صلى اللّه عليه وسلم** يصومون ذلك اليوم في المدينة ، أخرج **البخاري عن العبّاس** - رضي اللّه عنه- قال :"**قدم النبي صلّى اللّه عليه وسلم المدينة فرأى اليهود تصوم يوم عاشوراء فقال: ماهذا ؟ قالوا : يوم صالح : هذا يوم نجّى اللّه عزّ وجلّ بني إسرائيل من عدوّهم فصامه موسى**"، وزاد مسلم في روايته :"**شكراً للّه تعالى فنحن نصومه**"، وللبخاري في رواية **أبي بشر**"**ونحن نصومه تعظيماً له**"، قال : "**صلّى اللّه عليه وسلم أنا أحقّ بموسى منكم فصامه وأمر بصيامه**"[1]، كما يعتبر هذا اليوم - يوم العاشر من محرم- يوم حزن عند الشيعة لأنه "يذكر بمقتل الحسين بن علي في كربلاء"[2] في السنة61 للهجرة .

3) أهم المكرومات النبوية التي وقعت يوم عاشوراء:

إن ما يميِّز شهر محرم هي عاشوراء ، وهو اليوم العاشر منه ، فيه يتجلّى الحق سبحانه على رسله بفضله العميم ، وفيه أجرى أحداثاً ووقائع جعلته يوماً خالداً من أيام اللّه ، يعتبر بها المؤمن ويقف على جميل صنع اللّه وعظيم قدرته ، وإلى ذلك نبّه سبحانه كليمه موسى عليه السلام تذكيراً لبني إسرائيل في قوله تعالى"**وَذَكِّرْهُمْ بِأَيَّامِ اللَّهِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ**"[3] .

ومما أجرى العليم القدير في هذا اليوم من أحداث ووقائع ، نذكر:

- خَلقُ أبينا آدم عليه السلام .

[1] البخاري ، صحيح البخاري ، تح: ابراهيم بركة ، مج1، شركة الشهاب ، الجزائر ، 1990م، ص237.
[2] مريم بوزيد سبابو ، سبيبة_ تللين ، دار الخطاب ، الجزائر، 2006 م ، ص34 .
[3] القرآن الكريم ، رواية ورش عن نافع ، سورة ابراهيم ، الآية :05 .

- إستواء سفينة نوح عليه السلام على الجودي واغراق القوم الظالمين .
- نجاة الخليل ابراهيم عليه السلام من النار .
- إخراج سيدنا يونس عليه السلام من بطن الحوت .
- إعطاء سيدنا سليمان عليه السلام الملك .
- كشف الضر عن سيدنا أيوب عليه السلام .
- إخراج سيدنا يوسف عليه السلام من البئر .
- رد بصر سيدنا يعقوب عليه السلام .
- رفع سيدنا عيسى عليه السلام .
- تكريم سيدنا ادريس عليه السلام بمكانة عالية .
- نجاة سيدنا موسى وأخيه هارون عليهما السلام من عسكر فرعون .
- إغراق فرعون وهامان والجند في البحر بعد ان فلقه اللّه تعالى لسيدنا موسى وقومه .

أحداث جليلة تدل على عظمته المنتقم الجبار من الجاحدين المكذبين ، وواسع رحمته بعباده المصطفين الأخيار . وقائع عظيمة تؤكد أن لا تبديل لسنَّته في الكون ، التي تقوم على التدافع بين الحق والباطل ، تمحيصاً لصدق أهل الايمان من العباد ، وإقامة للحجة على المعاندين المستكبرين ، وتأكيداً على أن العاقبة للمتقين ، مهم بلغ مكر الماكرين ، يقول عزّ وجلّ :"**حَتَّى إِذَا اَسَتَيَئَسَ الرُّسُلُ وَظَنُّوا أَنَّهُمْ قَدْ كُذِّبُواْ جَآءَهُمْ نَصْرُنَا فَنُنْجِي مَنْ نَّشَآءُ وَلاَ يُرَدُّ بَأْسُنَا عَنِ الْقَوْمِ**

الْمُجْرِمِينَ"[1].

4) فضل صيام يوم عاشوراء :

تأتي المناسبات الإسلامية الكريمة لتحّرك شعوراً جميلاً لدى المسلمين ، ليقبلوا على اللّه فيزدادوا طهراً وصفاءاً ونقاءاً ، وشهر محرم يقبل على المسلمين ليدعوهم للصيام ، فعن **أبي هريرة** رضي اللّه عنه قال: قال رسول اللّه صلّى اللّه عليه وسلم **"أفضل الصيام بعد شهر رمضان شهر اللّه المحرم وأفضل الصلاة بعد الفريضة صلاة اللّيل"**[2]، فشهر محرم به يوم له فضيلة عظيمة ، وحرمة قديمة هو يوم عاشوراء ، وصيام هذا اليوم كان معروفاً بين الأنبياء عليهم السلام ، فصامه نوح وموسى عليهما السلام ، وكان أهل الكتاب يصومونه ، وكذلك قريش في الجاهلية كانت تصومه ، ولقد حبا اللّه عزّ وجلّ هذا اليوم فضلاً فضاعف فيه أجر الصيام ، ومن هنا نشأت الحاجة لبيان فضل هذا اليوم، وما شرع فيه ، وبيان أحوال الناس في تعظيمه .

يوم عاشوراء هو أفضل يوم في شهر محرم ، فيقع صيام يوم عاشوراء في منزلة تلي منزلة صوم عرفة ، ذلك أن صيام يوم عرفة يكفّر سنتين ، أما صيام عاشوراء فيكفر سنة واحدة ، وأن تكفير سنة كاملة لاشكّ أنّ فيه خير كبير وفضل عظيم أيضاً ، فعن **أبي قتادة** رضي اللّه عنه قال: قال رسول اللّه صلى اللّه عليه وسلم:**"صيام يوم عرفة احتسب على اللّه أن يكفّر السنة التي قبله والسنة التي بعده وصيام يوم عاشوراء احتسب على اللّه أن يكفر السنة التي قبله"**[3]، فليحرص

[1] القرآن الكريم ، رواية ورش عن نافع ، سورة يوسف ، الآية :110 .
[2] مسلم بن حجاج النيسابوري ، صحيح مسلم ، دار الفكر، بيروت ، 1424ه ، 2003م .، ح ر 2812 .
[3] المرجع نفسه ، ح ر 1976 .

المسلم على صيامه ليمحو آثامه وذنوبه التي اقترفها في عام كامل وما أكثرها ، خاصة في زماننا هذا الذي هجر فيه الدين فصار غريباً ، وتفشت فيه جميع المعاصي والمنكرات والرذائل ، حتى بات المتدين لايكاد يجد بقعة من الأرض يطمئن فيها إلى الحفاظ على دينه ، والسلامة من الشرور والآثام . وعن **عبيد اللّه بن أبي يزيد** أنّه سمع **إبن عبّاس** رضي اللّه عنهما يسأل عن صيام عاشوراء فقال **"ما علمت أن رسول اللّه صلى اللّه عليه وسلم صام يوماً يطلب فضله على الأيام إلاَّ هذا اليوم ولا شهراً إلاَّ هذا الشهر يعني رمضان"**[1]. وهذا من فضل اللّه علينا أن أعطانا بصيام يوم واحد تكفير ذنوب سنة كاملة واللّه ذو الفضل العظيم .

وقد أمرنا النبي بمخالفة اليهود والنصارى في الصيام وفي كل شيء فما ورد في السنّة عن **عبد اللّه بن عباس** رضي اللّه عنهما يقول **"حين صام رسول اللّه صلى اللّه عليه وسلم يوم عاشوراء وأمر بصيامه قالوا يا رسول اللّه إنَّه يوم يعظمه اليهود والنصارى . فقال رسول اللّه صلى اللّه عليه وسلم "فاذا كان العام المقبل - إن شاء اللّه- صمنا اليوم التّاسع"**[2] .

لما فرض رمضان في السنة الثانية نسخ وجوب صوم عاشوراء ، وصار مستحبا ، فلم يقع الأمر بصيامه إلاَّ سنة واحدة ، والدليل على ذلك من السنة النبوية كما ورد عن **عائشة رضي اللّه** عنها قالت :**"كانوا يصومون عاشوراء قبل أن يفرض رمضان وكان يوماً تستر فيه الكعبة فلما فرض اللّه رمضان قال رسول اللّه صلى اللّه عليه وسلم" من شاء أن يصومه فليَصُمهُ ومن شاء أن**

[1] المرجع السابق ، صحيح مسلم ، ح ر 2718 .
[2] المرجع نفسه ، ح ر 2722 .

يتركه فليترُكهُ"[1]. فكما كان واجباً أولا فهو الآن مستحب غير واجب ، كما نقل إبن عبد البر الاجماع على هذا .

5) حالات صوم عاشوراء :

قد كان للنبي صلى اللّه عليه وسلم أربع حالات في صيام عاشوراء[2]:

الأولى: أن النبي صلى اللّه عليه وسلم كان يصوم عاشوراء بمكة ، ولا يأمر الناس بصومه .

الثانية: لما قدم إلى المدينة وجد اليهود يصومونه ، فصامه وأمر الناس بصيامه ، حتى أمر من أكل في ذلك اليوم أن يمسك بقية اليوم . وكان ذلك في السنة الثانية من الهجرة ، لأنه قدم إلى المدينة في شهر ربيع الأول .

الثالثة: لما فرض رمضان في السنة الثانية نُسِخَ و جوب صوم عاشوراء ، وصار مستحباً ، فلم يقع الأمر بصيامه إلاَّ سنة واحدة [3].

عن **رّبيعة بنت معوِّذ** قالت: أرسل رسول اللّه صلى اللّه عليه وسلم غداة عاشوراء إلى قرى الأنصار التي حول المدينة قائلا:"**من كان منكم صائماً فليتمّ صومه ، ومن أصبح مفطراً فليتمّ بقية يومه صائماً**"، فكنا بعد ذلك نصومه ، ونصوِّم صبياننا الصغار منهم ، ونذهب بهم إلى المسجد ، ونصنع لهم اللعب من العهن ، فنذهب نحن معهم ، فاذا سألونا عن الطعام أعطيناهم

[1] مرجع سابق ، صحيح البخاري ، كتاب الحج ، باب قول الله تعالى" جعل الله الكعبة البيت الحرام قياماً للناس"، ص1489 .

2 مرجع سابق ، ابن رجب ، لطائف المعارف ، ص53 .

[3] أبي حجر العسقلاني ، فتح الباري ، ج4 ، دار احياء التراث العربي بيروت ، ط2 ، 1402 ه ، ص289 .

اللعبة تلهيهم، حتّى يتمّوا صومهم"[1].

الرابعة: الأمر بمخالفة اليهود في صيام عاشوراء ، ويشهد لذلك قول إبن عباس رضي اللّه عنه : " أمر الرسول صلى اللّه عليه وسلم بصوم عاشوراء يوم العاشر"[2]، بقوله:" خالفوا اليهود،وصوموا التاسع والعاشر"[3].

6) مراتب صيام عاشوراء :

قال **إبن القيم** رحِمَه اللّه : مراتب صوم عاشوراء ثلاث :

1. أن يصوم قبله يوم وبعده يوم (يعني ثلاثة أيام) وهذه أكمل المراتب .

2. أن يصوم مع العاشر اليوم التاسع ، وهذا عليه أكثر الأحاديث .

يقول **الشافعي** رحمه اللّه: يستحب صوم التاسع مع العشر لأن النبي صلى اللّه عليه وسلم صام العاشر ونوى صيام التاسع .

3. صيام العاشر بمفرده ، وحكم أفراد اليوم العاشر بالصيام كما قال صلى اللّه عليه وسلم: **"صيام يوم عاشوراء كفارة السنة ، ولا يكره أفراده بالصوم"**[4] .

1 مرجع سابق ، صحيح مسلم ، ج2 ، ص798 .
[2] الحافظ محمد بن عيسى الترمذي ، سنن الترمذي ، حكم وتعليق محمد ناصر الدين الألباني ج 3، مكتبة المعارف ، الرياض ، ط1 ، ص128 .
[3] مرجع سابق ، صحيح مسلم .
[4] الدكتور خالد الحسن ، يوم عاشوراء ، تخصص السنة وعلومها ، من الجامعة الاسلامية بالمدينة المنورة ، كلية الحديث ، ص05 .

7) المخالفات والبدع التي تقع في يوم عاشوراء:

المسلم عبد للّه ويعبد اللّه بما شرّع ، والأعمال التي يتقرب بها العبد إلى اللّه لابد أن تكون بما شرع اللّه ، وأي فعل يعمله العبد لم يثبت عن الرسول صلى اللّه عليه وسلم يعدّ مخالفة يجب الابتعاد عنها ، ولقد ظهرت في هذا اليوم مخالفات عديدة ، سببها جهل الناس بالشريعة ، وإبتداعهم بعض الأعمال المخالفة لمنهج اللّه في الأرض ، وشملت هذه البدع بلدان كثيرة ، وإتخذ الابتداع طريقين متضادين ، طريق إظهار الحزن في هذا اليوم ، ومردّ ذلك موافقة هذا اليوم لمقتل الحسين رضي اللّه عنه ، ويقول **إبن تيمية** رحمه اللّه :"وقوم يستحبون الاكتحال والاغتسال ، والتوسعة على العيال ، وإتخاذ أطعمة غير معتادة ، وأصلها من المتعصبين بالباطل على **الحسين رضي اللّه عنه** ، وكل بدعة ضلالة ، ولم يستحب ذلك أحد من الأئمة الأربعة ولا غيرهم ولا عند من إستحب ذلك حجة شرعية . بل المستحب يوم عاشوراء الصيام عند جمهور أهل العلم"[1]، ويقول أيضاً :"وصار الشيطان بسبب قتل الحسين رضي اللّه عنه يُحدث للناس بدعتين : بدعة الحزن وبدعة النوح يوم عاشوراء من لطم وصراخ وبكاء وعطش وإنشاء المراثي ، وما يفضي إليه ذلك في سب السلف ولعنهم ، وإدخال من لاذنب له مع ذوي الذنوب.... وكان قصد من سنّ ذلك فتح باب الفتنة والفرقة بين الأمة ، فإن هذا ليس واجباً ولامستحباً باتفاق المسلمين ، بل الجزع والنياحة للمصائب القديمة من أعظم ما حرمه اللّه ورسوله صلى اللّه عليه وسلم[2] .

ومما ساعد أيضاً في إنتشار البدع إتّخاذ بعض المسلمين طريق المبالغة في محبته ، فإبتدعوا ما لم

[1] شيخ الاسلام إبن تيمية ، منهاج السنة ، ج4 ، تحقيق محمد رشاد سالم ، طبعة بيروت ، 1962م ، ص555 .
[2] المرجع نفسه ، ص544 .

يثبت عن الرسول صلى اللّه عليه وسلم ، وهذا من البلايا التي إجتمعت على أمة الاسلام في زماننا، ومردّه إلى إبتعاد الناس عن منهج اللّه وحدوث الضعف والتخلف فيهم ، يقول شيخ الاسلام **إبن تيمية** مصوراً هذا الطريق :"وقد قابل قوم فعل الرافضة بفعل مضاد له ، وهو جعل هذا اليوم يوم فرح وسرور وطبخ للأطعمة والتوسيع على العيال ، فقابلوا الفاسد بالفاسد ، والكذب بالكذب ، والشر بالشر ، والبدعة بالبدعة ، فوضعوا الآثار مقابل ما وضعها الرافضة"[1]. ولقد عمد الواضعون على وضع أحاديث بحسبهم تضاهي حديث المصطفى صلى اللّه عليه وسلم ومن هذه الأحاديث الموضوعة يوم عاشوراء :**"من وسع على عياله يوم عاشوراء وسع اللّه عليه سائر سنته" ، "من إكتحل بالأثمد يوم عاشوراء لم يرمد أبداً" ، "من أفطر عنده يوم عاشوراء فكأنما أفطر عنده جميع أمة محمد صلى اللّه عليه وسلم" ، " إن الصرد - وهو طائر- أول طائر صام يوم عاشوراء" ، " إن اللّه افترض على بني إسرائيل صوم يوم في السنة، وهو يوم عاشوراء وهو اليوم العاشر من محرم فصوموه ووسعوا على أهليكم فإنه اليوم الذي تاب اللّه على آدم وهو اليوم الذي رفع اللّه فيه إدريس مكاناً علياً" ، "من صام يوم عاشوراء أعطى ثواب عشرة آلاف ملك" ، "من صام يوم عاشوراء كتب اللّه له عبادة ستين سنة بصيامها ومن صام يوم عاشوراء أعطي ثواب ألف حاج ومعتمر..."** . ولقد نبه العلماء على تلك الأحاديث الموضوعة ، **كإبن الجوزي** في الموضوعات ، و**السخاوي** في المقاصد الحسنة ، وغيرهم .

ويمكن بيان مجمل لهذه المخالفات والبدع في يوم عاشوراء على النحو التالي :

[1] شيخ الاسلام إبن تيمية ، مجموع الفتاوى : ج25 ، دار الوفاء ، المنصورة ، ط2 ، 1421ه ، 2001م ، ص310 .

1. توسعة على العيال والأهل في يوم عاشوراء .
2. الاكتحال يوم عاشوراء .
3. طبخ الحبوب والأطعمة يوم عاشوراء .
4. إتخاذ عاشوراء مأتماً وموسم حزن وبكاء ونحو ذلك .
5. إختراع أذكار وأدعية مبتدعة في يوم عاشوراء .
6. إحداث صلوات خاصة في عاشوراء .
7. تخصيص هذا اليوم بدعاء معين ، وكذلك ما يعرف عند أهل البدع برقية عاشوراء .

8) ارتباط عاشوراء بفريضة الزكاة :

لطالما إرتبط يوم عاشوراء بالزكاة والنصاب ، فقد تحول عاشوراء إلى يوم عظيم عند المسلمين، بعدما إرتبط بفرض إسلامي إجتماعي وهو الزكاة ، إلى درجة أن الصدقات العادية تسمى "بالعواشر" ، ورغم أن إخراج الزكاة المفروضة ليست مرتبطة مثل فريضة الصيام برمضان ، وفريضة الحج بذي الحجة ، وإنما بمرور حول كامل على مبلغ معين من المال ، ولكن يصر الكثير من المسلمين على إخراج زكاتهم في هذا اليوم الذي يعتبرونه مباركاً تضاعف فيه الأموال، خاصة إذا تعلق الأمر بآبائنا وأجدادنا ، حيث نجد نسبة كبيرة منهم يقْدِمُونَ على ذلك بصفة دورية .

9) نماذج عن الاحتفال بعاشوراء في القديم :

أ - عاشوراء في الجاهلية :

صيام عاشوراء كان معروفاً في الجاهلية قبل البعثة النبوية ، فقد ثبت عن **عائشة رضي اللّه** عنها قالت :" إن أهل الجاهلية كانوا يصومونه" . قال **إبن حجر** رحمه اللّه :" قال القرطبي : لعل قريشاً كانوا يستندون في صومه إلى الشرع من مضى كإبراهيم ، وصوم رسول اللّه صلّى اللّه عليه وسلم يحتمل أن يكون بحكم موافقة لهم كما في الحج ، أو أذن اللّه له في صيامه على أنه فعل خير، فلما هاجر ووجد اليهود يصومونه وسألهم وصامه وأمر بصيامه إحتمل ذلك أن يكون إستئلافاً لليهود كما إستألافهم بإستقبال قبلتهم ، ويحتمل غير ذلك"[1].

ب - عاشوراء بين المسلمين والأمم السابقة:

سبق وأن بيّنّا فضل وعظمة وحرمة هذا اليوم ، فقد كان أهل الكتاب يصومونه قبلنا ، وكذلك قريش كانت تصومه ، وتكسو فيه الكعبة ، وقيل : أن هذا مما بقي لهم من دين الحنيفية ، وروي عن **عكرمة** :"أن قريشاً أذنبت ذنباً في الجاهلية ، فعظم في صدورهم ، فقيل لهم : صوموا عاشوراء يكفر ذلك عنكم" ، بل قد كان نبينا عليه الصلاة والسلام يصوم عاشوراء بمكة قبل الهجرة . وعندما قدم المدينة صلى اللّه عليه وسلم وجد اليهود يعظمون هذا اليوم ويجعلونه عيداً فسألهم صلى اللّه عليه وسلم فقالوا: هذا يوم عظيم أنجى اللّه فيه موسى فنحن نصومه لذلك ، فصامه صلّى عليه وسلم وأمر بصيامه .

[1] مرجع سابق ، فتح الباري ، ج4 ، ص248 .

10) نماذج عن الاحتفال بعاشوراء في بعض الدول العربية :

أ - عاشوراء في كربلاء (العراق) :

وهو يوم قتل فيه الحسين رضي اللّه عنه ، وقال شيخ الاسلام **إبن تيمية** رحمه اللّه :" من قتل الحسين أو أعان على قتله ، أو رضي بذلك ، فعليه لعنة اللّه والملائكة والناس أجمعين ، لا يقبل اللّه منه صرفاً ولا عدلاً "[1]. وقتله مصيبة لنا وكرامة له... " فإنه وأخاه سيِّدا شباب أهل الجنّة. وكانا قد تربيا في عز الاسلام لم ينالا من الهجرة والجهاد والصبر على الأذى في اللّه ما ناله أهل بيته ، فأكرمهما اللّه تعالى بالشهادة ، تكميلاً لكرامتهما ، ورفعاً لدرجاتهما "[2].

وأيضاً موته هو مصيبة عظيمة ، قال **ابن تيمية** رحمه اللّه:" وقتله مصيبة عظيمة "[3].

وقد شرّع اللّه لنا الصبر على المصائب وإحتساب أجرها عنده ، وحرّم علينا النياحة ولطم الخدود ، وهذا يعتبر من مآتم الشيعة ، فإنه لا نزاع في فضل الحسين رضي اللّه عنه ، فهو من علماء الصحابة ، ومن سادات المسلمين في الدنيا والآخرة الذين عرفوا بالعبادة والشجاعة والسخاء...، ولا يسعنا ذكر بأنه إبن بنت أشرف الخلق **صلى اللّه عليه وسلم** ، والتي هي أفضل بناته ، وما وقع من قتله أمر منكر شنيع محزن لكل مسلم ، وقد إنتقم اللّه عزّ وجلّ من قاتليه فأهانهم في الدنيا وجعلهم عبرة ، فأصابتهم العاهات والفتن ، وقلَّ من نجا منهم . والذي ينبغ عند ذكر مصيبة الحسين وأمثالها هو الصبر والرضى بقضاء اللّه وقدره . ولكن لا يحسن أبداً ما يفعله

[1] مرجع سابق ، مجموع الفتاوى ، ج4 ، ص487 .
[2] المرجع نفسه ،ج4 ، ص511 .
[3] نفسه .

الشّيعة من إظهار الجزع والحزن الذي يلحظ التصنّع والتكلّف في أكثره ، وقد كان أبوه **عليّ**ٌ أفضل منه وقتل ، ولم يتّخِذوا موته مأتماً ، وقتل **عثمان وعمر** ومات **أبو بكر** رضي اللّه عنهم، وكلهم أفضل منه...، ومات **سيد الخلق صلى اللّه عليه وسلم** ، ولم يقع في موته ما هو حاصل في مقتل الحسين . وليس إتّخاذ المآتم من دين المسلمين أصلا، بل هو أشبه بفعل أهل الجاهلية.[1]

قال **إبن رجب** عن يوم عاشوراء :" وأما اتخاذه مأتماً كما تفعله الرافضة، لأجل قتل الحسين بن علي رضي اللّه عنهما فيه... ، فهو من عمل من ضل سعيه في الحياة الدنيا وهو يحسب أنه يحسن صنعاً ، ولم يأمر اللّه ولا رسوله باتخاذ أيام مصائب الأنبياء وموتهم مأتماً ، فكيف بمن دونهم؟"[2].

وقال رسول اللّه صلى اللّه عليه وسلم:" **ليس منّا من لطم الخدود ، وشقَّ الجيوب ، ودعا بدعوى الجاهلية** "[3]، فكيف من جرح الخدود والوجه والأجساد وأسال منها دماءها؟**!**

ولقد كانت بعض تصرفات الرافضة في مأتمهم موضع إنتقاد من بعض علمائهم ، مع إصرار الجميع على مأتم الحزن .

ولما سُئِل **محمد حسين فضل اللّه** وهو من أحد مراجعهم :" هناك أيضاً قضية عاشوراء التي لا نحبذها ؟"فأجاب : عاشوراء لابد أن تتحرك مع الخط العاطفي ، ولكن لا أوافق على الاحتفال بعاشوراء بطريقة ضرب الرؤوس بالسيوف ، وجلد الأجساد بالسلاسل الحديدية ، وأنا قد حرمت هذا". طالب بأساليب للتعبير أكثر عصرية ، وذكر منها استخدام المسرح ، حتى يكون لعاشوراء

[1] أبي الفداء إسماعيل بن الكثير ، البداية والنهاية ، حققه ودقق أصوله وعلق حواشيه : مكتب تحقيق التراث ،ج 2، دار احياء التراث العربي ، بيروت لبنان ، ص 203 - 201 ، والفتاوى ، لشيخ الاسلام إبن تيمية:ج25 ، ص 307 - 314.
[2] مرجع سابق ، لطائف المعارف ، ص113 .
[3] مرجع سابق ، صحيح بخاري .

إمتداد في العالم![1]

يقوم الشيعة كل عام بإحياء ذكرى عاشوراء ، حيث يعاد فيها تصوير إستشهاد الحسين . حيث تعتبر الأيام العشرة التي تحياها كربلاء كل عام من أكثر الاحتفالات الدينية الاسلامية من الجماهير ، سواء بأساليب تقديمها ، أو بتأثيرها على الناس : حيث يبدأ في اليوم الأول من محرم من كل عام ، وهو تاريخ وصول قافلة الحسين الصغيرة إلى كربلاء ، حيث أقامت خيامها محرومة من الماء عشرة أيام من الصيام والعويل والبكاء . وتتلى قصة الفاجعة المؤلمة على جماهير النائحين والباكين في كل يوم وفي كل بلدة وقرية وقبيلة . ويظل الرجال يطوفون الشوارع في كل ليلة من الليالي العشر ، وقد نزعوا ملابسهم حتى الخصر ، يسوطون أنفسهم بالسياط والأغلال ، ويعولون ويبكون الحسين ، ويعاد تمثيل المعركة مرة كل عام ، في العاشر من محرم ، خارج كل مدينة وقرية، وتقوم جماعة من الرجال في مخيم صغير جماعة الحسين ، بينما يمثل فريق كبير جيش الأمويين . ويؤدي أحد الرجال الدور المخزي لشمر قاتل الحسين .

وبعد إنتهاء التمثيل يسير الموكب إلى البلدة ، وقد حمل رأس الحسين ، كما يسير فيه موكب من الأطفال الصغار ، وقد ألقت ثيابهم على رؤوسهم ليخفوها ، ويمثلون دور الجثث بينما توضع الرؤوس المقطوعة على الخشب ، وتطلى باللون الأصفر ، لتبرز صورة الموت . وتكتظ ساحة البلدة بالنساء والأطفال ، ويرتفع صوت العويل والبكاء من كل مكان . بينما تسير القافلة في طريقها عبر البلدة . ولا يستطيع المرء أن يرى هذا المنظر العاطفي الذي يثير الشجن دون أن تسيل

[1] صحيفة الخليج ، العدد7224 ، الأحد12\11\1419 ه .

من عينه الدموع[1] .

والملاحظ أن مآتم الرافضة في عاشوراء لم ترتبط بأصل إسلامي من قريب أو بعيد ، إذ لا علاقة لها بنجاة موسى ، ولا بصيام النبي صلى اللّه عليه وسلم ، بل الواقع أنهم حولوا المناسبة إلى إتجاه آخر ، وهذا من جنس تبديل دين اللّه عزّ وجلّ .

ب - عاشوراء في المغرب :

تعد عاشوراء طقساً إحتفالياً متوارثاً من السلف إلى الخلف ، بحيث يلتقي فيها ما هو ديني وإحتفالي وإجتماعي وتجاري . فإن الاحتفالات بعاشوراء في المغرب يجتمع فيها كل المتضادات المتقابلات ، فهو أما يوم حزن مستمر أو فرح دائم وتزين وإستمتاع وبهجة وإن كان ذلك هو الغالب وتمارس هذه العادات والطقوس والتقاليد ببراءة دون معرفة أصولها وجذورها .

تتميز عاشوراء بعادات شعبية مثيرة للاهتمام ، ومن بينها عادة التراشق بالماء وأيضاً عادة إشعال النار مع ترديد الأهازيج الاحتفالية من طرف الأطفال والنساء ، وترجع العديد من الدراسات الأنثربولوجية والتاريخية وجود عادات عاشوراء في الثقافة المغربية إلى فلول المذهب الشيعي المنتشر بالمغرب خلال (قرن11 ميلادي) ، حين كانوا يحتفلون بيوم عاشوراء أو ذكرى مقتل الحسين بن علي في كربلاء ، وصارت مناسبة للحزن والألم وربما البكاء والتحسر .

ويؤكد الدكتور **عباس الجراري** :" بأن الاحتفالات بعادات يوم عاشوراء ظلت مترسخة بالتقاليد

[1] جواد علي ، المفصل في تاريخ العرب قبل الاسلام ، ج5 ، منشورات دار العلوم للملايين ، بيروت ، ومكتبة النهضة ببغداد ، ط1 ، 1968 م ، ص129 .

الاجتماعية المغربية على المستوى الرسمي أو الشعبي "[1].

إن الاحتفالات بعاشوراء تدخل فيه مجموعة من الطقوس منها ما هو يهودي وما هو شيعي ، يقول **فويستر مارك(Froster Marc)** :" على الرغم من الاعتقاد السائد في بعض مناطق المغرب بأن عاشوراء حداد على مقتل أبناء علي بن أبي طالب ، وأحياناً على موت الرسول عليه الصلاة والسلام ، وعلى الرغم من توقيتها الذي يصادف اليوم الثاني من محرم وهو الشهر الأول للسنة الهجرية فأنها طقس شمال افريقي لا ينتمي إلى الاسلام ولا إلى الوثنية العربية "[2] ويتضمن "مهرجان عاشوراء " طقوساً مائية ونارية هي بالأساس طقوس وقائية وتطهيرية يدوم مفعولها سنة بكاملها وتتنوع هذه الطقوس بتنوع مناطق المغرب ، حيث تصل أحيانا إلى النواح وندب الوجه -كما هو- الشأن عند رحل المناطق الوسطى لدكالة" . والآن سنتحدث بداية عن طقسين إحتفاليين "طقس رش الماء" أو ما يسمى التزمزيمية وثانياً "طقس الشعّالة" .

أ- التزمزيمية : إن الماء إرتبط في كل الثقافات والحضارات العربية برمزية التطهير من الذنوب ، ولم تكن رمزية الماء ترتبط بهذه الدلالة في الثقافة الاسلامية وحدها فحسب بل لها دلالة الثقافات الإنسانية الأخرى ، حيث قال **عبد الفتاح فاتحي** في مقاله :"الدلالة الرمزية لرش ماء عاشوراء في الثقافة والمسيحية يحتفل بالماء بشكل عميق وقوي ففي العهد القديم يبتدئ الكتاب المقدس من سفر الرؤيا بكلمة الماء، وينتهي بماء النهر الحي ، وهي مياه الخلق ، مياه الطوفان ، مياه تطهير اليهود"[3].

[1] نقلا عن مقالة لعبد الفتاح فاتحي :" الدلالة الرمزية لرش ماء عاشوراء ثقافة مغربية ".
[2] د . عبد الغني منديب ، الدين والمجتمع ، دراسة سوسيولوجية للتدين بالمغرب ، ص23 .
[3] مرجع سابق ، عبد الفتاح فاتحي ، الدلالة الرمزية لرش ماء عاشوراء .

ويجسد التعميد بالماء في العهد الجديد أي في الثقافة المسيحية كما اليهودية تطهر وتوبة من الخطايا، كشرط لقبول يسوع المسيح ،"معاناة المسيح"، الذي سيعود في وقت لاحق من السماء في سحابة، وتقوم معظم الكنائس عادة بسكب أو رش ماء التعميد .

ولقد جاء في كتاب دائرة المعارف **لبطرس البستاني** :" إن الماء الذي يمشي يتحول إلى رمز عند الشيعة على شكل دموع ، ففي ايران تقرأ قصة مقتل الحسين بنغم محزن فتهيج العواطف ويعلو النحيب ويطاف على الحضور بقطنة تسمح بها الدموع وتعصر في قارورة وتحفظ للاستشفاء من داء ، حيث لا ينفع دواء"[1].

أما في الثقافة الاسلامية فقد إرتبطت دلالة الماء بالحياة بل وبأساس وجودها ، حيث قال اللّه تعالى في الآية الكريمة :"**الذِي جَعَلَ لَكُمُ الأَرْضَ فِرَاشاً وَالسَّمَآءَ بِنَآءً وَأَنْزَلَ مِنَ السَّمَآءِ مَآءً فَأَخْرَجَ بِهِ مِنَ الثَّمَرَاتِ رِزْقاً لَّكُمْ**"[2].

ويرى **إدريس هاني** الباحث في الفكر الاسلامي "أن لليهود الذين قطنوا المغرب قروناً قبل الاسلام إحتفالا خاصاً بهذا اليوم أيضاً مبرراً أن هناك علاقة بين طقس الرش بالماء وإحتفال اليهود بهذه الذكرى التي أنجى اللّه فيها موسى من فرعون وأغرق هذا الأخير ، ويتابع الباحث بالتأكيد على أن ما يسميه المغاربة بيوم زمزم ليس سوى تعبيراً إسلامياً عن قصة ماء البحر الذي إنشق لموسى ، وأغرق فيه فرعون وجنوده"[3].

[1] بطرس البستاني ، دائرة المعارف ، المجلد1 ، بيروت ، 1971م ، ص496 .
[2] القرآن الكريم ، رواية ورش عن نافع ، سورة البقرة ، الآية22 .
[3] إدريس الهاني ، مقالة "لطقوس عاشوراء بالمغرب... ماء ونار" .

لكن ما يلاحظ أن المغاربة ما يهمهم هو إحياء هذه العادة الاحتفالية ، بحيث نجد وكما في مجموعة من الأبحاث والدراسات حول الثقافة الشعبية وهي عبارة عن سلسلة ندوات لكلية الآداب والعلوم الانسانية ،"لأنه كانت العادة أن يغتسل الناس بالماء ، ومن لم يستطع الاغتسال يرش بالماء ويلامس كل ما في البيت من أثاث وأشياء وترش بالماء لتنزل البركة فيها وأن كل من رش غيره ، أو رشه غيره يتفاءل بذلك ويقبل على عمله ظاناً أن البركة قد حفت به وإكتنفته"[1].

لكن هذا الطقس بدأت تتخلله مجموعة من المظاهر التي بدأت تفسد هذه الأجواء الاحتفالية (التراشق بالبيض ، واستعمال المفرقعات...) .

ب- الشعّالة أو النار: تقام ليلة التاسع محرم شعلة ضخمة يهيئ لها الأطفال والبالغون الوقود اللازم لترتفع إلى عنان السماء ، وعند ذلك يهيأ الأطفال للقفز عليها غير مبالين بالخطر ، بل يعتبرونها مناسبة لإظهار شجاعتهم وقوتهم ، وقد يشوي بعضهم قديدة على هذه النار ثم يأكلها ويرددون الأهازيج التي تتكرر فيها لازمة بابا عاشور .

وقد بقي في الذاكرة الشعبية "أن اليهود هم الذين قتلوا **الحسين بن علي** ، وقد أشعلوا النار وأخذوا يطوفون بها وهم يتقاذفون رأس الحسين المقطوع، كما اعتقد الناس أن أحد قتلة الحسين ليس قميصاٌ من الشحم وأخذ يقفز على النار والقوم من حوله يتخاطفون الشحم ويأكلونه" .

[1] "ندوة جوانب من الثقافة الشعبية بالدار البيضاء" ، مجموعة من الأبحاث والدراسات حول الثقافة الشعبية ، سلسلة ندوات، كلية الآداب والعلوم الانسانية ، عين الشق ، الدار البيضاء ، ص90 .

نار ليلة عاشوراء

وثمة تعليلات قديمة سنذكرها لأنها وإن لم تعرف في المغرب فأنها بلا شك مترسبة في اللاشعور الجماعي منها :

- "أن الفرس يزعمون أن إيقاد النيران فيها لتحليل العفونات التي أبقاها الشتاء في الهواء .
- ومن نيران الاحتفال نار أهل مكة ، وأهل مكة يجتمعون ويوقدون النار ويلعب أولادهم وعبيدهم ... فرحاً بقرب الحج" [1].

وعندما نتطرق لعاشوراء لابد من الوقوف لِمَا حدث لنبي اللّه موسى الذي رأى النار فترك أهله ، وذهب اليها فنودي من قبل اللّه تعالى ، وهذا ما تؤكده الآية الكريمة :"**فَلَمَّا جَآءَهَا نُودِىَ أَن بُورِكَ مَنْ فِي النَّارِ وَمَنْ حَوْلَهَا وَسُبْحَانَ اَللَّهِ رَبِّ الَعَالَمِينَ**"[2] .

إن ظاهرة عاشوراء اختلطت فيها تقاليد وعادات وطقوس عدة أمم وعدة ديانات ، ولاشك أن كل ذلك إنتقل إلى المغرب في مختلف العصور . فنلاحظ أن عاشوراء تجمع بين المتناقضات

[1] تقي الدين المغزيزي ، الخطط والآثار، ج1، طبعة أيمن فؤاد السيد ، لندن ، 1995م ، ص93 .
[2] القرآن الكريم ، رواية ورش عن نافع ، سورة النمل ، الآية07 .

بحيث أنه يتم إيقاد النار ليلاً أي "الشعالة"، وفي الغد يتبعه طقس مناقض له تماماً ، حيث يتم التراشق بالماء بين الناس في الأزقة والشوارع الخاصة في الأحياء الشعبية للمدن وفي البوادي .

إن إيقاد النار ورش الماء يشكلان مظهراً إحتفالياً عند المغاربة ، لأنها تسمح بما لا يسمح عادة وهو خروج النساء وانغمارهن في جو من المرح .

كما أن عاشوراء لاتتخللها فقط هذه الطقوس الاحتفالية ، بل تتعداها إلى تحضير "الكسكس" ببقايا لحم عيد الأضحى المقدد ، بحيث تجتمع الأسر حول موائد الطعام ، وتقدم أطباق الفواكه الجافة ، وهذا يجسد نوعاً من التلاحم والتآزر الانساني . كذلك في عاشوراء طقس آخر يمتد إلى اليوم الحادي عشر من محرم ، وهو "يوم الربا والهبا" ، حسب **إدريس هاني** ، بحيث ينقطع التجار عن أي لون من النشاط التجاري ، معتبرين أي ربح ربا وهو هباء لا بركة فيه ، وهذا بعد أن تنشط التجارة في اليوم العاشر باعتبار المتاجرة فيه تأتي بالبركة ، سيما شراء أشكال الحلوى والمكسرات وألعاب الأطفال وما شابه .

أطباق الفواكه الجافة

أيضاً في عاشوراء لا يمكن الوقوف فقط عند ما هو مدنس من خلال مظاهر السحر والشعوذة التي تبرز بقوة في هذه المناسبة ، خاصة في الليلة التاسعة اذ تعتقد بعض النساء أن في كون هذه الليلة هي مناسبة ذهبية للقيام بأعمال السحر ، بحيث تستغل النساء فرصة إشعال النار ليرمين فيها صنائعهن . وهذا اليوم يستفيد المشعوذون والسحرة ، إذ تلجأ النساء إليهم لعمل طلاسم وغيرها ، وفي هذا الصدد يقول الدكتور **تركي العيطان** :"أن الأسباب التي تؤدي إلى لجوء عدد من ضعاف النفوس للسحرة والمشعوذين تتجلى بالأساس في عجز الطب الحديث والأطباء في الوصول إلى علاج لبعض الأمراض النفسية إضافة إلى التأثير في الشخصية (كالسذاجة والحقد والانتقام...)، وأيضاً الجهل بتعاليم الشريعة الاسلامية ، وتغليب العاطفة على العقل ، فيغفل الفرد عن دينه ويتبع هوى نفسه ليحصل على مراده"[1].

بابا عاشور أو بابا نويل المغربي

حق بابا عيشور هو نشاط للأطفال في فترة عيد عاشوراء حيث يجول الأطفال من منزل لآخر مرتدين الأقنعة والأزياء التنكرية يطلبون الحلوى و الفواكه الجافة أو حتى النقود وذلك بإلقاء

[1] د . تركي العيطان :"أسباب تفشي ظاهرة السحر"، جريدة الوطن السعودية ، العدد1798 ،2005 ، ص17 .

السؤال "حق بابا عيشور؟" على من يفتح الباب. يعتبر حق بابا عيشور من أهم التقاليد في عاشوراء . حيث يقوم كل من يسكن في حي فيه الكثير من الأولاد بشراء الحلوى و الفواكه الجافة وتحضيرها لحين قدوم الأولاد في العيد ، وأصبح هذا التقليد مشهوراً في الآونة الأخيرة .

ج - عاشوراء في ليبيا :

لقد عرف المجتمع الليبي عدة تظاهرات إحتفالية متنوعة عبر عصورهم التاريخية المختلفة ، وكانت الاحتفالات الدينية والاجتماعية والشعبية تأخذ فيها شكل الالتقاء والتسامر والتواصل وفي خضم الاحتفالات الدينية الاجتماعية في ليبيا نرى الاحتفال بعاشوراء ، حيث نرى أن احتفالات الشعب الليبي موروثة عن الآباء والأجداد ، ونرى أن الاحتفال بعاشوراء عندهم لا يختلف عن نظيرتها في بقية البلدان العربية والاسلامية .

ونرى في أيام عاشوراء من كل عام احتفال الليبيين "بالشيشباني" (وهو شاب يكسى بلحيف النخل يلف حول جسده مبرزاً ساقيه وبدنه ورأسه يرفع يده للأعلى ، ويلبس عقود صفراء من البلح مع حبات التفاح الأخضر البلدي الصغير . ويرقص الشاب وسط حلقة من الأولاد دون البنات والوقوف على أهزوجة ، يصاحبها التصفيق الايقاعي بلا موسيقى ، ملوحاً بعصا غليظة في يده يدافع بها عن الفضوليين والمخربين) وهو يقدم فرجة يشارك فيها الأطفال وتعطي شكلاً مسرحياً مختلفاً بملابسه التي يرتديها وحركاته الرشيقة المتناغمة . وشخصية الشيشباني تظهر في مناسبات معينة ، تكون عادة مناسبات دينية . وتكون لطلب معونة مادية أو عينية ، لتوزيعها على فقراء القرية ، ويختلف شكل هذه الشخصية من حيث المظهر، وعادة يكون مظهرها مرعباً قليلا

لإجبار الناس على التصدق[1] .

يمسك الشيشباني البندير ويبدأ بالرقص والأطفال من حوله يغنون :

تبدأ الفتيات بالغناء أولا :

عَاشُـورَاءْ عَـاشُورْتِي اِمْلِيلِي دَاحُورْتِي

دَاحُورْتِي مَلْيَانَهْ مِنْ عِنِدْ رَبِّي سُبْحَانَهْ

ثم يعقبهم الفتيان بالغناء :

شِـشْبانِي يَابَانِي هَذَا حَالَ الشِيبَانِي

هَذَا حَالَهْ وْ أَحوَالَهْ رَبِّي اِقَوِّي مَازَالـهْ

شِيشْبَانِي فُوقْ حْصَـانْ سْقَدْ يَامُـولَى الدُّكَانْ

شِيشْبَانِي فُوقْ جْمَلْ سْقَدْ يَامُـولَى المِحَلْ

الشَيشْبَانِـي رَاهُو أَشُوشْ هَيأَ يَا مُولاَتْ الحـُوشْ

ثم يغنون جميعاً فتيان وفتيات :

يـاعَطِيـةُ اللّه اِتْحِجِّي بِيتْ رَسُولْ اللَّه

لاَ دِّسِي وْلا تكِسِّي وْلا اِتْقوُلِي مَا فِي شِيءْ

وْرَاسْ رْوِيسِكْ مَا دِّسِي لِنْ اِنْعبُّوا هَالتِّبْسِي

يَا مُولاتْ الحُوشْ الجِّدِيدْ حبلك مالي بـاقـديد

[1] خديجة مزغوني ،"فن الدراما الأدائية بين الطقس والمسرح (الحضرة ، بابا مرزوق ، شايب عاشوراء) أنموذجا للدراسة، مذكرة تخرج لنيل شهادة الماستر ، جامعة حمه لخضر بالوادي ، 2014 \2015 ، ص112 ، (مخطوط مرقون) .

يعمرك ربـي بوليّد وِيْطُولْ عُمْرَهْ اِنْ شَـاءَ اللَّه

وإذا رفضت إحدى النساء إعطاء شيء من الطعام أو النقود لهؤلاء الصبية فيغنون على الفور :

الرَّحَا مْعَلْقَـَة وِالمرَى مْطَلْقَة

ولا يكفون عن تكرار هذه الأغاني إلا بتقديم العطية المتمثلة في بعض الأطعمة أوالنقود أوالحلوى[1].

د - عاشوراء في مصر :

من بين أعياد مصرية كثيرة تضرب بجذورها في عمق الثقافة والفكر الديني السائد يحتل الاحتفال "بيوم عاشوراء" موقع الصدارة في نفوس الملايين من المصريين ، يوم من أيام اللّه يستلهم ذكرى من شأنها أن تعمق الشعور بالتشيع لآل البيت الكرام ، الذين يحظون بمكانة ومحبة خاصة في نفوس المسلمين عامة والمصريين على وجه الخصوص .

إحتفل المصريون بيوم عاشوراء منذ أكثر من ألف عام ، وإتخذ الاحتفال به أشكالا كثيرة ، ومازال المصريون يحتفلون حتى الآن بيوم عاشوراء ولكن على طريقتهم الخاصة ، فمن العادات التي لا تزال متبعة "حلوى عاشوراء" وهي نوع من الحلوى يصنع من الحبوب أو القمح عادة ، ويطبخ على شكل "البليلة" إذ يضاف إليه اللبن والسكر وبعض اليامش والمكسرات مثل الجوز واللوز والبندق ، ثم تقوم الجارات بتوزيعه على بعضهن البعض مع الأمنيات بموسم سعيد بأن تتزوج فيه البنت في العام المقبل ، ويعود الابن الغائب ويشفى المريض ويعافى .

وظل يوم عاشوراء يحمل لدى العامة من البسطاء في مصر الكثير من التأويلات بشأن سر الاحتفال

[1] الآنسة ريتشارد تولي ، عشرة أعوام في طرابلس ، منشورات : دار ليبيا للنشر والتوزيع ، بنغازي ،1967م .

به ، فهناك من يقول أنه اليوم الذي تقابل فيه آدم وحواء لأول مرة بعد طردهما من الجنة، وقيل أنه اليوم الذي خرج فيه نوح من سفينته ، لكن يظل السبب الرئيسي في تقديس المصريين لهذا اليوم الذي إستشهد فيه **الحسين رضي اللّه عنه** ، الذي ينظر المصريون بمزيج من الاعتزاز والفخر إلى أنَّ رأسه الشريف موجود عندهم في مشهده الشهير بمصر القديم [1].

هـ - عاشوراء في تونس :

كان الاحتفال بعاشوراء يختلف من منطقة إلى أخرى وأكثر المناطق تمسكاً بشعائر عاشوراء هم أهل الشرق التونسي ، فلا زالوا يجتمعون رجالا ونساءاً ويعدون الطعام ويتم توزيعه على الناس فيما ينشغل الميسورون بإقامة مآدب عشاء عامة يحضّرها كل من يريد ، والمضنون أن إقامة العشاء له دلالة رمزية توحي إلى أن عائلة الحسين ليلة الحادي عشر من محرم باتت بدون طعام ، لذا يتم هذا العمل تقرّباً لأهل البيت عليهم السلام ، كما يفعل الشيعة المشارقة في مثل هذه الليلة ، وهناك أهازيج تردد على لسان النساء ، ولكنها ندبة مشجية وحزينة تقول الأهزوجة :

اِنِدْبِنْ يَا تَدَّابَاتْ وِلِدْ نَبِينَا قَالُوا مَاتْ

اِنِدْبِنْ يَاشِيبْ الشِيبْ وِلِد ْ نَبِينَا مَاهُو عِيبْ

اِنِدْبِنْ يَاشِيبْ الجَنِّة عَلَى وِلِدْ نَبِينَا رَاحُوا مِنَّا

فمازال أهل تونس يحتفظون بذلك الارث ويحتفلون بيوم عاشوراء وإن شوهت طقوسه وشعائره إلاَّ أن ملامحه تدل عليه ، ومازالت هناك عادات يقومون بها إلى حد الآن مثل أن لا تغزل

[1] أحمد أبو المعاطي ، "ملتقى البحرين" ، القاهرة ، 14\03\2003 .

النساء ولا يغسلن الثياب ولا يحنين بالحناء ولا تقع فيه الأعراس ، دون معرفة السبب سوى أنهم رأوا أجدادهم يفعلون كل تلك الأمور[1] .

و - عاشوراء في الجزائر :

لم يتخلَّ الجزائريون عن العادات والطقوس التي ربطوها بيوم العاشر من محرم ، حيث ما تزال عاشوراء شعيرة مميزة تكتسي مكانة خاصة في المجتمع ، وإن كان الدين فصل في العديد من الطقوس التي أدمنها الكثير منهم ، إلاَّ أن بعضهم لم يتخلوا عن إخراج الزكاة وتقصير الشعر وفتح الأبواب المغلقة . وفي هذا اليوم تعوّدت العائلات الجزائرية على إحياء المناسبات الدينية بممارسة بعض الطقوس والتقاليد المتوارثة عن الأجداد ، ولعلّ عاشوراء من بين أهمها ، فبَينَ التمسك بالصيام والاقتداء بسنّة المصطفى ، وبين العمل ببعض الطقوس البالية والتشاؤم من بعض الممارسات ، ووسط جهل الشباب بماهية المناسبة ، يحيّي الجزائريون هذه الذكرى المرتبطة بنجاة النبي موسى من فرعون ، كما تنتظر الطائفة الشيعية عاشوراء بشوق لممارسة طقوسها الخاصة بالمناسبة بعيداً عن الأنظار . حيث يتّخذ الشيعة في الجزائر من القبور ملاذاً لممارسة طقوسهم المختلفة ، تعويضاً لحرمانهم من الحج إلى كربلاء المقدّسة في معتقداتهم ، والتي يعتبرونها بقدسية بيت اللّه الحرام ، فهم يرتبطون بكل ماله صلة بآل البيت ، والغريب في ممارسات هذه الطائفة أنهم يتمسكون بأي أثر ولو كان ضعيفاً ، فقد ذكر أنهم يزورون منطقة بولاية سطيف يعتقدون أن لها بركة آثار أقدام فرس **علي بن أبي طالب** ، علماً أنه لا يوجد في الأثر ما يدل أن علي زار المغرب

[1] علاء الخطيب ، مقالة (موروثات عاشوراء في تونس وليبيا) ، 29\12\2011 .

العربي أصلا ، فيما يشدّ آخرون الرحال إلى مدينة بسكرة أين يوجد ضريح خالد إبن سنان هذا الولي الذي يزوره الشيعة للاعتقاد السائد أن شجرة نسبه تصله بأهل البيت .

إعتاد الجزائريون على أنواع معينة من الأطعمة التقليدية في المناسبات الدينية كالكسكس ، الرشتة والشخشوخة وغيرها . كما أن لكل منطقة من الوطن تقاليدها في المأكولات الخاصة بعاشوراء ، فمنطقة الشرق الجزائري تتميز بتحضيرها لكل من البربوشة والشخشوخة باللحوم البيضاء اضافة إلى التريدة والفتات ، أما منطقة الجنوب فتتميز بالبركوكس بالقديد ، والكسكس اضافة إلى المكسرات وأنواع الحلويات كطبق الرونية الذي يحضر للأطفال ، أما العاصميات فهن متمسكات بالرشتة والشخشوخة .

ربط الكثير من الجزائريين موعد عاشوراء ببعض المعتقدات التي تصبُّ كلّها في فكرة التشاؤم أو التفاؤل والتبرّك ببعض الأمور ، حيث أن هذا اليوم بالنسبة للبعض فأل خير ، بينما يتجنّب البعض الآخر القيام بالعديد من الأعمال كونهم يتشاءمون منه ، ومن الأعمال التي يفضَّل عدم القيام بها يوم عاشوراء هو تجنب الخياطة أي تجنب امساك الابرة والقيام بأعمال ترقيع الملابس وحتى حمل القلم والكتابة وغير ذلك ، أما الأعمال التي يفضل القيام بها في هذا اليوم هو وضع الكحل اعتقاداً أن من قام بذلك لن تمرض عينه أبداً ، وكذا وضع الحناء والاغتسال في هذا اليوم بالذات ، كما نجد كذلك القيام بقص الشعر تبرّكاً بهذا اليوم واعتقاداً بأن ذلك يزيد من طوله وجماله ، من منطلق أن المال الذي يزكّى منه يزيد ويبارك فيه ، حتى النباتات تقلّم في هذا اليوم حتى تحظى ببركاته العظيمة .

يعرف المجتمع الجزائري العديد من المواكب والاحتفالات والكرنفالات الشعبية العاشورية ، وفي هذا الصدد نُورِدُ قول الدكتور **عباس الجراري** وهو من المفكرين المغاربة المتخصصين في أصول طقوس الاحتفال :"لقد شاعت في المغرب عادات إرتبطت بيوم عاشوراء وهي عادات ترسخت في التقاليد الاجتماعية سواء على المستوى الرسمي أو الشعبي"[1]. وتكتسي احتفالات عاشوراء طابعاً إحتفالياً جيّاشاً في مجتمعات المغرب العربي فيختلط فيه الايماد بالتنكر وألعاب الأقنعة والرقص وألعاب النار والكرنفال... ونجد في الولايات الجزائرية والمغربية على سبيل المثال ، نفس الاحتفال بعاشوراء بكل عناصره ومواصفاته المذكورة ، أما مكان الاحتفال فهو الساحات العامة التي إشتهرت بما تشهده من أشكال الفرجة . فهي تمثل بالنسبة للمجتمعات التقليدية فضاءها المسرحي الخاص والأصيل.[2]

تعم الولايات الجزائرية موجة من الاحتفالات المختلفة بمناسبة ذكرى عاشوراء ، بالرغم من أنها تشترك في المضمون إلاَّ أنها تختلف في الشكل، وما يدلل على ذلك وجود بعض الاختلافات من مدينة إلى أخرى في تحضير بعض الوجبات التي تميز المناطق ، وكذلك وجود بعض الاختلافات في طريقة الاحتفال الشعبي الذي تقوم به المنطقة إحتفالاً بهذه الذكرى ، وما يدل على ذلك هذه النماذج لبعض الاحتفالات التي تقام عبر الولايات الجزائرية :

و- 1) عاشوراء في قسنطينة :

[1] عباس الجراري ،"ثقافة الصحراء" ، دار الثقافة ، 1978 م ، ص55 .

[2] سليم سوهالي ، الباحث في الثقافة الامازيغية ، مقال لجريدة النصر ، العدد15080 ، الثلاثاء5 أوت2014 ، الموافق ل5 شوال 1435.

"القشقشة" عادة تنفرد بها قسنطينة عشية الاحتفالات بذكرى عاشوراء : تتشارك مقاصد سكان قسنطينة خلال الأيام الأولى من شهر محرم ، والتي تتجه أغلبيتها نحو الأسواق الشعبية بالمدينة القديمة التي تتفنن في عرضها لمختلف أنواع المكسرات والحلوى والتمور إلى جانب التين المجفف والتي يتم اقتناؤها كإشارة ودلالة للاحتفال بيوم عاشوراء . عادة "القشقشة" تأصّلت في سكان قسنطينة منذ القدم ، حيث تعمد ربّات البيوت رفقة أزواجهن على شراء كميات من اللوز والجوز شرط أن تكون داخل قشرتها، وأيضاً كميات من التمر والتين المجفف .

وقد تطورت مؤخراً أنواع أخرى من المكسرات ، واقتناؤها يكون حسب القدرة الشرائية لكل عائلة ، إلى جانب الحلوى والشكولاطة . وبامكان المتجول في الشوارع والأحياء العتيقة لمدينة قسنطينة ملاحظة تلك الحركة غير العادية أمام المحلات التجارية وعلى الأرصفة التي يتخذها الباعة المتجولون فضاء لعرض منتجاتهم وما ينجر عنه من ازدحام بفعل توافد المواطنين عليها . ويعُدُّ غياب هذه العادة عن المنزل تفريطاً في أهم مظهر للاحتفال بعيد عاشوراء . بالمقابل ، فإن هذه العادة لا نجدها في الولايات المجاورة وقد إنفردت بها عاصفة الشرق دون سواها .

و- 2) عاشوراء في ورقلة :

ومن التقاليد التي تدل على فرح الناس بيوم عاشوراء في ورقلة والاحتفال به ، هو حدوث ما يشبه تمثيلية "شايب عاشوراء"، وهي تمثيلية فرجوية ولعبة كما يسميها أهالي ورقلة تعرض ليلا في أجواء وطقوس معينة في العاشر محرم من شهور السنة القمرية ويتكون العرض من :النص ،

الممثلون ، لوازم العرض ، مكان العرض والجمهور[1] . حيث يقوم أحد الرجال بتحضير عباءة وبرنوس من ليف النخيل يدعى "لفدام" ولحية من لفدام والزخرفة من وبر الابل ، ويجمع حشد من الصبيان ويسيرون وراءه في الشوارع وهم يرددون :"شيبة شايب عاشوراء". وعرض "شايب عاشوراء" يعاد بنفس السيناريو والأزياء والبنية الحوارية وتقدم فيه نفس الأغاني والموسيقى دون تغيير لأن الذين يؤدونه يدركون بأنه جزء من التراث الذي "لاينبغي أن يطاله التغيير أو التشويه".

و- 3) عاشوراء في أدرار :

تحتفل الأمة الاسلامية كل سنة هجرية بعيد عاشوراء من خلال عادات وتقاليد متوارثة عبر الزمن تعكس الأبعاد الروحية والصوفية لهذه المناسبات الدينية الكبيرة وذلك من خلال أنشطة صارت تستقطب عديد الزوار في مختلف المناطق وتشهد مناسبة عاشوراء عادات وتقاليد بإقليم توات وقورارة وذلك من خلال تظاهرات أخذت طابعاً شبه رسمي خلال السنوات الأخيرة وإستغلاله في الترويج السياحي وتلفظ كلمة عاشوراء في أدرار "بعاشور" ولها نكهتها وطقوسها بالمنطقة عموماً وتمنطيط حيث تتزين البيوت الأدرارية لاستقبال المناسبة منذ مطلع السنة الهجرية بإعداد الأطباق التقليدية الشعبية أهمها تسمّى محلياً "بيانو" بالاضافة إلى تنظيم جلسات عائلية لم تؤثر عليها التكنولوجيات الحديثة .

وتشدُّ الرحال إلى تمنطيط عشية مناسبة عاشوراء حيث تحتضن الساحة الكبرى بالمدينة أنشطة فلكلورية والزيارة السنوية "لسيدي ناجم وتشهد رقصات فلكلورية لفرق البارود القادمة من بودة

1 http:// www. Shababtidikelt .com.\ t 9639 – topic # ixzz 393 Bx 44 gu .

ومناطق توات ... وأخرى بأولاد الحاج بزاوية كنتة تسمى رقصة "يشو" وتعني رجل الليف يقوم بها فرد واحد يرتدي ليف النخيل على أنغام البارود والمزمار . وتعرف عاشوراء حضور آلاف الزوار من مختلف ولايات الوطن وتختتم بالفاتحة الكبرى بزاوية الشيخ سيدي أحمد ديدي شيخ العلاّمة الراحل سيدي محمد بلكبير وقراءة جماعية للقرآن الكريم والمتون الفقيه والمديح الديني الذي تحتل فيه "الحضرة والطارة" مكانة خاصة وتشهد المناسبة تقديم محاضرات حول عاشوراء والأعمال المستحبة والدعاء بحلول السكينة والسلام على البلاد والعباد على عهد اللقاء في العام القادم بعدما تنحني الشمس وقت الغروب في كسل وكأنها لا تريد أن تأفل تتراجع مصفرة خجلا من المدينة

الحمراء الساحرة[1] .

و- 4) عاشوراء في باتنة :

لا يختلف الاحتفال في مدينة باتنة عن باقي المدن الجزائرية ، حيث إعتاد سكان منطقة باتنة سنوياً ومنذ القديم الاحتفال بمناسبة عاشوراء إلى حدّ الآن ، فهي مناسبة للفرح والتواصل مع عادات الأجداد ، وجرت العادة عندهم أن يبدأ الاحتفال بشايب عاشوراء الذي هو عبارة عن مهرجان تنكري يدوم 10 أيام ، ويشمل هذا الاحتفال مختلف أحياء هذه المدينة التي تبعد بحوالي 90 كلم عن عاصمة الأوراس .

ويقوم العرض الذي تفيد الذاكرة الشعبية بأنه يعود إلى القرن 10 ق م على شخصية "مريمة" المحورية وهي امرأة بارعة الجمال تجسد العطاء والأرض وتعدُّ الأنثى الوحيدة في المهرجان التنكري،

[1] لحسن حرمة ، اذاعة أدرار الجهوية .

ثم "الأسد" وهو يرمز للملك وكذا القوّة والبطش وحامي "مريمة"، الى جانب "المدبر" أي الحكيم ثم "الجنود" الذين يقتصون من كل من يسعى للنيل من "مريمة" بأمر من "الملك". وهكذا يظهرون في جو كرنفالي بألبسة تنكرية يجوبون شوارع المدينة . ويتفاعل سكان المنطقة الذين ينتظرون هذه المناسبة بفارغ الصبر مع تظاهرة "شايب عاشوراء" لتتحول اغلب بيوت المدينة الصغيرة إلى مسرح مفتوح الأبواب لأبطال العرض [1].

ويعاد عرض المسرحية كل ليلة بداية من رأس السنة الهجرية إلى العاشر من محرم في أجواء احتفالية مميزة يتخللها مرور الفرقة إلى بعض المنازل للحصول على بعض الصدقات والأموال التي تجمع ثمَّ توزَّع في الختام على فقراء ومساكين القرية [2].

و- 5) عاشوراء في غرداية :

تشكل الأعياد الدينية لدى سكان غرداية ومن بينها عيد عاشوراء مناسبة لإحياء العديد من التقاليد المتجذرة المتوارثة التي تحثُّ على التآزر والتضامن وتعزيز أسس التماسك الاجتماعي بين العائلات وسكان القصور السبعة . وتتحوَّلُ بذلك قصور وادي ميزاب في مثل هذه المناسبات الدينية إلى فضاءات معبِّرة عن بعض العادات والمبادرات الخيرية ذات البعد الاجتماعي محض ،والتي تعرف إختفاءاً تدريجياً ببعض المناطق الحضرية ، ويتمثَّلُ بعضها الذي لا يزال متداولاً ذا أهمية إجتماعية كبيرة في نشاط تنظيف المقابر والفضاءات الجماعية الأخرى .

وتشمل هذه المبادرة الاجتماعية المتمثلة في حملات التطوع التي تنظَّم سنوياً في خضم الاحتفالات

[1] وكالة الأنباء الجزائرية ، الأحد2 نوفمبر2014 .
[2] علاء الخطيب ، موروثات عاشوراء في الجزائر ، جريدة الشروق ، الحلقة2 ، العدد3134 ،09\12\2011 م.

بعيد عاشوراء ، تنظيف ورفع النفايات وكل المواد المرميَّة التي من شأنها تشويه المحيط البيئي . وكما جرت العادة لدى سكان المنطقة في هذه الأعياد الدينية التي تكون فرصة لزيارة الأقارب الذين رحلوا من دار الفناء وتجديد جريد النخل الذابلة التي توضع عادة فوق قبر الهالك وهي العادة التي يراد منها التعرُّف على صاحب القبر . وعشية الاحتفال بعيد عاشوراء تعيش منطقة ميزاب في أجواء تلفُّها نفحات روحية، وتعتبر عديد العائلات هذه الاحتفالية الروحية مناسبة للمساهمة المادية من خلال إخراج الزكاة التي تعُدُّ واحدة من أركان الدين الاسلامي التي تمنح للفقراء والمساكين .

ويحمل يوم عاشوراء بعداً إجتماعياً عميقاً لدى سكان بني ميزاب ، ويتجلَّى ذلك في التقاء وتبادل الزيارات العائلية في أجواء حميمية ، حيث يعاد إحياء قيم التضامن والتسامح والدفء العائلي ، حين يلتف الجميع ببعض الأطباق التقليدية التي تحضر في هذه المناسبة الدينية .

وعادة وكما هو معروف تقليدياً يتم في عيد عاشوراء إعداد عِدة أطباق محلية من بينها الطبق الذي يعرف باللغة الامازيغية "بايباون" (فول مغلي في ماء) و"اوشو دوانيو" (طبق كسكسى يحضر بمرق ممزوج بالتمر ومرصَّع بلحم مجفف ، وهو عادة ما تبقى من لحم أضحية عيد الأضحى المبارك)، وتأخذ هذه التقاليد المحلية أيضاً مكانة خاصة في عيد عاشوراء للأطفال حيث تقوم الأمهات عشية هذه المناسبة بوضع مادة "الكحل" في عيون الأطفال والصبايا لتقوية النظر .

الفصل الثاني

عاشوراء في وادي سوف (دراسة ميدانية تحليلية)

- ✓ طقوس إحتفال الأطفال في عاشوراء
- ✓ طقوس إحتفال النساء في عاشوراء
- ✓ طقوس إحتفال الرجال في عاشوراء
- ✓ عاشوراء بين الماضي و الحاضر
- ✓ بعض الأعمال المعتاد و الغير مستحب فعلها في عاشوراء
- ✓ طقوس الحزن في عاشوراء
- ✓ طقس عشاء عاشوره
- ✓ طقس رفع لوكاس
- ✓ طقس عروس عاشوره
- ✓ طقس جباسة عاشوره
- ✓ طقس عدم لمس النسيج
- ✓ طقس شايب عاشوره

دراسة ميدانية

يحتفل مجتمع وادي سوف كغيره من المجتمعات العربية التي تدين بالدين الاسلامي بالعديد من الأعياد التي تكتسي طابعاً إسلامياً كون الدافع إلى الاحتفال بهذه الأعياد يستمدُّ مشروعيته من نصوص إسلامية ، ومن هذه الأعياد عيد عاشوراء .

لقد كان في الماضي دور لكل فئات مجتمع وادي سوف في الاحتفال وإقامة طقوس عاشوراء ، فكانت للنساء فعالياتهنَّ وكذلك الرجال والأطفال.

1) طقوس إحتفال الأطفال في عاشوراء:

يعدُّ عنصر الشباب والأطفال هما الركيزة الأساسية التي ينبني عليها إحتفال منطقة وادي سوف بذكرى عاشوراء ، من حيث من يقوم بالأنشطة ومن يتابعها بداية من أول أيام شهر محرم ، ويشارك الأطفال بفعالية كبيرة في هذا الاحتفال ، حيث أنهم يحوزون على الجزء الأكبر من هذه الاحتفالات فهم يقومون بالطقوس التالية :

أ- طقس "أَرْفَعْ لَوْكَاسْ" :

عند بزوغ هلال شهر محرم تبدأ التحضيرات والتجهيزات لمناسبة عاشوراء . إبتداء من اليوم الأول من شهر محرَّم يبدأ الأطفال في القيام بطقس "أرفع لوكاس"، حيث أنهم يحملون عرجون تمرٍ قديم فارغ كانوا قد قطعوه من غصن نخلة ، وفي المساء يجوبُونَ المنازل مردِّدين (أعطونا أرفع لوكاس) أو (أرفع لوكاس يارب عن هاذي الناس) ، حيث تمنحهم ربَّات البيوت أشرطة من القماش مختلفة الألوان ومأخوذة عادة من ملابس قديمة (خمارات أو محارم أو ملابس) وهذه

الأشرطة تكون بعدد أفراد العائلة ، أي لكل فرد خيط بإسمه ، و(هذا الشريط لا يتعدَّى عرضه 2 سم ، أما طوله فيمكن أن يصل إلى20 سم ، والتمزيق يتمُّ بطريقة عشوائية)[1] .

ولهذا العرجون عدَّة تسميات تختلف بإختلاف المناطق والأحياء ، ومن هذه التسميات :

رافع لوكاس* – بوهراس** – العوف*** – التربيعة**** .

صورة توضيحية لبوهراس (العوف)

[1] نوال حوامدي ،"حضور الأسطورة في المجتمع المحلِّي ، مقاربة لطقوس عاشوراء في منطقة وادي سوف"، مذكرة تخرج لنيل شهادة الماستر في الأدب العربي ، جامعة الشهيد حمه لخضر بالوادي ،2014 \ 2015 م ، مخطوط مرقون ، ص47 .

* "لَوكَاس" من الوكس وهو الضرر والنحس عند أهل الوادي ، وقد جاء في لسان العرب (الوكس : النقص ... ووكست فلاناً : نقصته ، والوكس : اتضاع الثمن في البيع ... واوكس الرجل اذ ذهب ماله ...) مادة "وكس" ،ج14 ، ص384 .

** بوهراس : هو ما يعرف بعرجون النخيل بشماريخه دون ثمار ، يُمَرَرْ على بيوت الحي ليعطر وتربط عليه شرائط الأقمشة .

*** العوف : هو عبارة عن عذق النخلة المعروف بالعرجون ومحلياً "بالقنط" .

**** التربيعة : وهي عبارة عن خمس عصي تربط على شكل رباعي وتربط فيها الأشرطة بنظام خاص .

ويستمرّ هذا الطقس إلى اليوم الثامن أو التاسع من شهر محرم (هناك إختلاف بين الأحياء والمناطق) ، وتستمر النساء كل ليلة بإعطاء القطع القماشية للأطفال . إضافة إلى جمع قطع القماش تقوم الفتيات بجمع مادتي "الحنة والبخور*" وهن يردّدن (حنَّة ولاَّ ريحة ولاَّ بخور) أو (أعطونا حنَّة ولاَّ ريحة ولاَّ بخور)[1] لكي يتم تزيين وتعطير البوهرَّاس أو العوف بها ليلة العاشر من محرم . و عادة ما يكون لكل عائلة "عوف" خاص بها لذا تتكفل ربَّة البيت بتزيينه وإعداده للرمي ، فتقوم بربط الأشرطة فيه وتزيينه بالحنَّاء وتعطيره بالعطر والبخور . وهنا في طقس تزيين العوف ورميه يوجد إختلاف بين المناطق ، فأحياء يكون لكل عائلة عوف خاص بها ، وأحياء أخرى تتولّى هذه المهمة إمرأة واحدة تشرف على هذه العملية للحي بأكمله .

أيضاً هناك إختلاف في طقس"البوهراس"، ففي منطقة كوينين مثلاً ، تشرع الفتيات بجمع أعشاب عطرية لتصنع منها ما تسمَّى بالبخاخة العطرية : وهي متكونة من قشور البرتقال ، أوراق الحنَّة ، قرنفل ، السواك والعطر ، وتوضع هذه المكونات في قارورة من الماء ثم تترك في الشمس وتعلق مدة ثلاثة أو أربعة أيام بلياليها إلى أن تصبح حمراء اللون[2].

* الحنة والبخور : الحنة هي الحناء ، والبخور هو عبارة عن خليط من النباتات العطرية تعدُّه المرأة السوفية ويستعمل في تعطير البيت .

[1] خديجة دويمي ، 81 سنة ، أمية ، تم اللقاء معها ، 03 \ 06 \ 2015 م ، الساعة09:30 صباحاً ، بمقر سكناها الكائن بحي العواشير ، بلدية الرباح .

[2] خديجة العربي ، 77 سنة ، أمية ، تم اللقاء معها ،22 \ 06 \ 2015 م ، الساعة22:00مساءاً ، بمقر سكناها الكائن بحي السعادة ، بلدية كوينين .

ب- طقس "عَرُوسْ عَاشوُراء" :

أما الطقس الآخر الذي يقوم به الأطفال - وبشكل أخص البنات - فهو "عروس عاشوراء"، حيث تتولى إحدى النساء تَحضير عروس عاشوراء التي هي عبارة عن "قايمة"* تربط في أعلاها قطعة خشبية بشكل متصالب وتربط في طرفيها خيطان يمسكان "بالطَّارة"** وتلف حول أعلاها أقمشة حتى تحاكي رأس امرأة كما يلبسنها "الحولي"*** ويربط بحزام في الوسط حول "الطَّارة" وتزيَّن بحلي تتبرَّع بها احدى النساء ، أويتم صنع حلي مزيفة من طرف الأطفال والباسها للعروس.

وبعد مغرب كل يوم من أيام الاحتفال يتجمع الأطفال مشكلين حلقة تتوسطها العروس وفي كل مرة تدخل إحدى الفتيات داخل هيكل العروس خفية عن الأخريات ، حيث يلتصق جسمها "بالقايمة" ويتوسط "الطَّارة" ، ثم تخرج لهنَّ وهي مغطَّاة الوجه ، وتبدأ بالرقص على أنغام غناء الأطفال والتي تمكَّنت من معرفتها تأخذ مكانها في الرقص وهكذا[1].

2) طقوس إحتفال النساء في عاشوراء :

يمكن إعتبار الاحتفالات المقامة بمناسبة عاشوراء في وادي سوف أنثوية بامتياز، فالمرأة تستأثر بالجزء الأكبر من فعاليات الاحتفال مثل الأطفال . حيث أنَّ لها الدور الأبرز في هذه الاحتفالات، فهي تقوم بالعديد من الطقوس على إمتداد الأيام المخصصة للاحتفال ، ويمكن تقسيم تلك

* قايمة : تنطق بالجيم المصرية ، وهي عبارة عن احد مكونات المنسج ، وهي تتمثل في قطعة خشب طولها بين 2 متر ، وعرضها بين2.25 سم ، وسمكها لا يتعدى 5سم .

** الطَّرة : وهي عبارة عن اطار خشبي مستدير وهي التي يضع فيها الغربال ، أو هي حديد عجلة الدراجة .

*** الحولي : هو لباس تقليدي تلبسه المرأة السوفية .

[1] خديجة قزي ،60 سنة ، تم اللقاء معها 10 \ 08 \ 2015 م ، الساعة09:00 صباحاً ، بمقر سكناها الكائن بحي الصحن ، بلدية الوادي.

الطقوس والأعمال التي تقوم بها المرأة إلى ثلاث مراحل :

أ- طقوس ما قبل ليلة الاحتفال الكبرى :

تقوم المرأة منذ بداية شهر محرم بعدَّة نشاطات أبرزها مراجعة ما يعرف "بتبريشة عاشوره"* وهي عبارة عن مجموعة من الأغاني الخاصة بمناسبة عاشوراء تؤديها إحدى النساء المعروفة بحفظها وفهمها وأدائها لمثل هذه الأغاني ، ويتم إجتماع النساء في مكان محاذِيِيِيٍ للحي يعرف "بالرحبة"** أو الساحة ، ومن أشهر هذه الأغاني "يا قمرة يا وقَّادة" والتي لا زالت تردد إلى حد الآن في بعض المناسبات ومن أهم ما جاء فيها :

قَمْرَة يَا وَقَّادَة الغَالِي وِينْ بْلاَدَهْ

قَمْرَة يَا لُوْخَيَّة شْكِيتِكْ بِالنِّيَة

عَنْ مَا صَارْ فِيَّا مِنْ الشَّايِبْ وَأوْلادَهْ

قَمْرَة يَاسَمَّاسَهْ فِي البَحَرْ غَطَّاسَهْ

حْلِيلْ لِمْفَارَقْ نَاسَهْ وَاشْ يْكُونْ رْقَادَهْ

قَمْرَة يَا لْتِشْقَرِشْ فُوقْ رَاسْ الطُّوِيلَة

خَلِّي نِمْشِي نَلْعَبْ مَا دَامْنِي صِغِيرَة ...

كما تقوم النسوة بربط قطع القماش بألوانها المختلفة على شماريخ العرجون الذي يسمى

* "تبريشة عاشوراء" :هي مجموعة من الأغاني القديمة مستمدة كلها من التراث المحلي بمنطقة الوادي وما جاورها .
** الرحبة : هي عبارة عن مساحة مترامية الأطراف بعيدة عن البنايات تستعمل للتظاهرات الثقافية والألعاب الرياضية مأخوذ عن حوار أجريناه مع السيد : معراج بشيري ، 52 سنة ، أستاذ تربية فنِّية ، 04 \ 08 \ 2015م ، الساعة 11:00 صباحاً ، حي الأمير عبد القادر ، بالوادي .

"بوهراس" طيلة الأيام التسعة الأولى لشهر محرم ، وإعطاء الحنة والبخور للأطفال .

ب- طقوس ليلة الاحتفال الكبرى :

وتتضمن هذه الليلة أغلب طقوس عاشوراء فمع عصر يوم التاسع من محرم تبدأ ربة البيت في إعداد طبق الكسكس مع مرق اللحم والخضر ، أو كما هو معروف عند أهل وادي سوف "بمسقا" ، وفي القديم كان يدخر من لحم عيد الأضحى إلى عاشوراء ليتم به طهو " عشاء عاشوراء" وهذا نظراً للأوضاع المادِّية المزرية التي يمرُّ بها الناس في ذلك الوقت ، أما في الوقت الحالي فيتم ذبح أضحية أخرى لهذا العيد ويتم التصدق منها على الفقراء والمحتاجين . وهناك أيضاً أحياء ومناطق وعائلات تستبدل "الكسكس" "بالشخشوخة" .

طبق كسكسي مع مرق اللحم

أيضاً في منطقة قمار هناك عادة عندهم تسمَّى "بالنفقة"* وهي أن يشترك مجموعة من الرجال ويشترون شاة ، ثم تقسم هذه الشاة بعد الذبح إلى أربعة أقسام ، ويسمى كل قسم "بالطابق"** ويطهى منه ويقدم صدقة للفقراء والمساكين ، ومن المأكولات الشهيرة في هذا اليوم في منطقة قمار هو "الملفوف"*** [1].

كما تقوم المرأة بتحضير "البوهراس" أو "أرفع لوكاس" ، فتبدأ بتزيينه بالحنَّاء وتعطيره بالعطر والبخور الذي جمعه الأطفال من الجيران .

وبعد صلاة العشاء تبدأ النسوة في الالتحاق بساحة الاحتفال الواحدة تلو الأخرى ، وهي تحمل معها بعض الحلويات والمكسرات ، وتجمع عند واحدة منهنَّ لتقوم بتوزيعها فيما بعد ، وعند إجتماع الكل يبدأ طقس رمي "العوف" أو "البوهراس" أو "أرفع لوكاس" .

تحمل "البوهراس" النساء والشابات القادرات على الجري ، حيث يسود عندهم اعتقاد أن من تبقى الأخيرة أو من تتعثَّر عند الجري يلتصق بها الوكس ، وتبقى تعاني منه دائماً ، فتحمل النساء العرجون المزركش وتقابلن فجّاً عميقاً محاطاً بالشموع ويتبعهم الرجال وهم يحملون الحلفاء المشتعلة بالنار ، وترمين النساء "العوف" في كرنفال من الدموع والنواح وهنَّ يتضرَّعن للَّه أن يرفع عنهنَّ وعن أهاليهنَّ الضرَّ والمصائب . وبعد رمي العرجون يقوم الرجال بإحراقه ثم يعود الكل

* النفقة : تقرأ بالجيم المصرية ، وهي ان ينفق الفرد على أهل بيته في هذه المناسبة فيشترك مجموعة من الأشخاص في ذبح شاة ، ويتقاسمون لحمها .
** الطابق : تنطق جيماً مصرية ، وهو قطعة من اللحم بمقدار ربع الشاة ، أي ان تذبح شاة ويتقاسمها أربعة أشخاص .
*** الملفوف : وهي الكبدة عندما تطهى يوضع عليها طبقة رقيقة من الشحمة ثم تعلق في سلك ثم تطهى مرة أخرى وتذوب تلك الشحمة على الكبدة وتصبح هذه ذات طعم رائع وشهي وهذه من أحسن وأشهى المأكولات قديماً .
[1] صغيري محمد الصالح ، 57 سنة ، أستاذ تربية فنية ، تم اللقاء معه 25 \ 07 \ 2015م ، الساعة08:30 صباحاً ، بمقر سكناه الكائن بحي الباب الغربي ، بلدية ، قمار .

أدراجه نحو الساحة لإتمام الاحتفالية[1] .

وفي أداء هذا الطقس تُرَدِّدُ النساء عدَّة عبارات تختلف من منطقة إلى أخرى مثل :

- "عُوفْ يَا عُوفْ والصَّحْرَاء مَا فِيهَا خُوفْ كَانْ النَّعْجَة والخَرُوفْ" .

- "يَا رَافِعْ لَوْكَاسْ اَرْفَعْ وَكْسِي وَوَكسْ النَّاسْ" .

- "انِدْبِنْ يَا نَدَّابَاتْ عَنْ شَابِبْ عَاشُورَاءْ مَاتْ" .

- "هَايْ الدُّنْيَا نِدْبِتْ عَنْ شَابِبْ عَاشُورَاءْ مَاتْ" .

- "ارْفَعْ لَوْكَاسْ يَا رَبِّيّ عَنْ هَاذِي النَّاسْ هَاذِي لِيلِةْ بُوهَرَّاسْ" .

وقد تلتحق بها عبارات أخرى مثل "نَبِينَا خَاشْ لِلْجَنَّة وْ لَكَّدُولَهْ الحِنَّهْ أوشَدَّتْ عِيشَهْ في إرْكَابَهْ" أي "النبي دخل للجنة وأعطوه الحناء وأمسكت عائشة بركبتيه"[2] .

وبعد العودة من رمي "البوهراس" يلعبن لعبة "إمِّحِيِّ" حيث تشابك امرأتان يديهما مع تقارب رجليهما ويدوران في نفس النقطة . ويلعبن أيضاً لعبةُ الغمَّيضة[3] .

ويستمر الاحتفال في هذه الليلة إلى وقت متأخر من الليل ، وسط جو مليء بالأغاني والتصفيق والدَّق على الطبل ، ومن بين هاته الأغاني :

---

[1] عبيد الزهرة ، 80 سنة ، أمية ، تم اللقاء معها 03 \ 06 \ 2015م ، الساعة10:45 صباحاً ، بمقر سكناها الكائن بحي العواشير ، بلدية الرباح .

[2] مبروكة ميسة ، 85سنة ، أمية ، تم اللقاء معها18 \ 06 \ 2015م ، الساعة 60:00 مساءاً ، بمقر سكناها الكائن بحي لعشاش ، بلدية الوادي .

3 خديجة قزي ، مذكورة سابقاً .

حَيْبُوهْ يَا حَيْبُوهْ والفَقْـرِي مَا نْحِبُوهْ

نِبْغِي مُولا الدَّارْ و النَّخِيلْ اَسْطَارْ اَسْطَارْ

حَتَّى عَنْدَ اَضْرَارْ وَاشْ عْلِيكُمْ فِيـهْ

نِبْغِي مُولَى الشَّاشْ والمِهْـرِي شَوَّاشْ

حَتَّى مَا عِنْدَاشْ وَاشْ عْلِيـكُمْ فِيهْ[1]

- أيضاً أغنية "يا ديدي يا حني" :

يَا دِيدِي يَا حَنِّي ورَاسْ لِغْدَارِي وْصَلْنِي نَجَعْ أُمِّي عَلَى زَهُو بَالِي

وِشْ قَالَتْ النَّخْلَة هِزُّوا تْرَابِي يَا سَعدْكُمْ بِيَّ نِمْلا الخَوَابِي

وشْ قَالَتْ النَّعْجَة أحْضُوا ضْنَايَا يَا سَعدْكُمْ بِيَّ نكْسِي العَرَايَا

وشْ قَالتْ النَّخْلَة عَرْجُونِي مَايِلْ يَا سَعدْكُمْ بِيَّ نِمْلا الغَرَايَا

وشْ قالتْ النَّاقَة احْضُوا ضْنَايَا يَا سَعدْكُمْ بِيَّ نْهِزْ العيَايَا

- أيضاً :

يَا اللّه أَعْـطِي لِشَّابِبْ ريحْ العَذَأبْ يَا اللّه أَعْطِينِي نَايَا رِيحَة وعْنَايَا

يَا اللّه أَعْطِي صَحِبْتِي عَقْرَبْ مِنْ تِحْتِي يَا اللّه أَعْطِي لِعْزُوزْ قِرْفَة وْجُوزَا

يَا اللّه أَعْطِي لِصُّبَايَا حِنَّة وعْنَايَا يَا اللّه أَعْطِي لِلْعَزِيزْ ضَرْبَة برِكَايِزَا

[1] إستقيناها من معظم الموردات اللواتي كن مصدر مادة هذا البحث مع اختلاف بسيط في بعض الألفاظ والكلمات.

-أيضاً :

لِيلَة لِيلَة عَشْرَة وغَالِي يْرُوحْ بَشْرَهْ

بَرْكَة جَامِعْ بَشْرَهْ اللّه يرُوحْ لِبْلادَهْ

لِيلَة لِيلَة عَشْرَة وغَالِي يْرُوحْ بَشْرَهْ

حَلْ كْتَابَه ونَشْرَهْ وحَلِقْ مَعَ الصَّحابَه عَنْ الرسول عليه الصلاة والسلام .[1]

- أيضاً : أغنية "تبكي عليك النَّاقة" :

تبْكِي عْلِيكْ النَّاقَة وذْمُوعْهَا شَقْلابَة

و تْقُولْ مَالِي طَاقَة كَانْ الكِبْرِيَة والقُطْرَانْ

اللِيلَة هَابُو شَعْرَانْ اِنْشَاءْ اللّه تِسَّقَمْلِي لِيَّامْ

تِبْكِي عْلِيكْ عَقْرَبْ وذْمُوعْـهَا تِشَّقْلَبْ[2]

وهناك الكثير من الأغاني ، سنحاول الالمام بها في ملحق في آخر المذكرة .

وتستمر الاحتفالات إلى وقت متأخر من الليل إلى أن تعلن المرأة الأكبر سناً والتي تشرف على تسيير إحتفال عاشوراء بانتهاء الاحتفال هذه السنة مردِّدة "دامت عاشوره ، دامت عاشوره" أي: "إنتهى الاحتفال بعاشوراء" وهذا هو فقط إعلان عن نهاية الاحتفال إذْ تبقى على المرأة أن تقوم بعديد الأعمال في تلك الليلة إلى صبيحة اليوم الموالي .

ج- طقوس ما بعد ليلة الاحتفال الكبرى :

بعد إنتهاء الاحتفال في ليلة عاشوراء وبعد العودة من الاحتفال ، تقوم ربة البيت ببعض

[1] خديجة دويمي ، مذكورة سابقاً .
[2] مأخوذ من معظم الموردات اللواتي تحاورنا معهم سابقاً .

الأعمال في المنزل حيث تبدأ بملء قلب الرحى بأحد أنواع الحبوب إن كان (قمح أو شعير) ، ثم تضع في وسطها قطعة حلي فضّية ، لأنهم يعتقدون أنه لايجب أن يبقى قلب الرحى فارغاً في ليلة العاشر من محرم[1] .

وفي صباح اليوم الموالي أي اليوم العاشر من محرم تقوم المرأة بصنع "جباسة عاشوره" وهي عبارة عن قطعة من الجبس مستديرة تصنع من حجارة (الترشة*) ، ويتم صنع الجباسة عبر مراحل هي كالآتي : يتم إستخراج قطع الترشة التي كانت قد وضعتها المرأة في النار التي تم طهو وجبة "عشاء عاشوره"عليها . ثم تذاب هذه الحجارة في الماء حتى يتحصل على رائق . ثم تحفر حفرة صغيرة مستديرة في التراب ويفرغ فيها هذا الرائق حتى يتم الحصول على "جبَّاسة عاشوره" وتترك الجباسة لتجف[2]. ويكون جفافها مرتبط بدرجة حرارة الجو فقد يستغرق أقل من يوم في فصل الصيف ، وقد يأخذ قرابة ثلاثة أيام لجفافها في فصل الشتاء[3].

كما تحرص ربات البيوت أيضاً على القيام ببعض الأعمال الأخرى التي تكون محببة في صبيحة العاشر من محرم ككنس البيت وتنظيفه ، وأيضاً مشط الشعر ...الخ .

3) طقوس إحتفال الرجال في عاشوراء :

تتنوع العادات والتقاليد من منطقة إلى أخرى عبر مختلف ربوع الوطن للاحتفال بعاشوراء ،

1 فاطمة قزي ، 62 سنة ، تم اللقاء معها في حي الصحن 10 \ 08 \ 2015م ، الساعة 09:00 صباحاً ، مقر سكناها في الدبيلة .

* الثَّرشة : وهي نوع من الحجارة تستخرج من باطن الأرض ، تستخدم كجبس لبناء أو تنظيف الصوف بعد ملّها في النار ، هذه المعلومة مأخوذة من ، معراج بشيري مذكور سابقاً .

2 مأخوذة من الموردة ، فاطمة قزي ، مذكورة سابقاً .

3 مأخوذ من ، معراج بشيري ، مذكور سابقاً .

حيث تكتسي طابعاً إحتفالياً جيَّاشاً مليئاً بالفكاهة ، ومن بين هذه العادات التي تطبع الاحتفال بليلة مميَّزة كهذه عادة تسمَّى "بشايب عاشوراء" عند أهل وادي سوف .

كانت إحتفالات الرجال في عاشوراء كرنفالية بامتياز ، وهذه الاحتفالات تضم التمثيليات أو المسرحيات تكون مثلا بين (الصيد واللبة) و (شايب عاشوراء) ، أو مع (رجل الخير) و (السبع) .

مسرحيات لشايب عاشوراء

وهذه التمثيليات ذات طبيعة قناعية حيث يرتدي الممثلون أقنعة تخفي شخصياتهم الحقيقية ، ويؤدي هاته الأدوار رجل أو عدَّة رجال من الحي ويكون هناك تنافس بين الأحياء في أداء هذه التمثيليات، وتكون شخصية "شايب عاشوراء" رجل بلحية بيضاء طويلة يلعب دور السيِّد الحسين بن علي رضي اللّه عنه أو دور رجل الخير ، يتبارز وسط حماس أهل الحي من رجال وشيوخ وأطفال مع "السبع" وهو رجل يضع على وجهه قناع أسد وهو يمثل الشر ، وهذه الأدوار غالباً ما تكون هزيلة في مضمونها فنجد "شايب عاشوراء" وهو أحد الشخصيات الرئيسية ، يدخل

إلى الحلقة قافزاً على عصاه وهو يقول :

عَمِّي سَالِمْ قَالُوا مَاتْ خَلَّى زْبِيلَهْ
خَلَّى مَا خَلَّى

خَلَّى زُوزْ دْيَارْ فِي قَارَة الخَلَهْ

سَطَحْهُمْ قُصْوَالْ وِحْبُوطْهُمْ جَلَّهْ

من حِسْ الفِيرَانْ طَاحِنْ فِي لِيلَهْ[1]

شايب عاشوراء يطبل ويرقص

وفي تمثيلية أخرى يلتحق "بشايب عاشوراء" و"الصيد" رجل يرتدي لباس إمرأة تدعى "وريدة" ويطلب "شايب عاشوراء" الزواج منها فترفضه لكبر سنه وتقبل "بالصيد" لقوته فيحملها فوق ضهره ويهرب بها إلاَّ أن "شايب عاشوراء" يلحق بها ويقنعها وفي الأخير تتزوج "وريدة" من

[1] نصرات علي ، 88 سنة ، امّي ، تم اللقاء معه01 \ 08 \ 2015 م ، الساعة 09:00 صباحاً ، بمقر سُكناه الكائن بحي المجاهدين ، بلدية الوادي .

"شايب عاشوراء" ، وتعالج هذه التمثيلية قضية الزواج فجمال الرجل ليس في عمره ووجهه وإنما في أخلاقه[1]، وفي ضل هذه التمثيلية تتخلل المسرحية عدة مقاطع غنائية ، وهو حوار بين "شايب عاشوراء" و "وريدة" .

. تقول "وريدة" :

يَا شَايِبْ أَعْطِينَا خُرَّة يَا شَايِبْ وِلِّيَا غُرَّة

يَا شَايِبْ هِزّْ دْرَابِيلِكْ يَا شَايِبْ كَثِّرْ خِيرِكْ

. "شايب عاشوراء" يقول " أُمْ سْخاب (وريدة) :

شَرْطِتْ عَنَّهْ بَهَايِمْ أَخَفْ مِنْ النّعَايِمْ

نْدِرِلْهُمْ شِيكَايِمْ فِي حُرْمِتْ أُمْ سْخَابْ

شَرْطِتْ عَنَّهْ دِرِيدِي (حولي) مَا نَفْرَقْشِ

سِيدِي وْ رَاسْ خَالِي لِعْبِيدِي كَان تْحُطْ المِالْ فِي حُرْمِتْ أُمْ سْخَابْ

شَرْطِتْ عَنَّهْ دَابْ (بهيم) اِنْقِلْ عَنّهْ

القْرَابْ (القربة) فِي حَرْمِتْ أُمْ سْخَابْ

[1] مرجع سابق ، خديجة مسغوني ، "فن الدراما الأدائية بين الطقس والمسرح (الحضرة ـ بابا مرزوق ـ شايب عاشوراء) ، ص 134 .

شِرْطِتْ عَنَّهْ حُوشْ بِدَايِرْ مَنْقُوشْ يْرَايِيهْ

بَرْهُوشْ (كلب) يْفِكَّهْ مِنْ الخَبَابْ فِي حَرْمِتْ أُمْ سْخَابْ

شِرْطِتْ عَنَّهْ حْدَايِدْ وْحُوشْ حْذَا زِّرَايِبْ

وْنَاخُـذْ وِلِـدْ القَايِـدْ بَـاشْ تْحُـطْ المِـالْ فِي حَـرْمِتْ أُمْ سْـخَابْ

تمثيلية لشايب عاشوراء مع وريدة

. أغنية أخرى : "البير إلي شربنا ماه" :

البِيرْ اِلِّي شْرِبْنَا مَاهْ بِالمِلَفْ غَطِّينَاهْ

عْقَبْنَا عَنْ المِلاَّحْ مَالِحْ مَا يِنْضَاقْ

أَوْخَيِّكْ يَا صَلاَحْ رْحَلْنَا وْخَلِّنَاه

عَقَبْنَا عَنْ تُونِسْ أوبِيبَانْهَا تِنْعِسْ

أَوْخَيِّكْ يَا عَانِسْ رْحَلْنَا وْخَلِينَاهْ

عَقَبْنَا عَنْ جِرِيدْ أوبِيبَانْهَا حَدِيدْ

أوْخَيِّكْ يَا مَجِيدْ رْحَلْنَا وْخَلِّينِاهْ[1]

مثلما هناك إختلاف في النشاطات التي تقام في عاشوراء من منطقة إلى أخرى هناك أيضاً إختلاف في تمثيليات "شايب عاشوراء" :

فمثلاً في منطقة الطالب العربي شخصيات مسرحية "شايب عاشوره"عندهم ترتكز على أربع شخصيات وهي (شايب عاشوره . الصيد . اللَّبة . الدوِّيدة) حيث تجتمع النساء حولهم للاستمتاع بتلك العروض ، وشخصيات المسرحية هم :

. شايب عاشوراء : وهو رجل يلبس البرنوس ويضع طربوش على رأسه ويضع تحت الطربوش شيء لتعلو على الرأس ، ويضع حذاءه (العفَّان) في مكان أذنه . ويربطه بعمامته لتصبح مثل أذن حمار ، ويضع حزاماً على البرنوس ويقوم بالرقص في وسط الجماهير وتحت تصفيقاتهم .

. اللَّبة : رجل يلبس حولي ويقوم بالرقص مع "شايب عاشوره" .

. الصِّيد : رجل يلبس سروالاً قصيراً ويدخل قميصه تحت حزام سرواله ويقوم بعملية التقصيب .

. الدوِّيدة : رجل يلف عليه لحافاً ويربط من الأعلى والأسفل ويقوم التدحرج على الأرض .

وهنا يعم جو مليء بالضحك واللعب والرقص والغناء[2] .

[1] بلقاسم عزوز ، 80 سنة ، أُمّي ، راعي من حي العواشير ، الرباح . ينظر: شوشاني عبيدي كريمة ولعجالي يسرى (طقوس عاشوراء بحي العواشير بالرباح) ، مدونة مخطوطة ،2011 \ 2012م ، ص03 .

[2] عبد القادر محضية ، 84 سنة ، الطالب العربي ، عرش الفرجان . ينظر : فريحة محضية ومريم بشيري (طقوس عاشوراء في منطقة الطالب العربي) مدونة مخطوطة2013 \ 2014 م ، ص08 .

أما في منطقة كوينين ، فجرت العادة عندهم أن يلبس رجل يسمى "الصيد" قشَّابية ويضع فوق رأسه قرون كبش يشعلونه بالنار في جوانبه بالليف ، ويجري وراءه الأولاد وهم يحملون جريدة مربوطة بخيوط حمراء وخضراء وأدوات أخرى للتزيين ، فيضربونه بها ، والبنات يبخونه بالعطر أي "البخاخة" التي حضَّروها من قبل ويلاحقونه من حي إلى حي ، وهم يهتفون ويغنون إلى أن ينتصروا عليه وهناك أغنية تردد فيها وهي :

يَا مْرَامْيَ ا يَا شِيخَة العُرْبَانْ هَيَّا نَلْعَبْ شْوَيَّا

عْقَبْنَا عَلَى الجْرِيدْ وْبِيبَانْهَا حَدِيدْ عَقَبْنَا عَلَى تُونُسْ وْبِيبَانْهَا عَرَصْ

وْخَيِّكْ عَاشُورَاءْ رْحِلْنَا وْخَلِّينَاكْ عَقَبْنَا عَلَى وِرْمَاسْ وْبِيبَانْهَا فِرْمَاسْ

وْخَيِّكْ يَا عَاشُورَاءْ رْحَلْنَا وْخَلِّينَاكْ [1]

أيضاً في منطقة قمار ، جرت العادة عندهم أن يتنكر اثنان من الأولاد أحدُهُما على شكل شيخ كبير "شايب" والآخر على شكل عجوز كبيرة ويدخلون إلى المنازل ويرددون "لبة والصيد" ويقومون بتمثيلية صغيرة في كل منزل يدخلونه وتقدم لهم بعض الحلويات أو النقود وتوضع لهم الرائحة[2].

وأما اليوم وبعد تراجع الاحتفالات أصبحت شخصية "شايب عاشوره" تمثل من طرف النساء حيث تتقمص إحدى النساء دور شايب عاشوراء فتلبس لباس رجل وتضع لحية بيضاء وتبدأ بالتمثيل .

4) عاشوراء بين الماضي والحاضر:

[1] لزهاري بنانه ،57 سنة ، تم اللقاء معه ، 2015\06\10 ، الساعة 18:00 مساءاً ، بمقر سكناه الكائن بكوينين .
[2] صغيري محمد الصالح ، مذكور سابقاً .

كانت لنا إطلالة في ما سبق على طقوس عاشوراء في الماضي ، حيث حاولنا الرجوع بذاكرة موردينا إلى أقصى حدٍّ زمني ممكن مع ضمان صحة المعلومات المقدمة ، حيث أن الفترة التي حاولنا تقصي معلومات عاشوراء خلالها هي فترة ما بين السبعينيات و الثمانينات من القرن الماضي، وهنا إستطعنا أن نقدم هذه اللمحة من طقوس عاشوراء في الماضي والتي إن قارناها بالحاضر فإننا نلمس تغيُّراً كبيراً طال بنية الاحتفال من جهة والطقوس المقامة خلاله من جهة أخرى ، ويمكن إجمال هذه التغييرات التي لحقت بنية الاحتفال في الجدول الآتي :

	في الماضي	في الحاضر
المدَّة الزمنية	تسع ليال	تقلصت إلى ليلة واحدة "ليلة العاشر من محرم"
المكان	في مكان خارج الحي يسمى "الرحبة أو الساحة"	في شارع من شوارع الحي أو احد البيوت
المشاركون	رجال . أطفال . نساء	نساء وأطفال فقط

أماَّ التغييرات التي طالت الطقوس فهي مثبتة في الجدول الآتي :

	طقوس الرجال	طقوس النساء	طقوس الأطفال
في الماضي	شايب عاشوراء	التبريش . إعداد وجبة الكسكس . جبَّاسة عاشوره . رمي العوف .	جمع "أرفع لوكاس" عروس عاشوره
في الحاضر	إختفت تماماً	التباريش (بدأت تتقلص) . إعداد وجبة الكسكس . رمي العوف .	جمع أرفع لوكاس (بدأت تتقلص) . إشعال الشموع وحملها في علبة حديدية .

وهكذا فإن الاحتفال بعاشوراء فقد الكثير من فعالياته . وإنحصر الاحتفال فيه بشكل كبير ، فنجد أن بعض الطقوس إختفت وزالت تماماً مثل طقس "عروس عاشوره" ، وطقس "جباسة عاشوره" ، أيضاً طقس "شايب عاشوره" بالنسبة للرجال ، كما نجد طقوساً أخرى تراجع الناس عن ممارستها وفقدت أهميتها عند الكثير من العوائل كطقس "رمي العوف" ، ونجد طقوساً مستحدثة من طرف الأطفال حيث يأتون بعلبة حديدية ويقومون بثقبها ثقوب رقيقة ويضعون بداخل العلبة شمعة كما تبيِّنه الصورة:

صورة توضيحية لأحد طقوس الأطفال[1]

وإن كان التغير والتحول سُنَّة كونية حيث أنه لايبقى شيء على حاله ، فإن هذا التغير لابد أنه يعود إلى أسباب وعوامل ساهمت فيه .

5) بعض الأعمال المعتاد فعلها ، والغير مستحب فعلها في أيَّام عاشوراء :

* هناك أعمال يستحب فعلها في أيام عاشوراء منها :

. قص خصلة من الشعر لاعتقادهم في ذلك أن الشعر يطول بسرعة ، حيث تعلق خصلة الشعر في العوف وتقول الحاجَّه مبروكة "نعشروا شعورنا ونعلقوها فيه" .

. أيضاً وضع الكحل ليلة الاحتفال ووضع السواك والحنة وهنا تقول أيضاً الحاجة مبروكة "ندير الحنَّة باش يحن عليَّا ربي" [2].

. أيضاً تقوم ربَّة البيت بتبخير المنزل ورشِّه بالحنة .

*كما أن هناك أعمال يستحب فعلها في أيام عاشوراء ، هناك أعمال يمنع أو يكره فعلها ومنها :

[1] حسب مشاهدة عينية للباحثة ، في السنوات السابقة .

[2] الحاجة مبروكة زغدانة ، 78 سنة ، أمية ، تم اللقاء معها 25 \ 06 \ 2015م ، الساعة11:30 ليلاً ، بمقر سكناها بحي النجار ، بلدية الوادي.

ـ عدم لمس كل الأعمال التي تخصُّ النسيج سواء ما تعلق الأمر بعملية النسيج بحد ذاته أو تحضير مستلزماته من الصوف ، ويكون ذلك في أيام محددة وهي 9 , 10 , 11 , 12 ، وهناك من يقول من اليوم السابع إلى اليوم الحادي عشر . حيث أن النساء يمتنعن عن غسل الصوف في هذه الأيام وكذا عملية مشطه وغزله[1].

.كذلك عدم لمس الرحى ورحي القمح وغيره في ليلة العاشر من محرم .

.كما أنه لا يستحب الخياطة أو لمس أي شيء من لوازمها ولا حتى الابرة لاعتقادهم في هذا أن كل من تخيط ليلة عاشوراء تصاب بالرعشة عند الكبر .

. أيضاً لا يستحب قص الأظافر في هاته الليلة[2].

[1] خديجة قزي ، مذكورة سابقا ً

[2] سعيد جبارية ، 58 سنة ، الطالب العربي عرش الفرجان . ينظر فريحة محضية ومريم بشيري ، مرجع سابق.

دراسة تحليلية

الناظر في حال الناس اليوم يرى أنهم يخصون عاشوراء بأمور عديدة سواء ما كان منها في الحاضر أو الماضي القريب أو الماضي البعيد ، ورأينا أنها على صور عدَّة : منها ما كان في باب العبادات ، حيث خصوا هذا اليوم ببعض العبادات كقيام ليلة عاشوراء ، وزيارة القبور ، والصدقة، وتقديم الزكاة أو تأخيرها عن وقتها لتقع في يوم عاشوراء ...، ومنها ما كان في باب العادات ، التي تمارس في عاشوراء تشبيهاً له بالعيد ومن ذلك ، الاغتسال ، الاكتحال ، وإستعمال البخور وطبخ الطعام المخصوص لذلك اليوم ، والاحتفال حيث كان الاحتفال بعيد عاشوراء في منطقة وادي سوف في الماضي على مدى قرابة عشرة أيام ، تقام خلالها الكثير من الطقوس التي يشارك فيها الأطفال والنساء والرجال .

1) طقوس الحزن في عاشوراء :

يذهب بعض الباحثين إلى أن الحزن ومظاهر الندب التي يقوم بها الشيعة في ذكرى عاشوراء حزناً على مقتل الحسين ما هي إلاَّ بقايا تلك الطقوس التي كانت تقام عند السومريين والبابليين ... في إحتفالاتهم بأعياد رأس السنة وانبعاث الطبيعة في الربيع [1].

لقد تعدَّدت المرجعيات الاسلامية لإحياء ذكرى عاشوراء ، إلا أن المرجع الأكثر حضوراً هو ذكرى مقتل الحسين بن علي كرَّم اللَّه وجهه ، وهذا الأخير هو المعتمد عند أهل منطقة وادي سوف ، فالكثير من النساء تمتنعن عن وضع الحنَّاء بإعتبارها رمزاً للفرح . هذا عن المناسبة بصورة عامة .

[1] سعود المولى ، << عاشوراء وطقوس الحزن >> ، جريدة المستقبل ، 11 \ 01 \ 2012م .

لكن الندب والعويل بصورة خاصة نجده في ليلة الاحتفال الكبرى ، إذ يرافق طقس "رمي العوف" عدَّة عبارات "اِنِدْبِنْ يَا نَدَّابَاتْ عَنْ شَابِبْ عَاشُورَهْ مَاتْ" و "هَايْ الدُّنيْاَ نِدْبِتْ عَنْ شَابِبْ عَاشُورَهْ مَاتْ" و "يَا دَاياَ عَلَى عَاشُورَهْ خَلَّتْلِي القِدْرَة مَقْعُورَهْ" ، فهذا الندب والبكاء مظهر من مظاهر الحزن ، و لكنه في إعتقادهم دائماً حزن على الامام الحسين الذي مثل برأسه ، إذ يذهب البعض ممن يمارسون طقس العوف إلى أنه - أي العوف - تمثيل برأس الحسين ولذلك يدعون إلى ترك هذا الأمر .

2) طقس "عشاء عاشوره" :

في منطقة وادي سوف نجد أقوال مأثورة لأهل المنطقة عبارات مثل : "عَاشُورَهْ خَلاَّهَا خُوهَا العِيدْ لَحْمَهْ" أو عبارة "مَذْبُوحُ فِي العِيدْ وَلاَّ فِي عَاشُورَهْ" فمن هذه الأقوال نفهم لماذا يلتزم أهل المنطقة بإحياء عيد عاشوراء كل عام فهو يقع ضمن موسم الأعياد الدينية الرسمية (عيد الفطر، عيد الأضحى) ويرتبط عيد عاشوراء بعيد الأضحى من حيث كونه يأتي بعده مباشرة والفترة التي تفصل بينهما لا تتعدى ثلاثين يوماً ، مما يسمح بالاحتفاظ بجزء من أضحية عيد الأضحى ، لطهوها في طبق الكسكس الذي يعدُّ إلزامياً ليلة العاشر من محرم عند جل العائلات السوفية ، والذي لا بدَّ أن يحتوي على اللَّحم وهذا اللَّحم امَّا أن يشترى من الجزار في ذلك اليوم ، أو يكون عبارة عن قطعة لحم مقددة احتفظت بها ربة البيت من أضحية العيد ، أيضاً هناك من يقوم بذبح أضحية تكون خروفاً أو تيساً يوم عيد عاشوراء ، وفي الحقيقة يعتبر طقس التضحية معروفاً في

الأديان الايحائية حيث يشكل القربان المقدم للآلهة شرط شرعية الدعاء[1] .

و يرى "**تايلور**" **(Taylor)**من منظوره التطوري ثلاث مراحل مختلفة مرَّت بها التضحية ، أولاً: التضحية كانت بالأصل عطية يقدمها البدائي لربه بهدف شخصي ، ثم صارت ، بعد أن غدت الآلهة اشدُّ بعداً ، تكريماً للآلهة لا يرتجى منه مقابل محدد ، وأخيراً : تتخذ بعد ذلك صيغها النهائية كتضحية بحد ذاتها .

ونجد "**روبرتسون سميث**"(Rober Tessene Semith)يربط بين التضحية والطوطمية فكانت عنده ، وجبة يتناولها المؤمنون اذ يأكلون طوطمهم ليتمثلوا به [2]، معتبراً الصورة الأولى للأضحية عند اليهود والساميين "قائمة على الاعتقاد بأن تقديم الأضحية وأكلها ما هو إلاَّ عشاء رباني ، أو مائدة ربانية ، يجتمع عليها اليهود والهمهم القبلي أو اله قبيلتهم ليتغذوا على الأضحية ، التي هي بحد ذاتها الآه ولكن بشكل آخر من الآلهة ، هو الآله الطوطمي أو الطوطم"[3] ، مما يجعلها أضحية تناولية قد تكون :

أولاً : أضحية تناولية ذات صفة إستغفارية تتخذ بالتالي صفة التكفير عن الذنب .

ثانياً : أضحية تناولية ذات صفة إستعطافية تلتمس من الآله تحقيق أمر من الأمور .

وتوسع "**فريزر**"**(Frezzer)** بشكل خاص بفكرة التضحية بالآله وهي عبارة عن إحتفال ، كثيراً ما يكون طقسياً وبالتالي تكرارياً ، يرتجى منه تطهير الطائفة أو جعل الآلهة متعاطفة معها

[1] نور الدين طوالبي ، الدين والطقوس والتغيرات ، ص40 .

[2] جاك لومبار ، مدخل الى الاثنولوجيا ، تر: حسن قبيسي ، المركز الثقافي العربي ، بيروت ، ط .1 ،1997م ، ص217 .

[3] حاتم الكعبي ، التغير الاجتماعي وحركات المودة ، دار الحداثة للطباعة والنشر والتوزيع ، بيروت ، ط .1 ،1982م ، ص84 .

ومؤيدة لها[1].

وإعتبر "**مارسيل موس**"**(Marcel Mousse)** بأن جميع أنواع الأضاحي عملية تكريس يتم عبرها "إنتقال الشيء من الحيز العام الى الحيز الديني"[2]، فلقد حاول **موس** توضيح مختلف عناصر وأشكال هذا الفعل الديني، فالأضحية تتعدَّى كونها عملية تكريس الشيء لتمس الشخص المعنوي الذي يدفع نفقات الاحتفال ، ليصل إلى التعريف التالي "التضحية فعل ديني من خلال عملية تكريس أضحية معينة ليغير حالة الشخص المعنوي الذي يقدمها أو حالة الأشياء التي تهدف إليها "[3]، ليخلص في الأخير إلى فكرة جوهرية تعتبر أن التضحية بواسطة الضحية يؤدي إلى خلق تواصل بين عالمين منفصلين أحدهما مقدس والآخر مدنس ، فهي بذلك " إجراء يتضمن تواصل بين العالم المقدس والعالم المدنس بواسطة الضحية ، أي من خلال شيء يتم القضاء عليه أثناء الاحتفال"[4] ، أما حسب "**دور كايم(Durkheim)**" فإن الأضحية "تتجاوز مجرد العطية حيث لا تتخذ طابعاً فردياً بل مجتمعياً عبر وجود رجل الدين"[5] .

ولذا حاربته الأديان التوحيدية (الاسلام ، المسيحية واليهودية) حال ولادتها كل أشكال التعددية الالآهية بما في ذلك الذبيحة إذ يجب ان لا تكرس الأضحية لغير اللَّه تعالى ، قال تعالى :"**حُرِّمَتْ عَلَيْكُمُ المَيْتَةُ والدَّمُ ولَحْمُ الخِنْزِيرِ ومَآ أُهِلَّ لِغَيْرِ اللَّهِ بِهِ والمنْخَنِقَةُ والمَوْقُوذَةُ والمُتَرَدِّيةُ والنَّطِيحَةُ**

[1] مرجع سابق ، جاك لومبار ، ص218 .

2Marcel . Mauss , CEuvres : 1 . Essai sur la nature et les functions du Sacrifice , Paris :Ed .De Minuit , 1968 , p . 200 .

3 Ibid , p . 205 .

4 Ibid , p . 302 .

[5] مرجع سابق ، جاك لومبار ، ص218 .

ومَآ أكلَ السَّبْعُ الاَّ مَا ذُكِّيتُمْ ومَا ذُبِحَ عَلَى النُّصُبِ وأنْ تَسْتَقْسِمُوا بِالازْلامِ ذَلِكُمْ فِسْقٌ"[1].

ومع ذلك لا زالت تحضر في مجتمع وادي سوف وغيره من المجتمعات التي تضحي بحيوان من أجل أغراض أخرى حرمها الدين الاسلامي .

3) طقس رفع لوكاس :

تقتطع ربات البيوت أشرطة قماشية من الملابس القديمة لتعلَّق في "العوف" أو "رافع لوكاس" ، الذي يرمى ليلة الاحتفال بعيداً عن الحي وفي الجهة الغربية منه فالأشرطة التي تربط في "البوهراس" تكون بعدد أفراد الأسرة وحيواناتها ونخيلها الذين يمثلون ثروتهما الحقيقية ، وتكون دائماً أشرطة الرجال أطول من غيرها لأنها حسبهم تطول في أعمارهم .[2]

أما إذا نظرنا إلى "العوف" ، فانَّه ومن حيث التسمية فهو " العافية" التي تمثل الصحة والسلام ، فمن خلال تسميته يجسد الرغبة في التمتع بالعافية وذلك برمي الأمراض وكل ما من شأنه أن يجعل الإنسان في حالة نقص ، و في إعتقادهم أن المرأة التي سترمي "العوف" يجب أن تكون قادرة على الجري بسرعة أثناء الرمي وتحرص على عدم السقوط أو الالتفات حتى لا يلتصق بها الوكس[3].

أيضاً هناك من يطلق على "العوف" بِ "القنط" وهي من القنوط والتي تعني اليأس والحزن ، أما عن ربط الأشرطة القماشية وخاصة إذا كانت خيوط حمراء وخضراء ، فهي دليل على الحياة والاعتقاد بالأولياء والصالحين ، وأنها تجلب عليهم الخير والبركات . أمَّ عن هذه الخيوط التي تربط

---

[1] القرآن الكريم ، رواية ورش عن نافع ، سورة المائدة ، الآية :03 .

[2] ساسية عطاء الله ، 75 سنة ، أمية ، تم اللقاء معها05 \ 07 \ 2015 م ، الساعة11:00 ليلاً ، بمقر سكناها الكائن بحي المجاهدين ، بلدية الوادي .

[3] نفسه .

في "العوف" فهو عبارة عن شر ووكس وهم ومرض ، وعند رميها يعتقدون أنهم رموا تلك الهموم والأمراض و الاوكاس .

إذن فهذا الطقس يمثل عملاً تجديدياً للأبدان يتم سنوياً مع موعد عاشوراء للتخلص مما علق بهم طيلة سنة كاملة . كما تستغل هذه المناسبة لتجديد البيت فتقوم صبيحة اليوم العاشر من محرم بكنس البيت وتنظيفه حتَّى تعُمُّه بركة عاشوراء ، إذْ "أحياناً يكون مجرد كنس البيت عملية تغريم"[1].

4) طقس عروس عاشوره :

إن الأطفال في منطقة وادي سوف قديماً لم يدَّخروا مناسبة للهو والمرح إلاَّ ووظفوا فيها هذا الشكل الأدائي المتمثل في صنع هيكل إمرأة وإلباسه وتزيينه بحلي ، وذلك محاكاة للعروس ، ولذا فأطفال المنطقة قديماً عرفوا أيضاً "عروس رمضان" والتي تتطابق في كل شيء مع"عروس عاشوره".

تقع سلوكات الأطفال إجمالاً تحت وصاية شخص كبير بما فيها لهوهم ولعبهم ، ففي العادة تتطوع إحدى الفتيات لمساعدة الأطفال على تحضير "عروس عاشوره" من خلال توفير المواد الأولية المستخدمة في صنعها ، ذلك أن ربط الأخشاب مع بعضها وترتيبها وتزيين العروس يحتاج إلى شخص راشد كما تقوم هذه المتطوعة بمهمة الحفاظ على "العروس" من أن تطالها يد الأطفال .

طوال أيام الاحتفال بعاشوراء يجتمع أطفال الحي بعد المغرب حول "عروس عاشوره" في شكل حلقة تتوسطها العروس "وأهم ما يميز الحلقة هو إعتمادها على اللغة الشفوية المنطوقة في تواصلها

[1] فليب لابورت وآخرون ، أثنولوجيا أنثربولوجيا ، ص172 .

مع المتفرج هذا الأخير الذي يكون إماَّ مشاهداً أو عنصراً فاعلاً مشاركاً في الحلقة"[1]، فنجد أن الأطفال يتبادلون الأدوار فيما بينهم وهذه الأدوار هي :

. مرقص العروس : وهو الذي يقوم بتحريك الخشبة الدائرية (الطارة) المربوطة في وسط العروس على أنغام الأغاني التي يرددها الأطفال .

. الطبال : وهو الذي يضرب على "الدربوكة" أو شيئاً آخر يصدر ايقاعاً في حال تعذر الحصول على هذه الأخيرة .

ـ المغنون : يشارك في الغناء تقريباً كل الأطفال الحاضرين إمَّا بالغناء أو التصفيق الذي يساهم في صنع الايقاع .

ـ المكان : المكان الذي تؤدى فيه "عروس عاشوره" هو الشارع الذي "يمثل في التراث الفرجوي التقليدي أهم مجال للتعبير الانساني التلقائي في شتى أشكاله الحياتية بالنسبة للأطفال والكهول والشيوخ على حد سواء ، فالشارع هو المساحة الهامة والوحيدة أحياناً التي يشعر فيها الإنسان وخاصة الطفل بأنه سيد نفسه"[2].

"فعروس عاشوره" تستوفي من الشروط ما يجعلها شكلاً أدائياً يضمن الفرجة .

إن الطقوس والألعاب وكذا الفرجة عناصر قد إختلطت وتشابكت في الفعاليات الانسانية فإن كانت لكل منهما وظيفة في حياة الانسان هي المقصودة من أدائه لها فانه لا يعني إقتصارها على

[1] ريمة شايب ، "مسرح عبد الكريم بين الاحتفالية وصناعة الفرجة" ، مذكرة ماجستير ، جامعة باجي مختار بعنابة ، كلية الآداب والعلوم الانسانية والاجتماعية ،2009م ، (مخطوط مرقون) ، ص29 .

[2] سمير بشه ، "التثاقف والمثاقفة في التجارب الركحية في تونس" ، أطروحة دكتوراه ، جامعة تونس ، المعهد العالي للفنون الجميلة، 2007م ، (مخطوط مرقون) ، ص343 .

تلك الوظيفة فالوظائف الأساسية لكل من الطقوس والألعاب والفرجة يُوضحه المخطط الآتي :

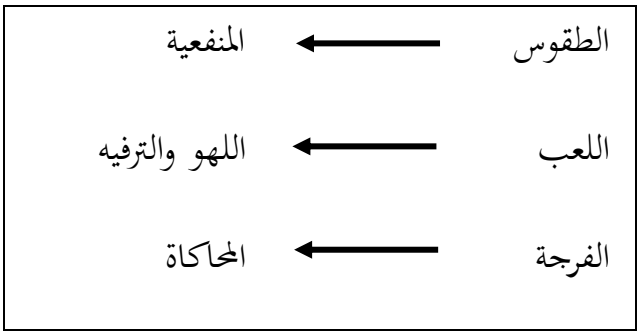

فالطقوس هي عبارة عن"مجموعة مشاهد تمثيلية أو فعاليات درامية يتم خلالها إيجاد مشاهد خيالية تجسد الواقع والطبيعة"[1] اللعب والمحاكاة هما من العناصر المشكلة للبنية التي يقوم عليها الطقس .

وكما يرى بعض الباحثين أن اللعب "يهدف إلى اشباع غريزة المحاكاة لدى الانسان"[2]. فاللعب دوماً يتضمن بعداً نفعياً "ولافائدة من اللعب الذي يبدو مجموعة أشكال يستحيل توجيه مقاصدها نحو المنفعة"[3].

وعموماً فاللعب يرتبط بحاجات إنسانية متعددة يتم تحققها بواسطته ،كما أن "اللعبة نفسها تكمن في تمثيل شيء ما"[4] فاللعب محاكاة يبحث من خلالها الطفل عن شيء يدركه بطريقته الخاصة، ولذا فإن (عروس عاشوره) وإن كانت لعبة يمارسها الأطفال فهي تصنع الفرجة ، فاللعب "يتضمن جديته الخاصة بل المقدسة"[5] .

[1] روجيه كايوا ، الانسان والمقدس ، ص217 .
[2] جورج هانز غادامير ، الحقيقة والمنهج ، تر : حسن ناظم ، علي حاكم صالح ، دار أوروبا ، طرابلس ، ليبيا ، ط1 ، 2007م ، ص 180 .
[3] المرجع نفسه ، ص172 .
[4] المرجع نفسه ، ص37 .
[5] المرجع نفسه ، ص172.

5)طقس جباسة عاشوره :

"جباسة عاشوره هي عبارة عن قطعة من الجبس مستديرة تصنع من حجارة التِّرشة بعد حرقها في بقايا النار التي تم عليها طهو وجبة عشاء عاشوراء ، وتوضع هذه الجباسة بعد أن تجف في "الغراره"* ، أو في "خابية الحبوب"** التي هي جزء أساسي من البيوت التقليدية القديمة في منطقة وادي سوف ، وتوضع الجباسة في هذا المكان اعتقاداً منهم أنها تكثر الحبوب فلا تنفذ بسرعة .

إن هذا الاعتقاد يحمل في طياته رموزاً هامة ، فالجباسة تشبه القمر من حيث الشكل واللون ، فمن جهة الشكل فإن إستدارة الجباسة تحاكي إستدارة القمر في الليالي التي يكون فيها بدراً ، إما من ناحية اللون فإن القمر يعرف ببياض اللون .

6)طقس عدم لمس النسيج :

بداية من اليوم التاسع إلى اليوم الثاني عشر (وهناك من يقول من اليوم السابع إلى اليوم العاشر)، تتوقف النساء عن القيام بكل أنواع الأعمال التي تخص النسيج ، سواء تعلق الأمر بعملية النسيج بحد ذاتها أو تحضير أياً من مستلزماته من الصوف ، فالنساء يمتنعن عن غسل الصوف في هذه الأيام وكذا عملية مشطه وغزله . ففي اليوم التاسع من محرم وما أن يأتي رب العائلة باللحم الذي سيتم طهوه مع الكسكسي حتى تتوقف النساء عن هذه الأعمال ويضعنها من أيديهن ، ولذا وإن جيء باللحم في الصباح فإنه يخبَّأ حتى موعد تحضير الطعام في المساء ، وبذلك يَكُنَّ قد أنهين

* الغراره : وهي عبارة عن كيس كبير مصنوع من شعر الغنم المخلوط بشعر الماعز يخزِّنُ فيها البدو الرحل مؤونتهم من حبوب (قمح وشعير) .
** خابية الحبوب : وهو بناء ينجز في غرفة بمواد محلية كالجبس والحجارة ، وتستخدم لتخزين المؤنة كالحبوب والتمر .

عملهن لذلك اليوم . والسبب وراء التوقف عن العمل بالمنسج في هذا الوقت حسبهنَّ ،أن المعركة التي وقعت بين **الحسين بن علي** كرَّم اللَّه وجههُ **ويزيد بن معاوية** ، فالنساء عندما سمعن بموت الشهداء توقفن عن العمل ، ويمثل هذا إنسلاخاً كلياً عن انشغالات الحياة اليومية البسيطة [1]. ومع إقرارنا بوجود الآثار الشعبية في المنطقة إلاَّ أنه ومن باب الأولى أن نجد راحة طقوسية ترافق ذكرى أحداث أشد ايلاماً للمسلمين كذكرى معركة أُحُدْ،أو ذكرى وفاة الرسول عليه الصلاة والسلام.

7) طقس شايب عاشوره :

- **الدراما** : فيما يخص تمثيليات "شايب عاشوره" التي كانت تقام عند أهل المنطقة إحياء لليالي عاشوراء ، فهذه الاحتفالية "هي فن درامي يجسد أحداثاً دينية ، وقصصاً تاريخية وأسطورية ، من خلال حكايات شعبية تقام في الليل وهي تحتوي على عدَّة عروض وكل عرض يحتوي على عدة مشاهد وهي تجمع بين الموسيقى والغناء ، والتمثيل والشعر .

ويقوم بهذه التمثيلية العديد من الشباب الذين يتقمصون أدواراً عدَّة ترمز لشخصيات تاريخية ودينية وإجتماعية كل لها مزاجها وطابعها الخاص منها ما هو خارق للطبيعة ، ومنها الواقعية وحتى الخيالية ، "وتدور أحداث العرض في أحد الساحات الواسعة وتنتقل في كل يوم إلى منطقة سكنية وللمشاهدين دور أساسي في إحياء الاحتفالية"[2]. ولكن إذا نظرنا إلى شخصية "شايب عاشوره" المقنعة ، سنجدها ترتكز على عنصر المحاكاة والتقليد بالدرجة الأولى .

[1] مرجع سابق ، روجيه كايوا ، الانسان والمقدس ، ص143 .
[2] عوادي عمر : التراث الثقافي في مدينة وادي سوف ، الوادي2010 .

- **النص** :يكون النص في "أسد عاشوراء" حافظ على خصائصه الدرامية بفعل الممثل . وملخص موضوعه : أسد يدخل البلدة ... يجوب أزقتها عدواً وزئيراً يعترضه الأهالي بترديد الأهازيج وينتهي به المطاف في ساحة العرض ، حيث يتم إصدياده أمام المتفرجين ويوزَّع لحمه عليهم بأسلوب ساخر ومثير ، وهذا هو جوهر النص يشبع باضافات أخرى يكون فيها الارتجال المحرك الأساسي لهذه المحاكاة الساخرة[1].

- **الممثلون** : أما عن الممثلين في إحتفالية "شايب عاشوراء" وأدوارهم ، فهم مجموعة من المواطنين ذوي قدرات في الإلقاء والاضحاك واللعب ، حيث أن تمثيليات عاشوراء ومن حيث الشخوص تجسدها ثلاثية (شايب عاشوره - الشَّابه - الصِّيد) أو (شايب عاشوره - الشَّابه - القاضي) أو (شايب عاشوره - الشَّابه - اليهودي) .

ففي الثلاثية الأولى : تمثل صراعاً بين الخير الذي يمثله "شايب عاشوره" والشر الذي يمثله "الصيد"، و "الشَّابه" عليها أن تختار ، وفي البداية تختار " الشَّابه" "الصيد" فيحملها على ظهره ، ولكن "شايب عاشوره" يلتحق بها ويقنعها بالزواج منه .

أما الثلاثية الثانية : فهي تدور حول المشاكل الزوجية بين "شايب عاشوره" و "الشَّابه" التي تلجأ للقاضي لينصفها من زوجها الذي لا يعطيها حقها، فتقول "الشَّابه" "للقاضي" : (رَاهُو مْجَوَّعْنِي) فيخرج "شايب عاشوره" كتلة من التمر ويظهرها للقاضي قائلاً :(هَاوْ مَاكْلِتْهَا قَدَّاشْ).

أما الثلاثية الثالثة : فيحضر فيها عرض آخر ممثلاً في "اليهودي" الذي يأتي في صورته المألوفة

[1] مرجع سابق ، علاء الخطيب ، موروثات عاشوراء في الجزائر .

سابقاً عند أهل المنطقة وهو "الدلاَّلْ" الذي يطوف الأحياء عارضاً سلعه على النساء والأطفال ، وتتقدم "الشَّابه" ناحية "الدلاَّل" سائلة عن ثمن شيء كالمرآة قائلة :"ابْقَدَّاشْ هَالِمْرَايَهْ" فيرد اليهودي متهكِّماً :"بْأَرْبَعْ أَلْفَاعْ" وتكشف هنا عن صورة اليهودي الذي يضمر دائماً المكر والشر للآخرين.

- **المنتج** : أما دور المنتج فينحصر في إعداد العمل الفني وطريقة تقديمه في أبهى حُلَّة للجمهور ، حيث تبدأ أولى أفواج مجموعات "شايب عاشوراء" في التقاطر على الأحياء السكنية ، فتتكون ما بين ستين وسبعينَ شخصاً ، بعضهم يضرب الطبل وفق ضربات متتالية محدثاً لحناً شبيهاً بالألحان الافريقية الصادحة ، وبعضهم يرقص على هذه النغمات ، وبعضهم الآخر يقوم بطرد الأطفال الذين يتبعونه ، أما بعضهم الآخر ، فيتكفل بعملية طرق المنازل وطلب المال من السكان أو إعتراض سبيلهم والتهديد بالضرب بحوافر الخرفان إن لم يعطوهم بعض المال .
- **المخرج** : أما دور المخرج فهو يحتفل بالفرجات والأشكال التراثية التي تحتاج إلى نفض الغبار عنها وتمتينها . وتشكل بإمتياز ظاهرة فرجوية تراثية منحدرة في المجتمع الجزائري . حيث ظلت الفرجة فيها طقوس تعبيرية ذات إخراج مسرحي ، يتم بشكل جريء ونقدي يتم عبر الشخصيات الدامية والحيوانية إستحضار لمظاهر الحياة اليومية (الدورة الزراعية ، العلائق الاجتماعية)[1] .
- **اللغة والحوار والحبكة** : هي مجموعة الحركات والاشارات والوقفات والأصوات التي تتكون منها لغة الاخراج في طقس شايب عاشوراء . تلك اللغة التي تبسط نتائجها الجسمانية على شتى مستويات الوعي في جميع الاتجاهات ، وتجبر الفكر إلى اتخاذ بعض المواقف العميقة . والحركة

[1] مرجع سابق ، سليم سوهالي ، الباحث في الثقافة الامازيغية .

تتدخل في مساحات لا يستوعبها إلا الحلم الذي يحمل عدَّة معاني ، والتي تخلق تأثيراً على المتفرج من خلال العناصر الموضوعية . إذ يمكن للمتفرج أن يدركها من خلال الصوت والصراخ والحركات العنيفة والأفعال الفرجوية الطقسية من كل نوع وجمال سحري في الأزياء ، مستقاة من نماذج طقوسية وإيقاعات محسوسة في الحركات تصاعدياً وتنازلياً مع نبضات الحركات المألوفة لدى الجميع ، وبالتالي نصل إلى تطبيق وجهة نظر **آرتو** الذي يعتمد استفزاز المتفرج وإثارته بعنف داعياً الى المشاركة السحرية في العرض ، لذلك فالمتفرج الذي يذهب إلى العرض يجب عليه أن يعرف أنه يشترك بروحه وجسده .

- **الديكور** : يمكن أن نُعَرِّفْ الديكور "بأنه فن المناظر الذي يعكس اللون والصورة في العمل الطقسي ، وهو كافيا لأن يقدم صورة تعكس المغزى من المسرحية والفكرة التي تقدمها . فيمكن للمشاهد فهم الطقس من خلال الديكور المقدم له من قبل مصمم الديكور الذي ينفذه"[1].

أما الديكور المخصص لمسرحية "شايب عاشوراء" فإنه يتسم بالبساطة الشديدة حيث يتمثل في ساحة أو شارع مليء بعدة أشخاص يرتدون أزياء مختلفة وغريبة ، مكونة من الجلد والليف الخشن. إلى جانب الجمهور الذي لا تفصله عن الساحة أيَّة حدود مانعة والديكورات هناك تكون جد جذابة ، وهي نصف واقعية ونصف رمزية .

- **الألوان** : أما عن الألوان في المسرحية فتأتي جريئة ولافتة للأنظار ، حيث أن كرنفال "شايب

[1] عبير منصور ابراهيم حجازي ، رسالة دكتوراه "آرتو ومسرح القسوة" ، كلية آداب جامعة حلوان ، قسم "علوم المسرح"، عام2009 م .

عاشوراء" إختزنت لوحاته الديكورية أشكالاً كثيرة ، تراوحت ألوانها ما بين الأسود والأبيض والأزرق والأخضر والأصفر ... إلخ . فقد تَمَثَّل الأبيض في لون الشعر واللحية والشوارب ، أما الأسود فتمثل في لون الجلود التنكرية "لشايب عاشوره" . أما القبعات وأغطية الرأس والأحذية ، فقد جاءت متنوعة مختلفة ، تجسدت ألوانها في الأزرق والأحمر والأسود اضافة إلى الأصفر الذي تمثل في لون الخيش الذي يلف به "شايب عاشوراء" نفسه .

- **الصور الضوئية والماكياج** : وهي من أهم العناصر السيميائية الفاعلة في تقديم الفرجة ، لما لهذه الصورة من أهمية كبرى في عملية التدليل والتأشير والترميز والأيقنة ، وشد إنتباه المشاهد ، وتأزيم الحدث الدرامي وتعقيده ، وتلوينه بدلالات سياقية خاصة .

ويلاحظ أن الصورة الضوئية في هذه الممارسات الطقسية الشعبية من حيث المنبع والمصدر :

صورة ضوئية طبيعية مصدرها الشمس والقمر والنجوم ، وصورة ضوئية إصطناعية مصدرها المصابيح الكهربائية ، الشموع ... . أما عن التقنيات المستخدمة في عمل الماكياج في كرنفال "شايب عاشوراء" فتتمثل في طريقة القطع وتكون باستخدام عناصر خارجية مساعدة لإبراز ملامح شخصية "شايب عاشوره" والتي تضاف لوجه أو جسد الممثل : مثل تكبير حجم الأنف ،

الشعر واللحية المستعارة ...الخ .

- **الآلات الموسيقية** : في إحتفالات "شايب عاشوراء" ، يقوم الجميع بالسير في الشوارع على وقع الزرنة والأهازيج ودقات البنادير وهذا تعبيراً منهم عن فرحتهم بدخول سنة جديدة وموسم فلاحي خصب . حيث تتوسط الأشخاص المقنعين إمراة تحمل (قناع لبؤة) لترقص وسط

المشاركين ويعمل "أيراد" -كما تقول الأسطورة - على نزع كل الحواجز أمامها رفقة معاونيه من الأشبال بواسطة عصا ، ليكون المجال أمامها فسيحاً. وهذا الشيء يرمز إلى الرفاهية والخصوبة.

- **الأغاني** : أما عن الأغاني المرافقة للاحتفال "بشايب عاشوراء" ، فإنها تبدأ بموسيقى الزرنة تمهيداً لبداية العرض الفرجوي العاشوري في منطقة وادي سوف فيما ينطلق "الأسد" و "شايب عاشوره" بالرقص في الحلبة هو والزوجات الأربعة فيما يبدأ الحضور بالغناء له وهناك عدَّة أغاني :

- أغنية البير الي شربنا ماه . وهناك أغانٍ أخرى موجودة في الجانب الميداني للبحث .

ويقوم أيضاً بعدة أدوار أخرى منها ماهو مسلي ومنها ما يعالج قضايا اجتماعية .

- **الرقص** : ما دام هناك أغانٍ وآلات موسيقية فلا بد أن يتبعها الرقص . فإن هذه المسالة تتعلق في طقوس الليلة العاشورية بممارسة ثقافية فرجوية ، نرى من خلال علاماتها الصامتة ، ككتابة منصهرة في ملامح الجسد العاشوري الراقص ، حيث يصبح هذا الرقص بمثابة معرفة مجسدة تصدر عن الجسد الراقص ، فسواء تعلق الأمر بالرقص الموجه أو كجذبة فإن "كل منطقة من الجسد هي مستعملة كوسيلة ومرحلة داخل حكاية اشارية لفظية وموسيقية ، هذه الحكاية تنتظم كتحول مستمر من إقليم جسدي لآخر[1] .

ومن أجل انفلات هذا الجسد من الرقابة ، يلج عالم التعبير الحر الذي يفسح للغة الصامتة الاشارية والحركية الجهر بأصوات الأعماق الداخلية لهذا الكائن العاشوري الذي عبر طقوسية "الليلة" يخرق ترسبات اليوم . حيث يرسم في الفضاء أشكالاً من العلامات تتأرجح بين ملفوظات

[1] عبد الحي الديوري ، عن الجذبة والتصدع ، مجلة آفاق ، اتحاد كتاب المغرب ، 9 يناير 1982 م .

الألم والآهات والدعوات ، والحركات والاشارات الراقصة ، ومن هنا فالجسد في طقوس شايب عاشوراء وكما مر يبدع لغة خاصة . فهو ينمحي ويخفت ثم يتأجج ويتقنع بألوان مختلفة لبلوغ لذة الانتشاء عبر الرقص والدوران وسط الساحة المخصصة ، مضحياً بحميمته بحثاً عن التطهير[1] .

- **اللباس والاكسسوار** : إن العلاقة بين الثياب والشخصية أعمق مما يتصورها الشخص العادي، فلكل منهما يسبب أو يعكس تغيرات في الشخصية ، قد لا تصنع الملابس الإنسان أو الممثل ، ولكنها بغير شك تؤثر في كل منهما ، وتساعده في التعبير عن ذاتيته .

أما لباس شايب عاشوراء في وادي سوف فهو متمثل في جبة أو قندورة وهو اللباس التقليدي السوفي وفي يده عصا كبيرة ، وفي المقابل يؤتى بثلاثة أو أربعة رجال يلبسون لباس نسائي ، ليقوموا بأداء دور زوجات "شايب عاشوراء" ، ثم يأتون برجلين يمثلان دور الأسد في المسرحية ، يكون الأول واقف والثاني راكع ليتشبث بضهر الرجل الأول . ويغطيان بفراش من الصوف أو الخيش أو من الجلد . ويكون الرجل الأول رأس الأسد ورجليه الأماميتين والرجل الثاني يمثل ظهر الأسد ورجليه الخلفيتين. ثم يوضع على رأس الأسد قرنين مصنوعتين من بقاياَ النخل "الكرناف" أو بحذائه ليتم ربطها بقطعة قماش[2] .

[1] المرجع نفسه .

[2] جباري دبّش ، 75 سنة ، تم اللقاء معه10 \ 08 \ 2015م ، الساعة09:00 صباحاً ، بمقر سكناه الكائن بحي الصحن ، بلدية الوادي .

مسرحية لشايب عاشوراء

إذا ما تمعنَّا في شكل هذه الفرجة الشعبية نجد أن الشخوص المقنعة تؤدي أدوار ومشاهد لا يجوز لمن يتقمصها الخروج على الأداء المعتاد ، وهذا يعني الالتزام بالسيناريو المتفق عليه والخروج عنه يعني الاخلال بالدور المطلوب من المشارك أداؤه ، فلا يجوز للمشارك الاخلال بهذا الشرط[1] .

- **المكان** : يتم تهيئة مكان العرض المسرحي برفع الحجارة وتنظيفه ورشه بالماء ليكون مهيأ للعرض المسرحي ، وينطلق العرض في ليلة مقمرة بعد صلاة العشاء حيث تقوم الفرقة المصاحبة "لشايب عاشوراء" بالطواف بأنحاء مختلفة بالبلدة عدواً وزئيراً لغاية الاعلام والدعاية للعرض ومكانه وينتهي بهم المطاف إلى الفضاء المعين ويتواصل العرض مدَّة الليالي العشرة الأولى لشهر محرم في أنحاء مختلفة من البلدة ، "فالمؤدي يعتمد على إستعداد المتفرجين والمستمعين للتعاون معه في تحويل خشبة المسرح العارية إلى عشب أخضر عن طريق الخيال"[2]. وأخيراً فالمكان الحر يعني

[1] مرجع سابق ، علاء الخطيب ، موروثات عاشوراء في الجزائر .
[2] المرجع نفسه .

"توليد إشارات مسرحية بلا حدود ومعاني لا متناهية ناتجة عن إمكانية إعادة تشكيل لا نهائية لمساحة المسرح"[1] .

- **الزمان** : من البديهي أن تتناص الفرجات الشعبية ، في فضاءات زمانية منفتحة على الهجرات منذ قرون مديدة ، بحكم المجاورة المكانية وتقاسم بعض المشتركات اللغوية والثقافية والاجتماعية . ويكوَّن شايب عاشوراء لحظة فرجوية بامتياز تتناول في عمقها كينونة الحياة وإبداء الرغبة الملحة في التشبث بها بشكل قوي وعميق عبر إستعادة حياة جديدة . وتشكل جميع طقوس "شايب عاشوراء" أيضاً في مختلف ربوع منطقة شمال افريقيا لحظة خاصة لاستعادة الحياة والاحتفاء بقدرتها على الاستمرار والتجدد والانبعاث الدائم فكان الإنسان في "شايب عاشوراء" يحاول إستعادة لحظة الخلق والايحاء في قالب فرجوي يسوده المرح والفرح الشديد . ويتعارض الاحتفال مع الحياة الرتيبة لأنه مناسبة للالتحام بالمقدس ، ولاستعادة الأزمنة العتيقة . وهو أيضاً الغاء ، وإن كان محدوداً في الزمن ، للنظام الاجتماعي القائم ولمقتضياته وقواعده من أجل تجدده وانبعاثه .

ولذلك اعتبرت إحدى وظائف الاحتفال استرجاع الأزمنة البدائية، أزمنة الخلق والانبعاث الكونية الأولى. ويمنح الاحتفال الجماعات الإنسانية القدرة على التحرر من ذواتها الفردية لتواجه اختلافاً جذرياً يجسده هذا الكون الذي لا شكل ولا قاعدة له ، وإنما هو الطبيعة في بساطتها البريئة[2].

- **الجمهور** : الجمهور في إحتفالية "شايب عاشوراء" له حظور أساسي ، حر ومجاني ومن الجنسين ذكور وإناث دون تمييز بينهما ، ومن كل الأعمار كبار وصغار ، بحيث يشكلون حلقة

[1] جاستون باشلار ، جماليات المكان ، ترجمة غالب هلسا ، وزارة الثقافة والاعلام ، دار الحرية للطباعة ، بغداد، 1982م.
[2] عبد الكريم برشيد ، حدود الكائن والممكن في المسرح الاحتفالي ، دار الثقافة ، الدار البيضاء ، ط1 ، ص65 .

حول العارضين وهم وقوف أو جلوس على الأرض ، ولا يقتصر دورهم على الفرجة فقط بل أيضاً المشاركة في اللعبة الدرامية .

إن كرنفال "شايب عاشوراء" مسرح يجيد الكلمة المنطوقة ويعتمد على الجسد وعلى المكبوتات واللاشعور ، وهو مسرح يفتقد بالضرورة الوضوح ويستعصي على الاستيعاب لذا فإن جمهور "شايب عاشوراء" جمهور إيجابي يهوى المبهم ويتوَّق إلى الغامض من الأحداث القاسية ، جمهور لا يخشى الانخراط في التجربة المسرحية . ولتحقيق إنخراط الجمهور سنَّ شايب عاشوراء قانون محاصرة المتفرج وإحاطته بالفعل والممثل كي يضيق عليه الخناق ولا يترك له منفذ سوى المشاركة . ولذلك كسر الحد الفاصل بين الممثل والجمهور[1].

إذن فطقوس عاشوراء في "وادي سوف" تحتضن عديد المعاني التي تعبر عن الاحتفال بالعام الهجري الجديد والتي هي أشكال متحولة عن طقوس عرفتها الثقافات الإنسانية في مثل هذه المناسبات وإن كنا لا نستطيع القول بأنها تجسيد لأسطورة موت الالآه وانبعاثه فإن ما نطمئن إليه هو أنها تحمل بقايا معتقدات وطقوس دارت في هذا الفلك لدى شعوب وثقافات أخرى .

[1] مرجع سابق ، علاء الخطيب ، موروثات عاشوراء .

خاتمة

خــاتمـة

ها نحن نحط الرحال في آخر محطة من هذا العمل المتواضع مبرزين أهم ما توصلنا إليه بعد طول ترحال وذلك بتقديم حوصلة لأهمِّ النتائج المتحصَّل عليها .

تعد المجتمعات العربية بصفة عامة كثيرة التغيرات مثلها مثل التغيرات التي تحصل على العصور ، ويعد ذلك ضرورة من ضرورات الحياة وحركيتها ، فقط أن هذه التغيرات تعطل بعض المظاهر والطقوس التي كنا نمارسها سابقاً ، وهذا ما تم اكتشافه والوقوف عليه من خلال ما ورد في دراستنا المتواضعة لموضوع احتفالات عاشوراء ، ويعد ذلك بداية لتصحيح بعض المفاهيم والمصطلحات المنهجية لا غير . أردت من خلال هذا البحث والتشخيص أن أسلط الأضواء على كل ما يحدث من احتفالات بمناسبة عاشوراء ، ومن ممارسات طقسية يمكن أن تؤثر على استمرارية الوعي بين أفراد المجتمع ، ويعد ذلك رغبة ملحة في الوصول الى الدلالات الحالية .

وقد تبيَّن لي من خلال ما تم جمعه ودراسته وتحليله من طقوس مرادفة لاحتفالات عاشوراء تعد كنوزاً انسانية ثمينة مازالت تعيش في مخيلة بعض الرواة رغم الحداثة ، وتبعث عن من يحاول استنطاقها للبوح بأسرارها العميقة .

وان ما تم التوصل اليه من نتائج من خلال دراستنا لهذا الجزء من الموروث الشعبي والذي لم يلقى الاهتمام اللائق والعناية الفائقة بالرغم من أهميته في تكوين ملامح مجتمع غني بالأفكار ، حيث توصلت بعد تتبعي لجملة من الخطوات المنهجية التي يتطلبها البحث العلمي الى استخلاص النتائج التالية :

- الطقوس الاحتفالية ظاهرة قديمة قدم التاريخ ، وهي جزء من الوجود الإنساني ، الا أنها قابلة للتغيير وفق مقتضيات العصر وطرق الكسب .

- إنَّ العادات والمعتقدات الطقوسية لا تخص مجتمع الدراسة فقط ، ولاكن هي مشتركة بين غالبية الشعوب ، وهذا يدل على تعدد المعتقدات الانسانية وثقافات الشعوب . والقيمة الرفيعة للميثولوجيا جعلتنا نتعرف على معتقدات الشعوب بالرغم من كونها أشياء خيالية ، الا أنها توضح واقع تلك الشعوب وطريقة عيشها .

- قد تبيَّن من خلال استماعي للرواة أن العوام يؤمنون بالطقوس أكثر من الأساطير وذلك نتيجة لانتشار الوعي الديني الذي يحرم معتقدات الأساطير ، ولاشك في أن الطقس يجعلهم يعيشون الحدث أكثر من الأسطورة الخيالية ، لأن الأفعال أقوى من الأقوال وأكثر بلاغة .

- قد تبيَّن من خلال استماعي للرواة أن العوام يؤمنون بالطقوس أكثر من الأساطير وذلك نتيجة لانتشار الوعي الديني الاسلامي الذي يحرم معتقدات الأساطير ، ولا شك في أن الطقس يجعلهم يعيشون الحدث أكثر من الأسطورة الخيالية ، لأن الأفعال أقوى من الأقوال وأكثر بلاغة .

- تشمل الطقوس الاحتفالية مجموعة من الأشكال ،كالاشارات، والكلمات الخاصة ، والأغاني والرقصات ، والأزياء الخاصة ، والمواكب ، والقرابين والأطعمة وغيرها .

- تعدُّ الطقوس الاحتفالية والعادات الملتصقة بها من أكثر الثقافات المهددة بالاندثار.

- تَوافُقْ بعض الطقوس الاحتفالية وبقائها على صورتها القديمة مع الدين الاسلامي يجعلها في مأمن من الاندثار .

- اجراء المناسبات الاحتفالية وطقوسها في أوقات وأماكن محددة لتُذكِّر الجماهير من تصور ذكرياتها .

- تحتوي طقوس عاشوراء على مضامين دينية بالدرجة الأولى ، وإجتماعية بالدرجة الثانية .

- تكمن أهمية طقوس عاشوراء كونها جزء من هوية المجتمع السوفي ، وترتبط كثيراً بالسنة الهجرية.

- يقوم حاملوا وحاملات التراث على تلقينه في مجتمع الدراسة لأنه من الأمور الهامة التي لا يمكن لهم الاستغناء عنها . لأنها جزء من شخصيتهم ورمزاً لهويتهم .

- تعتبر المرأة الأكثر ايماناً وممارسة للطقوس بل يجهدن أنفسهن لتلقين مثل هذه الممارسات لصغارهن .

- يستشفُّ من الدِّراسة أنَّ التراث الشعبي وطقوسه الاحتفالية وخاصة ما تعلق بعاشوراء ، أكثر عرضة للاندثار في المدينة منه في الأرياف . وما يدلل على ذلك أن النسبة العالية من الرواة يقطنون الأرياف ، أو كانوا من ساكنيها سابقاً .

- من خلال ما تم التوصل اليه في الدراسة الميدانية أن المتعلمون والساكنون في المدينة من فئة الشباب يجهلون تماماً هذه الطقوس . ولا أدلُّ على ذلك ، ما كانت تعانيه الباحثة من جهل وعدم دراية بهذه الطقوس .

- إندثار بعض طقوس احتفالات عاشوراء إن لم نقل كلها ، وهذا مدعاة لجمعها وحفظها من عواصف العولمة والزمن .

- إن تطور وسائل الاتصال في مجتمع البحث أثر تأثيراً بالغاً على هذه الطقوس ، حيث أصبح

الجميع يفضل متابعة هذه الظواهر الميثية وعبر وسائل الاتصال الحديثة .

وأخيراً لأجد نفسي مجبرة على طلب العون والمساعدة لمواصلة جمع وتدوين وتحليل موروثنا الشعبي المحلي ، وذلك بجعله على شكل موسوعة فلكلورية ثقافية ، تخص الطقوس السوفية ، ومحاولة ترجمتها الى لغات عدة ، حتى نساعد الباحثين في مختلف بقاع العالم الاطلاع عليها وعرضها للنقد والتحليل والمقارنة ، ولما لا نخصص نوافذ تراثية على شبكة الانترنيت ومواقع التواصل الاجتماعي لنشر موروثنا الثقافي الشعبي المحلي .

أخيراً أتمنى أن يكون هذا العمل المتواضع في طقوس عاشوراء ، قد وضع لبنة جديدة في مسار البحث في مثل هذه المواضع التي تعاني سكوتاً مطبقاً ، وأرجوا أن أكون قد قدمت ولو القليل من الفائدة لكل من يريد البحث في مثل هذه المواضيع ، ويجعله نواة لدراسات وبحوث لاحقة .

واللّه المستعان

الملاحق

الملحق رقم (01) :تباريش عاشوراء

قمرة يا وقادة

قمرة يا وقادة الغالي وين بلاده

قمرة يا لوخية شكيتك بالنية

عن ما صاير فيا من الشايب وأولاده

قمرة يا سماسة في البحر غطاسة

حليل لمفارق ناسه واش يكون رقاده

قمرة يا لتشقرش فوق راس الطويلة

خلي نمشي نلعب ما دامني صغيرة

قمرة يالضَّواية تضوي عن نزلتنا

الناس الكانوا حذانا رحلوا عن ردتنا

انشاء اللَّه الغالي اروح لا يبعد لا يطوح

ما يقعدش املوح إيجي رايس ميعاده

انشاء اللَّه الغالي إيجينا لا يرقد في المدينة

إيجي رايس في أنداده عاشوراء ليلة عشرة

والغالي روَّح بشرة حل كتابة أو نره

حس الطير اغني شغشبأني أو ذبلني

رد سوالي لمي وأخويتي النشاده

قمرة يالميمة شكيتك بكليمة

الشايب حش دغيمه أوغزوزه نقراده

قمرة يا ضواية تضوي عن عمار

الناس لكانوا حذانا بعدوا من الدار

قمرة يا مسمحها ماكانش من يردعها

هالجوبة يا موسعها دونك يا نشادة

قمرة يالتشقرش فوق راس العلالي

خلي نمشي نلعب في نزلة خوالي

سعد الجاه حبيبه روح بعد الغيبة

كانه المال يجيبه ما نعزه عن غادة

سعد الجاه حبيب للظهرة مغيب

راهي الفرقة اتشيب عن رايس ميعاده

انشاء اللّه الحج انزوره ونروَّح كي العاده

النجع الي نبغوها من البعد نجيبوها

حتى الي ضربوها تعيط تحلف بينا

النجع الي تبغينا شرق راح علينا

نجعك شرق وين قصدت اينباوين

دخلة بير عوين ومجايب تقسينا

نجعك يا ودادة شرق خش حمادة

نجعك أيا ودة راح بعد من الردة

حيبوه يا حيبوه

حيبوه يا حيبوه والفقري ما نحبوه

نبغي مولا الدار والنخيل أسطار أسطار

حتى عنده أضرار واش عليكم فيه

نبغي مولى الشاش و المهري شواش

حتى ما عنداش واش عليكم فيه

نبغي مولا البيت الشعر والزيت

حتى كان بكيت أرضوني بيه

نبغي مولا الهمة غريز ايدرجح كمه

كلفته عند أمه واش عليكم فيه

يا ديدي يا حني

يا ديدي يا حني وراس لغداري

وصلني نجع أمي على زهو بالي

وش قالت النخلة هِزُّوا ترابي

ياسعدكم بيَّ نملا الخوابي

وش قالت النعجة أحضوا ضنايا

ياسعدكم بيَّ نكسي العرايا

وش قالت النخلة عرجوني مايل

يا سعدكم بيَّ نملا الغرايا

وش قالت الناقة احضوا ضنايا

يا سعدكم بيَّ نهز العيايا

البير الي شربنا ماه

البير الي شربنا ماه بالملف غطيناه

عقبنا عن الملاح مالح ما ينضاق

أوخيك يا صلاح رحلنا وخليناه

عقبنا عن تونس أوبيبانها تنعس

أوخيك يا عانس رحلنا وخليناه

عقبنا عن جريد أوبيبانها حديد

أوخيك يا مجيد رحلنا وخليناه

ليلة ليلة عشرة

لِيلَة لِيلَة عَشْرَة وغَالِي يْرُوحْ بَشْرَهْ

بَرْكَة جَامِعْ بَشْرَهْ اللّه يرُوحْ لِبْلادَهْ

لِيلَة لِيلَة عَشْرَة وغَالِي يْرُوحْ بَشْرَه

حَلْ كْتَابَه ونَشْرَهْ وحَلِقْ مَعَ الصَّحابَه عَنْ الرسول عليه الصلاة والسلام

يا اللّه أعطي

يَا اللّه أَعْطِي لِشَّايِبْ ريحْ العَذَأبْ يَا اللّه أَعْطِينِي نَايَا رِيحَة وعْنَايَا

يَا اللّه أَعْطِي صَحِبْتِي عَقْرَبْ مِنْ تِحْتِي يَا اللّه أَعْطِي لِعْزُوزْ قِرْفَة وْجُوزَا

يَا اللّه أَعْطِي لِصُّبَايَا حِنَّة وعْنَايَا يَا اللّه أَعْطِي لِلْعَزِيزْ ضَرْبَة برِكَايِزَا

تبكي عليك الناقة

تبْكِي عْلِيكْ النَّاقَة وذْمُوعْهَا شَقْلابَة

و تْقُولْ مَالِي طَاقَة كَانْ الكِبْرِيَة والقُطْرَانْ

اللِيلَة هَابُو شَعْرَانْ اِنْشَاءْ اللّه تِسَّقَمْلِي لِيَّامْ

تِبْكِي عْلِيكْ عَقْرَبْ وذْمُوعْهَا تِشَّقْلَبْ

حوار بين وريدة وشايب عاشوراء

يَا شَايِبْ أَعْطِينَا خُرَّة يَا شَايِبْ وِلِّيَا غُرَّة

يَا شَايِبْ هِزّْ دْرَابِيلِكْ يَا شَايِبْ كَثِّرْ خِيرِكْ

. "شايب عاشوراء" يقول " أُمْ سْخاب (وريدة) :

شَرْطِتْ عَنَّهْ بَهَايِمْ أَخَفْ مِنْ النّعَايِمْ

نْدِرِلْهُمْ شِيكَايِمْ فِي حُرْمِتْ أُمْ سْخَاب

شَرْطِتْ عَنَّهْ دِرِيدِي (حولي) مَا نَفْرَقْشِ

سِيدِي وْ رَاسْ خَالِي لِعْبِيدِي كَان تْحُطْ المِالْ فِي حُرْمِتْ أُمْ سْخَابْ

شَرْطِتْ عَنَّهْ دَابْ (بهيم) اِنْقِلْ عَنّهْ

القْرَابْ (القربة) فِي حَرْمِتْ أُمْ سْخَابْ

شِرْطِتْ عَنَّهْ حُوشْ بِدَايِرْ مَنْقُوشْ يْرَايِيهْ

بَرْهُوشْ (كلب) يْفِكَّهْ مِنْ الخَبَابْ فِي حَرْمِتْ أُمْ سْخَابْ

شِرْطِتْ عَنَّهْ حْدَايِدْ وْحُوشْ حْذَا زّرَايِبْ

وْنَاخُذْ وِلِدْ القَايِدْ بَاشْ تْحُطْ المِالْ فِي حَرْمِتْ أُمْ سْخَابْ

يا مراميا

يَا مْرَامْيَا يَا شِيخَة العُرْبَانْ هَيَّـا نَلْعَبْ شْوَيـَّا

عْقَبْنَا عَلَى الجّرِيدْ وْبِيبَانْهَا حَدِيدْ عَقَبْنَا عَلَى تُونُسْ وْبِيبَانْهَا عَرَصْ

وْخَيِّكْ عَاشُورَاءْ رْحِلْنَا وْخَلِّينَاكْ عَقَبْنَا عَلَى وِرْمَاسْ وْبِيبَانْهَا فِرْمَاسْ

وْخَيِّكْ يَا عَاشُورَاءْ رْحَلْنَا وْخَلِّينَاكْ

أم تغني لفراق ابنتها

النجع لملاح اليوم بقص ناره

عشَّا عبعوب وخلف دبارة

عشَّا مدوده وعشَّا على حدلان وعشبه سوده

والغيد يظهر مهمودة طلق النواصر كيف ريش حباره

عليَّا شرق وجاب الطويلة حافة في لزرق

وعشَّا على عبعوب وخلف دياره

البل يا من قنا البل وقناها وكثرت سعوده

واللي ماقنا البل بالدار يخطط بعوده

البل يامن قنا البل البل لاهي لّوطان ولاهي لمرقَّع لباسه

تبغي ولد فوق شقرة طبل الضحى فوق راسه

حمره مكركد وبرّها كثير العرب يعرفوها

تقلّك عروس عقب حجبة زايره بيت بوها

البل يابن حميدات راهي عطاشا وضمايا

أليا كان حبلك قصير لحق بعكاس الصبايا

ريت مضحك ابن أمي جوهر طلع من المدينة

ومنظوم بالسلك لصفر جوهر يصعب على الشاريينه

ريت فارس ينقّل بين البحر والزريبه

هذاك خويا ولد أمي ناقل سوال الغريبة

سعدكن يا لبنيات

سعدكن يا لبنيات يا لتلعبن في حمادة

نايا مسكني حوش عالي أو قطعوا عليا الشهادة

سعدكن يا لبنيات يا لتلعبن في المدينة

نايا مسكني حوش عالي مفتاحه شادينه

قدوارتك يا بن أمي بسلك الذهب خيطوها

وصلت الا لبيت مكة أوما نجموش يلبسوها

يا ميمتي خوفوني ابحنش طويل المثاني

راسه في بيت مكة أوذيله في القيرواني

الدواوير

شربشت بين الدواوير نبغي ملم الصبايا

ندعي عن من فارقني بالصاقعة أو لوباية

يا قصبة العود ربي يا مخضبة بالحناني

يا خويا ابن أمي ابعد عليا وجافاني

أو مضحك عن ابن أمي جوهر طلع من المدينة

الملحق رقم (02) :الصور

قائمة المصادر والمراجع

قائمة المصادر والمراجع

- القران الكريم برواية ورش عن نافع .
- **المعاجم :**

أ- المعاجم اللغوية :

1)- إبن منظور ، لسان العرب ، تح :محمد بن مكرم الأنصاري ، دار صادر ، بيروت، لبنان ، ط3 ، 1994م .

2)- أحمد مختار عمر ، معجم اللغة العربية المعاصر ،ج1 ، عالم الكتب ، القاهرة ،ط1،2008م .

3)- إحسان كرامي ، المغني الأكبر ، مطبعة لبنان ، بيروت ، ط1 ،1988م .

4)- الجوهري ، الصحاح في اللغة والعلوم ، تح :نديم مرعشلي ، دار النقاش ، بيروت ،ط1 .

5)- الفيروز أبادي ، القاموس المحيط ، تح ، مجد الدين بن يعقوب ، المؤسسة العربية للطباعة والنشر، دار الجليل، لبنان ، ج3 .

6)- بطرس البستاني ، دائرة المعارف ، المجلد1 ، بيروت ، 1971م .

7)- بطرس البستاني ، محيط المحيط ، مطبعة تبيويرس ، لبنان ، ط2 ،1987م

8)- جبران مسعود ، معجم الرائد ، ج1 ، دار العلم للملايين ، ط1 ، 1992م .

9)- رينهارت دوزي ، تكملة المعاجم العربية ، تر: محمد سليم النعيمي ، ج7 ، دار الشؤون الثقافية العامة ، بغداد ، العراق ، 1992م .

10)- عبد الغني أبو العزم ، معجم الغني ، عين الشف ، دار البيضاء ، فهرسة وتنسيق فؤاد زكرانه، 2013 .

11)- مجمع اللغة العربية ،المعجم الوسيط ، مكتبة الشروق الدولية ، القاهرة ، مصر، ط4، 2004م .

12)- مجموعة مؤلفين ، القاموس الجديد ، للطلاب ، معجم عربي ، مدرسي ، الفبائي ، أكتوبر، 1974م .

ب- معاجم علم الاجتماع والانثربولوجيا :

1) أحمد زكي بدوي ، معجم مصطلحات العلوم الاجتماعية : إنجليزي ، فرنسي ، عربي . بيروت، مكتبة لبنان ، 1993م .

2) مصطفى شاكر سليم ، قاموس الأنثربولوجيا ، جامعة الكويت ، ط1، 1981م .

3) ميتشل دينكن ، معجم علم الاجتماع ، تر: إحسان محمد الحسن ، دار الطليعة للطباعة والنشر، بيروت ، ط1، 1998م .

- **كتب التفسير والحديث** :

1)- البخاري ، صحيح البخاري ، تح: ابراهيم بركة ، مج1، شركة الشهاب، الجزائر،1990م.

2)- الحافظ محمد بن عيسى الترمذي ، سنن الترمذي ، حكم وتعليق محمد ناصر الدين الألباني ج 3، مكتبة المعارف ، الرياض ، ط1 ، بدون تاريخ .

3)- أبي الفداء إسماعيل بن الكثير ، البداية والنهاية ، حققه ودقق أصوله وعلق حواشيه : مكتب

تحقيق التراث ،ج 2 ، دار احياء التراث العربي ، بيروت لبنان ، بدون تاريخ .

4)- إبن تيمية ، مجموع الفتاوى : ج25 ، دار الوفاء ، المنصورة ، ط2 ، 1421هـ ، 2001م .

5)- ابن تيمية ، منهاج السنة ، ج4 ، تحقيق محمد رشاد سالم ، طبعة بيروت ، 1962م .

6)- أبي حجر العسقلاني ، فتح الباري ، ج4 ، دار احياء التراث العربي ، بيروت ، ط2 ، 1402هـ .

7)- مسلم بن حجاج النيسابوري ، صحيح مسلم ، دار الفكر، بيروت ، 1424هـ ، 2003م.

- **الكتب** :

1) . العربية :

1)- إبراهيم العوامر ، الصروف في تاريخ الصّحراء وسوف ، منشورات تالة ، الأبيار الجزائر.2007م .

2)- أحمد كمال زكي ، الأساطير دراسة حضارية مقارنة ، دار العودة للنشر ، بيروت ، لبنان ، ط2 ، 1979 .

3)- العنتيل فوزي ، الفلكلور ماهو ؟ المطبعة العربية الحديثة ، ط1 ، القاهرة ،1977م .

4)- تقي الدين المغزيزي ، الخطط والآثار ، ج1، طبعة أيمن فؤاد السيد ، لندن ، 1995م .

5)- توفيق زياد ، صور من الأدب الشعبي ، مطبعة (أبو رحمون) ، الناصرة ، ط1، 1994م .

6)- جواد علي ، المفصل في تاريخ العرب قبل الاسلام ، ج5 ، منشورات دار العلوم للملايين ،

بيروت ، ومكتبة النهضة ببغداد ، ط1 ، 1968 م .

7)- حاتم الكعبي ، التغير الاجتماعي وحركات المودة ، دار الحداثة للطباعة والنشر والتوزيع ، بيروت ، ط .1 ، 1982م .

8)- حسن السهلي الباش ، محمد توفيق ، المعتقدات الشعبية في التراث العربي ، دار الجليل ، ط1.

9)- خالد الحسن ، يوم عاشوراء ، تخصص السنة وعلومها ، من الجامعة الاسلامية بالمدينة المنورة، كلية الحديث .

10)- سامية حسن الساعاتي ، السحر والمجتمع ، دار النهضة ، بيروت، ط2 ، 1983م .

11)- شوقي عبد الحكيم ، موسوعة الفلكلور والأساطير الغربية ، بيروت ، دارالعودة،1982م .

12)- صالح ابن حمادي ، دراسات في الأساطير ، المعتقدات الغيبية ، بوسلامة للطبع ، تونس ، 1983م .

13)- عباس الجراري ،"ثقافة الصحراء" ، دار الثقافة ، 1978 م .

14)- عبد الحميد بورايو ، القصص الشعبي في منطقة بسكرة (دراسة ميدانية) ،المؤسسة الوطنية للكتاب ، الجزائر، 1986م .

15)- عبد الحميد يونس ، الأسطورة والفن الشعبي ، القاهرة ، 1980م .

16)- عبد الكريم برشيد ، حدود الكائن والممكن في المسرح الاحتفالي ، دار الثقافة ، الدار البيضاء ، ط1 .

17)- عوادي عمر : التراث الثقافي في مدينة وادي سوف ، الوادي2010 .

18)- عمر نمر ، الملحمة الشعبية الفلسطينية ، نابلس ، منشورات الدار الوطنية للطباعة ، نابلس، 2000م .

19)- فراس السواح ، دين الانسان ، منشورات دار علاء الدين للتوزيع والترجمة والنشر ، سوريا، دمشق ، ط1 ، 1994م .

20)- فراس السواح ، الأسطورة والمعنى ، منشورات دار علاء الدين ، دمشق ، ط1، 1997م .

21)- قيس النوري ، الأساطير وعلم الاجتماع ، مؤسسة دار الكتاب ، للطباعة ، جامعة الموصل،1981م .

22)- محمد الجوهري ، الدراسات العلمية للمعتقدات الشعبية ، دار المعرفة الجامعية الاسكندرية، ط 3، 1993م .

23)- محمد الجوهري ، علم الفلكلور ، دار المعرفة الجامعية ، القاهرة ، ط1 ، 1988م .

24)- محمد عبد المعيد خان ، الأساطير العربية قبل الاسلام ، لجنة التأليف والترجمة والنشر ، القاهرة ،1937م .

25)- مريم بوزيد سبابو ، سبيبة_ تللين ، دار الخطاب ، الجزائر، 2006 م .

26)- نبيلة ابراهيم ، أشكال التعبير في الأدب الشعبي ، دار النهضة ، مصر ، القاهرة، ط2 نور الدين الزاهي ، المقدس الاسلامي ، دار توبقال للنشر ، الدار البيضاء ، المغرب ، ط1 ،2005م .

27)- نور الدين الزاهي ، المقدس الاسلامي ، دار توبقال للنشر ، الدار البيضاء ، المغرب، ط1،2005م .

28)- نور الدين طوالبي ، الدين والطقوس والتغييرات ، تر: وجيه البحيني ، منشورات عويدات، باريس ، بيروت ، ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر ، ط1، 1988م .

2) - المترجمة :

1)- الآنسة ريتشارد تولي ، عشرة أعوام في طرابلس ، منشورات : دار ليبيا للنشر والتوزيع ، بنغازي ،1967م .

2)- الكزاندر هجرتي كراب : علم الفلكلور، تر: رشدي صالح ، دار الكاتب العربي للطباعة والنشر ، القاهرة ، مصر ،1967 .

3)- جاك لومبار ، مدخل الى الاثنولوجيا ، تر: حسن قبيسي ، المركز الثقافي العربي ، بيروت ، ط 1. ،1997م .

4)- جاستون باشلار ، جماليات المكان ، ترجمة غالب هلسا ، وزارة الثقافة والاعلام ، دار الحرية للطباعة ، بغداد ، 1982م .

5)- جورج هانز غادامير ، الحقيقة والمنهج ، تر : حسن ناظم ، علي حاكم صالح ، دار أوروبا، طرابلس ، ليبيا ، ط1 ، 2007م .

6)- جوزيف كامبل ، قوة الأسطورة ، تر: حسن صقر وميساء صقر، دار الكلمة ، دمشق ، سوريا ، ط1 ،1999 .

7)- روجيه كايوا ، الإنسان والمقدس ، تر: سميرة ريشا ، المنظمة العربية للترجمة ، بيروت ، لبنان، ط1 ، 2010م .

8)- شارلوت سيمور شميت : موسوعة الأنثربولوجيا ، مصطلحات ومفاهيم .

9)- شارلوت سيمور شميت : موسوعة علم الإنسان ، ترجمة مجموعة من الباحثين بإشراف الدكتور محمد الجوهري .

10)- صموئيل هنري هووك : منعطف المخيلة البشرية ، بحث في الأساطير، تر: صبحي حديدي، دار الحوار للنشر والتوزيع ، اللاذقية ، سوريا ، ط3 ، 2004م .

11)- فليب لايروت وآخرون ، أنثولوجيا أنثربولوجيا ، تر: مصباح الصمد ، المؤسسة الجامعية للدراسات ، بيروت ، لبنان ، ط1 ،2004م .

12)- موريس أنجرس ، منهجية البحث العلمي في العلوم الإنسانية ، تدريبات عملية ، تر: بوزيد صحراوي وآخرون ، دار الطليعة للطباعة والنشر ، بيروت ، لبنان، ط2، 1980 .

13)- يوهان كوتسينغا ، ديناميكية اللعب في الحضارات والثقافات الإنسانية، تر : صديق محمد جوهر ، هيئة أبوظبي للثقافة والتراث ، أبوظبي ، الامارات العربية المتحدة ، ط1 ، 2012 م .

3) . الأجنبية :

1)- Durkheim , Emile , les formes élèmentaires de la vie religieuse . le Système totémique en Australie , 1912 , éd P.U.F "Quadrige" , 1979 . P51 .

2)- Marcel . Mauss , CEuvres : 1 . Essai sur la nature et les functions du Sacrifice , Paris : Ed . De Minuit , 1968 .

3)- Martine Segalen : " Rites et Rituels Contemporains " E'ditions Nathan , paris , 1998 .

المقابلات :

1)- الزهرة عبيد ، 80 سنة ، أمية ، تم اللقاء معها 03 \ 06 \ 2015م ، الساعة10:45 صباحاً ، بمقر سكناها الكائن بحي العواشير ، بلدية الرباح .

2)- جباري دبِّش ، 75 سنة ، تم اللقاء معه10 \ 08 \ 2015م ، الساعة09:00 صباحاً ، بمقر سكناه الكائن بحي الصحن ، بلدية الوادي .

3)- خديجة دويمي ، 81 سنة ، أمية ، تم اللقاء معها ، 03 \ 06 \ 2015 م ، الساعة09:30 صباحاً ، بمقر سكناها الكائن بحي العواشير ، بلدية الرباح .

4)- خديجة قزي ،60 سنة ، تم اللقاء معها 10 \ 08 \ 2015 م ، الساعة09:00 صباحاً، بمقر سكناها الكائن بحي الصحن ، بلدية الوادي.

5)- خديجة العربي ، 77 سنة ، أمية ، تم اللقاء معها ،22 \ 06 \ 2015 م ، الساعة22:00مساءاً ، بمقر سكناها الكائن بحي السعادة ، بلدية كوينين .

6)- ساسية عطاء اللَّه ، 75 سنة ، أمية ، تم اللقاء معها05 \ 07 \ 2015 م ، الساعة11:00 ليلاً ، بمقر سكناها الكائن بحي المجاهدين ، بلدية الوادي .

7)- صغيري محمد الصالح ، 57 سنة ، أستاذ تربية فنية ، تم اللقاء معه 25\07\2015م ،

الساعة08:30 صباحاً ، بمقر سكناه الكائن بحي الباب الغربي ، بلدية ، قمار .

8)- علي نصرات ، 88 سنة ، امّي ، تم اللقاء معه01 \ 08 \ 2015 م ، الساعة 09:00 صباحاً ، بمقر سُكناه الكائن بحي المجاهدين ، بلدية الوادي .

9)- فاطمة قزي ، 62 سنة ، تم اللقاء معها في حي الصحن 10 \ 08 \ 2015م ، الساعة 09:00 صباحاً ، مقر سكناها في الدبيلة .

10)- لزهاري بنانه ، 57 سنة ، تم اللقاء معه ، 10 \ 06 \ 2015م ، الساعة 18:00 مساءاً، بمقر سكناه الكائن بكوينين .

11)- مبروكة زغدانة ، 78 سنة ، أمية ، تم اللقاء معها 25 \ 06 \ 2015م ، الساعة11:30 ليلاً ، بمقر سكناها بحي النجار ، بلدية الوادي .

12)- مبروكة ميسة ، 85سنة ، أمية ، تم اللقاء معها18 \ 06 \ 2015م ، الساعة 60:00 مساءاً ، بمقر سكناها الكائن بحي لعشاش ، بلدية الوادي .

13)- معراج بشيري ، 52 سنة ، أستاذ تربية فنِّية ، 04 \ 08 \ 2015م ، الساعة 11:00 صباحاً ، حي الأمير عبد القادر ، بالوادي .

- **الصحف والمجلات** :

1)- إدريس الهاني ، مقالة "لطقوس عاشوراء بالمغرب... ماء ونار" .

2)- تركي العيطان :"أسباب تفشي ظاهرة السحر"، جريدة الوطن السعودية ، العدد1798،2005 .

3)- جلين ولسون ، سيكولوجية فنون الأداء ، تر: شاكر عبد الحميد ، عالم المعرفة ، الكويت ، العدد258 ،2001م .

4)- سعود المولى ، << عاشوراء وطقوس الحزن >> ، جريدة المستقبل ، 11 01\2012م

5)- سليم سوهالي ، الباحث في الثقافة الامازيغية ، مقال لجريدة النصر ، العدد15080 ، الثلاثاء5 أوت2014 ، الموافق ل5 شوال 1435.

6)- صحيفة الخليج ، العدد7224 ، الأحد12\11\1419 هـ .

7)- عبد الحي الديوري ، عن الجذبة والتصدع ، مجلة آفاق ، اتحاد كتاب المغرب ، 9 يناير1982 م .

8)- عبد الفتاح فاتحي مقالة :" الدلالة الرمزية لرش ماء عاشوراء ثقافة مغربية .

9)- علاء الخطيب ، مقالة (موروثات عاشوراء في تونس وليبيا) ، م29\12\2011 .

10)- علاء الخطيب ، موروثات عاشوراء في الجزائر ، جريدة الشروق ، الحلقة2 ، العدد3134،09\12\2011 م.

11)- منصف المحواشي ، الطقوس وجبروت الرموز: قراءة في الوظائف والدلالات ضمن مجتمع متحول ، إنسانيات عدد49 ، جويلية ، سبتمبر2010 وكالة الأنباء الجزائرية ، الأحد2 نوفمبر2014 .

- **الملتقيات والندوات :**

1)- أحمد أبو المعاطي ، "ملتقى البحرين" ، القاهرة ، 14\03\2003 .

2)- عبد الغني منديب ، الدين والمجتمع ، دراسة سوسيولوجية للتدين بالمغرب.

3)- "ندوة جوانب من الثقافة الشعبية بالدار البيضاء" ، مجموعة من الأبحاث والدراسات حول الثقافة الشعبية ، سلسلة ندوات ، كلية الآداب والعلوم الانسانية ، عين الشق ، الدار البيضاء .

- **الرسائل الجامعية :**

1)- خديجة مزغوني ، "فن الدراما الأدائية بين الطقس والمسرح (الحضرة . بابا مرزوق . شايب عاشوراء) نموذجا للدراسة ، مذكرة تخرج لنيل شهادة الماستر في الأدب العربي تخصص أدب شعبي، جامعة الشهيد حمه لخضر بالوادي ،2014 \ 2015م، مخطوط مرقون .

2)- ريمة شايب ، "مسرح عبد الكريم بين الاحتفالية وصناعة الفرجة" ، مذكرة ماجستير، جامعة باجي مختار بعنابة ، كلية الآداب والعلوم الانسانية والاجتماعية، 2009م ، (مخطوط مرقون) .

3)- سمير بشه ، "التثاقف والمثاقفة في التجارب الركحية في تونس" ، أطروحة دكتوراه، جامعة تونس ، المعهد العالي للفنون الجميلة، 2007م ، (مخطوط مرقون) .

4)- عبير منصور ابراهيم حجازي ، رسالة دكتوراه "ارتو ومسرح القسوة" ، كلية آداب جامعة حلوان ، قسم "علوم المسرح" ، عام2009 م .

5)- علي غنابزية ، مجتمع وادي سوف من خلال الوثائق المحلية في ق13 هـ ، 19م، رسالة ماجستير ، جامعة الجزائر ، 2001م ، (مخطوط مرقون) .

6)- نوال حوامدي ،"حضور الأسطورة في المجتمع المحلِّي ، مقاربة لطقوس عاشوراء في منطقة وادي سوف"، مذكرة تخرج لنيل شهادة الماستر في الأدب العربي تخصص أدب شعبي ، جامعة

الشهيد حمه لخضر بالوادي ،2014 \ 2015 م، مخطوط مرقون .

7)- كمال بن عمر "الألغاز الشعبية في منطقة وادي سوف"، مذكرة ماجستير ، جامعة الحاج لخضر ، باتنة ،2007م ، مخطوط مرقون .

- **المخطوطات** :

1)- بلقاسم عزوز ، 80 سنة ، أُمِّي ، راعي من حي العواشير ، الرباح . ينظر: شوشاني عبيدي كريمة ولعجالي يسرى (طقوس عاشوراء بحي العواشير بالرباح) ، مدونة مخطوطة ،2011 \ 2012م .

2)- جبارية سعيد ، 58 سنة ، الطالب العربي عرش الفرجان . ينظر فريحة محضية ومريم بشيري (طقوس عاشوراء في منطقة الطالب العربي) مدونة مخطوطة2014 \ 2013 م .

3)- عبد القادر محضية ، 84 سنة ، الطالب العربي ، عرش الفرجان . ينظر : فريحة محضية ومريم بشيري (طقوس عاشوراء في منطقة الطالب العربي) مدونة مخطوطة2013 \ 2014 م .

- **الاذاعة** :

1)- لحسن حرمة ، إذاعة أدرار الجهوية .

- **المواقع الالكترونية** :

1)- http:// www. Shababtidikelt .com.\ t 9639 – topic # ixzz 393Bx 44 gu .

فهرست

الموضوعات

فهرست الموضوعات

مقدمة ..... أ - ز

الفصل التمهيدي

مدخل إلى دراسة الطقوس

1)- الطقس 14

أ - الطقس لغة 14

ب - الطقس اصطلاحاً 16

2)- مفهوم الطقس عند العلماء 18

3)- الطقس والدين 21

أ – الأسطورة 21

ب – الطقس 22

ج – المعتقد 25

4)- الطقس والأسطورة 26

5)- الطقس والمعتقد 26

6)- الطقس في المعتقد والمأثور الشعبي 27

7)- أهمية دراسة الطقس في المعتقد والمأثور الشعبي 28

8)- الطقوس والأفعال الحركية 30

9)- أنواع الطقوس 31

أ - الطقوس السحرية 32

ب - الطقوس الدينية الروتينية 33

ج - الطقوس الدورية الكبرى أو طقوس العبور 34

10)- مميزات الطقوس 35

11)- أقسام الطقوس 37

13)- لمحة عامة عن منطقة وادي سوف 38

الفصل الأول

عاشوراء في العالم العربي والاسلامي

1)- أصل التسمية 43
2)- سبب الاحتفال بذكرى عاشوراء 44
3)- أهم المكرومات النبوية التي وقعت يوم عاشوراء 45
4)- فضل صيام يوم عاشوراء 47
5)- حالات صوم عاشوراء 49
6)- مراتب صيام عاشوراء 50
7)- المخالفات والبدع التي تقع يوم عاشوراء 51
8)- ارتباط عاشوراء بفريضة الزكاة 53
9)- نماذج عن الاحتفال بعاشوراء في القديم 54
أ - عاشوراء في الجاهلية 54
ب - عاشوراء بين المسلمين والأمم السابقة 54
10)- نماذج عن الاحتفال بعاشوراء في بعض الدول العربية 55
أ - عاشوراء في كربلاء (العراق) 55
ب - عاشوراء في المغرب 58
ج - عاشوراء في ليبيا 65
د - عاشوراء في مصر 67
هـ - عاشوراء في تونس 68
و - عاشوراء في الجزائر 69
1 - عاشوراء في قسنطينة 72
2 - عاشوراء في ورقلة 72
3 - عاشوراء في أدرار 73
4 - عاشوراء في باتنة 74
5 - عاشوراء في غرداية 75

الفصل الثاني

عاشوراء في وادي سوف (دراسة ميدانية تحليلية)

دراسة ميدانية : 78
1)- طقوس احتفال الأطفال في عاشوراء 79
أ – طقس أرْفع لَوْكاس 79
ب – طقس عروس عاشوراء 82
2)- طقوس احتفال النساء في عاشوراء 82
أ - طقوس ما قبل ليلة الاحتفال 83
ب – طقوس ليلة الاحتفال الكبرى 84
ج – طقوس ما بعد ليلة الاحتفال الكبرى 88
3)- طقوس احتفال الرجال في عاشوراء 89
4)- عاشوراء بين الماضي والحاضر 96
5)- بعض الأعمال المعتاد فعلها والغير مستحب فعلها في أيام عاشوراء 98
دراسة تحليلية : 100
1)- طقوس الحزن في عاشوراء 101
2)- طقس عشاء عاشوره 102
3)- طقس رفع لوكاس 105
4)- طقس عروس عاشوره 106
5)- طقس جباسة عاشوره 109
6)- طقس عدم لمس النسيج 109
7)- طقس شايب عاشوراء 110
- الدراما 110
- النص 111
- الممثلون 111
- المنتج 112

- المخرج 112
- اللغة والحوار والحبكة 112
- الديكور 113
- الألوان 113
- الصور الضوئية والمكياج 114
- الآلات الموسيقية 114
- الأغاني 115
- الرقص 115
- اللباس والاكسسوار 116
- المكان 117
- الزمن 118
- الجمهور 118

خاتمة 120

الملاحق 125

- الملحق رقم (01) :تباريش عاشوراء 126
- الملحق رقم (02 :الصور و الفيديوهات 134

قائمة المصادر والمراجع 136

الفهرس 149

الملخص بالعربية :

موضوع البحث عبارة عن دراسة لطقوس يوم عاشوراء ، وهي دراسة ميدانية تحليلية ، وقد اخترت منطقة وادي سوف كنموذجاً للدراسة .

قسمت دراستي الى فصل تمهيدي تطرقت فيه الى دراسة الطقس بصفة عامة ، مفهومه وأهمية دراسته في المعتقد والمأثور الشعبي ، أيضاً أنواعه ومميزاته وأقسامه . وقد ذكرت لمحة عامة عن مجتمع الدراسة . أما الفصل الأول بعنوان " عاشوراء في العالم العربي والاسلامي " تناولت فيه عاشوراء من الجانب الديني والعقائدي والتاريخي ، وذكرت بعض الأمثلة عن عادات وتقاليد عاشوراء في بعض دول العالم العربي والاسلامي . والفصل الثاني كان تطبيقياً وهو بعنوان " عاشوراء في منطقة وادي سوف (دراسة ميدانية تحليلية) ، فيه دراسة ميدانية لمظاهر الاحتفال بعاشوراء في وادي سوف عند الفئات العمرية والجنسية ، أيضاً بعض الأعمال المستحب وغير المستحب فعلها ، ودراسة مقارنة بين الماضي والحاضر. وفيه دراسة تحليلية ، لتحليل الطقوس المعتاد فعلها في احتفالات عاشوراء ومثال ذلك طقس رفع لوكاس ، وطقس شايب عاشوراء . ليكون هذا الملخص بمثابة تتويج لأهم النتائج المتحصل عليها في هذه الدراسة ، وتدعيماً لفكرة البحث .

الملخص بالفرنسية :

Resumé:

Le sujet de la recherche est l'étude des rituels de jour d'achourha . Il s'agit d'une étude analytique et en terrain . J'ai choisi pour cette recherche la ville de oued Souf Comme Un type d'étude .

J'ai divisé cette étude en

Une intrvduction : ou j'ai fait une étude sur les rituels d'une façon gévérale : la dé finition , l'importance de son étude dans le domaine de la croyance et les mœurs , ses types , ses caractéristiques et ses chapitres . J'ai fait aussi Une petite introduction sur la société d'étude .

Le premier ehapitre porte le nom d'achourha dans le monde arabe et islamique ou j'ai parlé de çe jour du çoté de la religion , de la croyance et de l'histovie , j'ai cité quelques exemples des tradituvs et les mœurs d'achourah. Dans quelques pays arabes et islamique .

Le deuxièume chapitre est le çoté pratique de cette recherche , il pirte le nom d'achourha dans la région de oued Souf (étude analytique et en terrain) ou on trouve comment les gens de cette région fêtent ce jour , sans oublier les tradutions acceptable et inacceptable dans notre religion .on trouve aussi une étude çomparative entre le passé et le présent , Une étude analytique consernant le rituel d'achirurha télque :

Çe résumé est un échantillon des résultats olitenus de cette recherche et une confirmation de l'idée de la recherche .

الملخص بالانجليزية :

The summary in English :

The subject of the research is a study of Achoura day rituals . It is an analytical field study . I have chosen Oued Souf region as a sample in this study .
I divided my study to :
- An introduction in which I dealt with the ritual in general : the definition , the importance of its studying in society , it's types , it's characteristics , and it's parts . And I gave a general idea about the society of study .
- The 1st chapter entitled «Achoura in the Arabic and Islamic world » , in which I dealt with Achoura from the religious , ideological and historical sides . I gave some examples about the habits and traditions of Achoura in some countries of the Arabic and Islamic world .
- The 2nd chapter was practical entitled « Achoura in Oued Souf region in an analytical field study » in which there is an analytical study about the aspects of Achoura celebration in Oued Souf in the different categories of age and sex . In addition to some pleasant and unpleasant works , and a study to compare between the past and the present , which is an analytical study to analyze the rituals that were used to be done in Achoura celebration for example : holding Lokas ritual and Chaib Achoura .
This summary is like a coronation to the most important results in this study and a claim to the idea of the research .